ريموند ماكغريغور

RAYMOND MCGREGOR

سر حجر الازورد

SECRET OF THE AZURE STONE

رواية

3

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مكتبة الطفل

سر حجر اللازورد

SECRET OF THE AZURE STONE

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

ريموند ماكغريغور
RAYMOND MCGREGOR

③

سر حجر اللازورد

SECRET OF THE AZURE STONE

رواية

تعريب

منتدى فايز علمي

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
SECRET OF THE AZURE STONE
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
BOOKLAND PRESS INC., 15 Allstate Parkway,
Suite 600, Markham, Ontario L3R 5B4, Canada
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون
Copyright © 2019 by Raymond McGregor
First published in English
by BookLand Press in Canada.
All rights reserved
Arabic Copyright © 2021 by Arab Scientific Publishers

الطبعة الأولى: آذار/مارس 2022 م - 1443 هـ

ردمك 978-614-01-3401-0

منحة الترجمة
Translation Grant
صندوق منحة الشارقة للترجمة
Sharjah Translation Grant Func

جميع الحقوق محفوظة للناشر :

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

إصدار
الدار العربية للعلوم ناشرون م م ح
مركز الأعمال، مدينة الشارقة للنشر
المنطقة الحرة، الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
جوال: 585597200 971+ - داخلي: 0585597200
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التوزيع في المملكة العربية السعودية
دار إقـــراء للـــنـــشـــر

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **الدار العربية للعلوم ناشرون**

facebook.com/ASPArabic twitter.com/ASPArabic www.aspbooks.com asparabic

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

1

سأل أوين، وهو يكتم ضحكته: «سِرّ؟ ما الذي تعنيه بسرّ؟».

منذ أن قتل التنين كالوريث، وخلّص قريته من الملك الشرير، أصبح أوين بطلاً في عيون البشر والأقزام، وحصلت تغييرات كثيرة في حياته..لم يعد ولداً تُساء معاملته، بل أصبح فارساً يحظى باحترام وتقدير البشر والأقزام. مع ذلك، بعد مغامراته كلها، ها هو يجلس مع معلمه، وهو يدرك أن هناك مزيداً من التحديات تنتظره.

اهتزت ذراعا أوثغار برفق تحت كتلة جسده، من الجلي أنه لا يزال ضعيفاً أمام قوة الملك الشرير.

اعتقد أوين أنه سمع نخرة خفيفة عندما أعاد صديقه تغيير وضعيته على السرير. «إن حجر اللازورد ليس قطعة حجر عادية، ومن النادر أن يُعثر عليه. إن الحجر الذي نقلته وإياك لم يسبق لي أنه رأيت مثيلاً له».

«لقد استنتجت أنه كان مهماً للغاية، وذلك عندما سعيت أنت والملك الشرير للحصول عليه، وأعلم أنه كان أخف وزناً بكثير مما بدا، ويتمع بخصائص فريدة. ولكن، لا أظن أن السِرّ

الـذي تريـد أن تخبرنـي به متعلـقّ بهاتين الناحيتيـن. لقد طرقتَه، وصنعتَ منه درعي وسـيفي، وهما مذهلان، لذلك لا يمكن أن يكون هناك الكثير غير ذلك، أليس كذلك؟».

«علـى النقيـض يا أوين. يختزن حجر اللازورد قوة غامضة، يمكنها في حال وُضِعت بين أيدي أشخاص أشرار أن تكون في غاية الخطورة».

ابتسـم أوين بتكلف، ونظر إلى أوثغار بتشـكك: «مهلاً، هل قلت قوة غامضة؟ أنت تمزح أليس كذلك».

«لا، أنـا جـادّ تمامـاً يـا أويـن، وهذا ما جعل الملك يسـعى للحصول على الحجر، فهو يعلم ما يختزنه من قوة هائلة».

«اسـمع يـا أوثغـار، أعلـم أنـك متعـب حقـاً جـرّاء القتال، وسـتحتاج إلـى بعـض الوقـت حتـى تتعافـى. لماذا لا تسـتلقي وتحظـى بمزيـد مـن الراحـة، سـأذهب وأحضـر لـك كأسـاً من الماء، وأضعها إلى جانب سـريرك. ثم سـأدعك وشـأنك لبعض الوقـت، حسـناً؟ أنـا واثق من أنك تحـت تأثير دواء قوي أعطاك إياه الطبيب».

أمـره أوثغـار: «توقـف يا أويـن!». أدرك أوين مـدى الجدية في نبرة صديقه، واسـتدار مباشـرةً، وبدا مضطرباً إلى حدّ كبير. «استمع إليّ الآن، صحيح أنك قد لا تفهم تماما ما أحاول إخبارك بـه، إلا أنـه مـن المهـم أن تظـل هنا، وتتيح لـي إتمام حديثي. قد نكون جميعاً في خطر عظيم. اجلس الآن، واصمت».

«حسناً، إنني أستمع»، تنهد أوين وهو يجلس على الكرسي

الخشبي المجاور لسرير أوثغار: «آسف، لم أقصد أن أكون وقحاً، كل ما في الأمر أنك عندما بدأتَ بذكر القوة الغامضة كنتُ مشتّت الذهن قليلاً. تفضّل».

تنحنح أوثغار، وعقد حاجبيه: «كما كنت أقول، يختزن حجر اللازورد قوة غامضة بالفعل، وهي تختلف باختلاف نية المستخدم».

سأله أوين: «ما الذي تقصده بنية المستخدم؟ أتقصد إن كانت خيرة أم شريرة؟».

«نعم، يمكننا شرح الأمر على هذا النحو. فكّر في نفسك يا أوين، إنك ترتدي الدرع وتستخدم السيف، ما الذي يفعله لك ذلك؟».

فغر أوين فمه بعض الشيء، وزمّ عينيه، وحدّق إلى أوثغار، ولم يكن يعرف الإجابة التي يبحث عنها صديقه، فقال متلعثماً: «بالنسبة إليّ؟ حسناً، في الحقيقة... لا أعلم حقاً». لم يرغب في إزعاج أوثغار مجدداً، لكنه فكّر، ولم يعرف كيف يجيب عن السؤال بطريقة مناسبة.

«فكّر يا أوين، عندما قاتلتَ كالوريث، من أين حصلت على القوة الداخلية في الوقت الذي كان يمطرك بنيرانه؟ خاصة وأنك كنت في مراحل تدريبك الأولى، هل كنت ستحظى بالقوة نفسها ما لم تكن ترتدي الدرع؟ والأمر نفسه ينطبق على مواجهتك مع الملك الشرير؟».

أجابه أوين: «عندما قاتلتُ التنين، كاد الدرع يذوب، وأنت

من أصلحه، أما في المواجهة مع الملك فأنت تعلم أنني لم أكن أرتدي الدرع».

لقد عجز أوين عن تقبُّل ادعاءات أوثغار بخصوص القوة التي يختزنها حجر اللازورد، إلا أنه قرر مجاراته: «حسناً، لنقل إن تلك القوى الغامضة موجودة، ما الذي يحدث إذا استحوذ عليها شخص مثل الملك الشرير؟ هل ستغير من حاله؟».

«سينال شخص شرير مثل الملك قوة أكبر، وسيتعاظم شره، من المستحيل معرفة ما الذي سيحصل على وجه الدقة، ولكن من المؤكد أن الشر سيكون هائلاً».

سأله أوين، وقد بدا عليه السخط: «لماذا تخبرني بهذا؟ لقد مات الملك في ذلك اليوم، وتلاشى أمام أعيننا في القلعة، لقد رأيت ذلك بنفسك. لماذا نتحدث عن هذا؟».

«لا يزال درب مغامراتك طويلاً يا بنيّ، صحيح أن الملك تلاشى، لكن كراهيته وشهوته إلى السلطة لا تزالان حيتين. لا يزال هناك أولئك الذين سيسعون إلى الصولجان باسمه».

«ولكن، إذا كان هناك حجر لازورد واحد فحسب، و...» توقف أوين عن الكلام وغاص في كرسيه، وأسند رأسه بين يديه للحظة. دمدم أوين بأنين مكتوم: «هل هناك حجر آخر في مكان ما في الخارج؟».

«ليس حجراً آخر، إنما هو شيء صنعه بنو جنسي قبل أعوام كثيرة عندما سقط حجر اللازورد الأخير إلى هذه الأرض. كان على بُعد سفر أيام كثيرة من هنا. لقد اعتبر الحجر هدية أياً يكن

المكان الذي سقط منه. حاول الأقزام التعامل معه. كدّوا طيلة أعوام في ورشات حدادتهم إلى أن اكتشف قزم عظيم يدعى كرالثن في أحد الأيام أنه بتسخين الحجر إلى درجة حرارة محددة وإضافة معادن أخرى إلى المصهور، يمكنه صنع صولجان في غاية الجمال، عندما أُنجز الصولجان، صقله كرالثن، وأهداه إلى الملك، جَدّي الثالث.

وقتها اكتشفنا نحن الأقزام القوى التي يختزنها حجر اللازورد. كان الصولجان رمزاً للقوة، وجعل جدي الثالث صافي الذهن عندما يعتزم اتخاذ قرارات ستؤثر في حياة الشعب. بمرور الأعوام، مرّره إلى ابنه، جدي الثاني، الذي اتسمت فترة حكمه بالاضطرابات وكثرة الحروب، والذي لم يرغب أن يقع الصولجان في الأيدي الخاطئة، فقرر حمايته. في الحقيقة، قرر أن يدمره، ولكن أقوى الحدادين وأمهرهم لم يستطيعوا تدميره بالكامل، واكتفوا بتقطيعه إلى ثلاث قطع ونُقلت كل قطعة إلى مكان من الأرض». توقف أوثغار عن التحدث لبرهة. كان بوسع أوين معرفة أنه كان يغدو أضعف.

«استلقِ يا أوثغار، وسأساعدك». وقف أوين وساعد القزم العليل ليستلقي برفق على السرير، وظل واقفاً حتى يتسنّى لأوثغار رؤيته.

أجاب أوثغار: «شكراً لك».

سأل أوين، وهو يشعر بأن فضوله آخذ في التنامي بشأن الحجر والصولجان عما كان عليه عند بداية المحادثة: «إذا كان

الصولجان قد حُطم، وخُبئ، لماذا تقلق بشأنه؟ هل يعلم أحد أين هي القطع؟ وإذا وُجدت، هل يمكن لأحد أن يستخدم قوتها؟».

«لا يعلم أحد أين تستقر القطع بالضبط، إلا أنني أملك فكرة تقريبية عن الأماكن التي يمكن أن يُعثر فيها على القطع، ومن المؤكد أن القطع لا تزال تحتفظ بقوتها، وعندما تجمع معاً ستغدو قوتها مضاعفة. لقد أرسل الملك جنوده للبحث عن هذه القطع، وذلك قبل أن تُلحق به الهزيمة، وأخشى أنهم يتابعون البحث حتى الآن، لا يمكن معرفة ما سيحدث إذا اجتمعت القطع في أيدي الأشخاص الأشرار».

همس أوين: «ذلك ما عناه».

سأل أوثغار: «مَنْ؟».

«عندما كنتُ مقيداً في قلعته، اعتقدت أن الملك أراد توسيع درعي، بحيث يغدو ملائماً له. ضحك وأخبرني أنه لا فكرة لديّ عن القوة التي يمتلكها حجر اللازورد. أراد صولجاناً جديداً، أو شيئاً من هذا القبيل. والآن، يبدو الأمر منطقياً».

ابتسم أوثغار: «نعم، أرادني أن أصنعه له. وإن وجد قطع الصولجان، كان سيطلب مني أن أصلحه له. لحسن الحظ، لم يحدث ذلك».

«ولكنني لا أفهم لماذا تخبرني بذلك الآن، أقصد أفهم أنك لا تريد للصولجان أن يقع بيد الأشرار، ولكننا لا نعلم من يسعى الآن وراءه».

«أنا أسعى إليه يا أوين، وأريد أن أمنحه لستيفاني».

«مـاذا؟ لمـاذا تريـد منحه لأمـي؟ هل تتوقـع أن تحتاج إليه للدفاع عن نفسها ضد وحش ما أو ما شابه؟».

تنهـد أوثغـار ودوّر عينيـه: «لا، أريـد أن أمنحهـا إياه ليكون رمزاً للسلام والوحدة بين البشر والأقزام. إذا حملتْ الصولجان، الـذي صنعـه الأقـزام، فسـتحظى باحترام كل مـن يقيم على هذه الأرض، وسنعيش جميعاً الحياة التي لطالما حلمتُ بها».

سـأله أوين، وهو يشـعر بعدم التوازن جراء ما سـمعه، وأراد التأكـد مـن أنه فهم كل شـيء على نحـو صحيح: «أين أعثر على هذه القطع؟».

«عليّ أن أرتاح الآن، أنا متعب جداً، أرسل إليّ كايا، وسأشرح لها ما أعرفه. أحتاج إلى مساعدتها لتترجم كلمات المخطوطات القديمـة إلـى لغتكـم. عندئذ، عليك أن تبحث عن القطع الثلاثة، وتعثـر عليهـا قبـل أن تقـع بين يدي من لا يسـتحقها، خاصة وأن رجال الملك بدأوا البحث قبلك، لا نستطيع المخاطرة بخسارة الحرية والسلام اللذين عملنا جاهدين على تحقيقهما».

مـرة أخـرى، أدار أوثغار جسـده، فبـدا مرهق الوجه، وعجز عن إخفاء ألمه: «إنني أتحسّن يا أوين، لكن عليّ أن أرتاح. اذهب الآن، وناقش الأمر مع كايا وإلسا، ستحتاج إلى المساعدة خلال عملية البحث».

لم يعلم أوين ما يقوله، فاكتفى بهزّ رأسه، وانحنى ليحتضن أوثغار.

2

قالت إلسا بعد أن استمعت إلى ما أخبرها به أخوها عن الصولجان: «يا لها من قصة غريبة». ولم تعرف ما يجدر بها أن تقوله، فكّرت ملياً في كل كلمة تفوه بها أوين، وزمّت عينها، واستغرقت في التفكير لدقائق. كانت أشبه بطفلة، مسلوبة اللب بمغامرة تُقرأ لها قبل النوم.

جلس الأخَوان في قاعة المجلس في قلعة أوثغار. أشرق الضوء الذي دخل عبر النوافذ المفتوحة المرتفعة فوق رأسيهما. بما أن القلعة قد نُحتت داخل جبل، فلم يكن هناك حاجة في النهار لإضاءة الشموع، فأشعة الشمس كانت تدخل كل الغرف عندما تنعكس عن الفضة والذهب اللذين يغطيان الجدران، بصرف النظر عن الجهة التي تواجه أشعة الشمس، كانت كل الغرف مضاءة كما لو أن الشمس تشرق من داخل القلعة.

«ذلك تماماً ما فكّرت فيه عندما أخبرني أوثغار، ولم أعرف إن كان يجدر بي أن أصدقه». جلس أوين عند نهاية طاولة سنديان طويلة منحوتة على نحو جميل، وجلست إلسا إلى يساره، كان

هناك متسع كبير للمزيد من الأشخاص في القاعة مرتفعة السقف، لكن في الوقت الحالي، جلس الاثنان بمفردهما.

سألت إلسا، وهي تفكر في قوة الصولجان: «لماذا لا تصدقه؟ هل سبق لأوثغار أن كذب عليك؟».

لم يعرف بما يُفترض به أن يجيب: «لا، وهنا تكمن المشكلة. لقد طبّقت كل ما طلب مني القيام به. لم أثق بأحد قَط كما أثق به، كل ما في الأمر... لا أعلم فحسب»، وتنّهد.

«بالله عليك لماذا نناقش هذا الأمر، لا بد أن هناك شيئاً في داخلك، لا تعرف كيف تُعبّر عنه».

«حسناً، إذا كان حجر اللازورد يمنح الناس قوة، أما كان يجدر بي أن أشعر بها؟ أعني، قال أوثغار إن الحجر ساعدني في أن أغدو أقوى وأشفى على نحو أسرع، أيعني ذلك أنني لم أفعل أي شيء قَط بمفردي؟ هل كنت معتمداً على شيء لم أعرف أنه يقوم بكل العمل الصعب بالنيابة عني؟».

لاحظت إلسا أن الأفكار التي تراود أوين أزعجته.

احمر وجهه، وشعر بالإحراج، ووجد صعوبة في النظر إلى عينيها. قالت إلسا بسعادة: «مهلاً، من الإنصاف أن ينسب إليك فضل كل شيء فعلتَه. أنت ارتديت الدرع، واستخدمت السيف والترس، والأهم، لم تحتج إلى أي شيء منحه لك الحجر كي تكون صادقاً وتأتي بي إلى المنزل. بينما لا أزال أعتقد أنك أخ مزعج، أنا فخورة بك نوعاً ما في الوقت نفسه».

دمدم أوين، غير راضٍ بمحاولات إلسا تحسين مزاجه:

«نعم، حسناً، هذا رأيك ورأي أمي، من الطبيعي أن تقولا ذلك فأنت أختي وهي أمي».

«عندما تنتهي من جلد نفسك من دون سبب، يسعدني أن أرافقك في عملية البحث عن قطع الصولجان، لكن إذا أردت رأيي، فالجميع يحتاجون إلى المساعدة بين الحين والآخر، وأنا شخصياً، احتجت إلى المساعدة حتى أتمكن معرفة حقيقة ما تبدو عليه الأمور بالنسبة إلى الملك الشرير، وأنت وأمي قدمتما لي المساعدة، وعلى الرغم من أن الأمور أضحت الآن مختلفة، إلا أن هناك كثيراً من الأمور عليّ تعلمها، إلا أنني أشعر بسعادة لم أختبرها من قبل. لقد كنت بحاجة لأن ينير أحدهم دربي، لأرى الكذبة التي كنت أعيشها، هل تعتقد أن تقبل مثل هذا الأمر سهل؟ أما بالنسبة إليك، فالجميع ينظرون إليك بصفتك البطل الذي يحبونه، فما الذي يُقلقك». وفتحت إلسا ذراعيها بما يشير أنها مستغربة الأمر.

«شكراً». كان يقدّر جهود أخته، إلا أنه لا يزال يشعر بأن هناك خطباً ما: «تبدين متحمسة حيال موضوع الصولجان هذا».

«أكثر مما تتصوّر، من الرائع أن يكون المرء فارساً، إلا أنني أرغب في بعض الإثارة والتشويق، لقد مللت من الجلوس والابتسام، بالإضافة إلى ارتداء ملابس مختلفة. إنني أرغب في جمع قطع الصولجان واستخدامه، فأنا أرغب بشيء من الإثارة والتشويق في حياتي». ضحكت إلسا.

قال أوين مازحاً: «كيف يعقل أننا قريبان؟».

«مهلاً، لقد قتلتَ تنيناً. إذا كنت لا تعتبر ذلك مغامرة وتشويقاً، فإنني لا أعلم ما الذي يكون كذلك».

«حسناً، ذلك صحيح»، قوّم أوين جلسته، ودفع صدره إلى الأمام مظهراً فخره. «عليّ أن أعترف، أنا مذهل حقاً».

تحولت إبتسامة إلسا لتصبح ساخرة، ومدت ذراعها لتلكم ذراع أوين.

«مهلاً»، ضحك، «لقد آلمتني».

أجابت: «جيد! سأدع الأمر لك لتحويل مديح إلى فرصة للتصرف كأحمق».

قال أوين، متصنّعاً الانزعاج: «ذلك مهين، ما كانت كايا لتخاطبني بلؤم على الإطلاق».

«أوه، امنح الأمر وقتاً يا أخي الصغير، امنحه وقتاً».

دخلت كايا عبر الباب المفتوح وسألت: «وقتاً من أجل ماذا؟».

أجابتها إلسا قبل أن يحظى أوين بفرصة للكلام: «وقت لأدرك كم أن أخي غبي». حملق إلى إلسا بانزعاج.

«لقد طلب مني أوثغار أن أُدوّن الملاحظات التالية»، جلست كايا قبالة إلسا «ما رأيكما بكل ما قيل عن الصولجان؟».

أعلنت إلسا: «أعتقد أنه يعني أنه سيتسنّى لنا الحصول على بعض المرح».

سألت كايا أوين: «وأنتَ؟».

غيّر أوين الموضوع سريعاً: «لا أعرف ما الذي أخبرك به

أوثغار؟». لم يرغب بمناقشة ما يشعر به، على الإطلاق.

«حسناً، إليكما ما أخبرني به، إنه لا يعرف أماكن القطع بدقة، يبدو مما قرأته في المخطوطات أنه سيكون علينا التسلُّق». لم تقل حماسة كايا عن حماسة إلسا في ما يتعلق بالصولجان.

سألت إلسا: «أي نوع من التسلُّق؟».

«في الشمال هناك سلسلة جبال يدعوها أوثغار بجبل الأوجُه. ربما إذا نظر المرء إلى هذه السلسلة عن قرب سيرى أوجهاً في التشكيلات الصخرية. يوجد جبل هناك يبدو مثل وجه امرأة بثلاث أعين. في مكان ما على ذلك الوجه توجد قطعة من الصولجان، قرب القمة. دُفنت داخل حفرة، ولكنها تبرز منها».

أجاب أوين: «لا يبدو ذلك سيئاً للغاية. قد لا يكون هذا في غاية الصعوبة في النهاية».

«حسناً، هناك المزيد. بمرور الأعوام، غطت الرمال المتحركة الجبل، وهذا ما يجعل من تسلقه صعباً، ولكنني أظن أننا نستطيع إيجاد طريقة تتيح لنا بلوغ القمة».

سألت إلسا متحمسة: «ماذا عن القطعة التالية؟ أين يمكننا العثور عليها؟».

«ستتطلب هذه بعض التفكير. إنها تحت الماء».

سأل أوين، وقد أسند ظهر إلى الكرسي: «هل أنت جادة؟ ما العمق الذي نتحدث عنه؟».

«لم يكن أوثغار واثقاً، ولكنه يعتقد أنها موجودة غرب

جبل الأوجه، في مكان يدعى شلالات الوليمة. توجد قطعة الصولجان، على الأرجح، عند قاع الشلالات والتي تبين أن الوصول إليها صعب. لا يعرف أوثغار سبب الاسم الذي أُطلق على الشلالات، ولكن لا بد أن هناك سبباً».

دمدم أوين: «عظيم، يبدو أننا سنكون وجبة فطور لأحدهم».

شجّعته إلسا: «بالله عليك يا أوين، لا يمكن أن يكون الأمر بهذا السوء. لكل شيء حلّ، لا تكن مستسلماً ونكداً هكذا».

اكتفى أوين بهزّ رأسه، ودوّر عينيه ونظر إلى أخته: «ماذا بشأن القطعة الأخيرة؟ هل سيتوجب عليّ قتل تنين آخر، وجلب القطعة من داخله، أو شيئاً من هذا القبيل؟».

«سيكون العثور على القطعة الأخيرة أكثر صعوبة».

سألتها إلسا: «لماذا؟».

قالت كايا، وهي تلوي شفتها، في إشارة منها إلى عدم يقينها: «لأن أوثغار لا يعلم لها مكاناً».

تذمّر أوين: «يا للهول، يبدو أن الأمور تصبح أكثر سوءاً، هل لمّح لك بشأن المكان الذي يمكن أن نجدها فيه؟».

«كل ما يعرفه أنها سُرقت، ويشك أن الملك الشرير قد عثر عليها، ولكنه غير متأكد».

«جيد، هذا يترك لنا مجالاً واسعاً للبحث، ولكن هذا الغموض بشأن مكانها لن يثنينا أليس كذلك». ابتسمت إلسا ابتسامة عريضة متكلفة أظهرت أسنانها.

قالت كايا: «أعتقد أنه يجدر بنا التعامل مع الأمر بجدية،

فعلى الرغم من موت الملك الشرير، إلا أن أوثغار يبدو في غاية القلق».

«عندما تحدثتُ إليه، بدا أنه يُفكّر في أمر لم يطلعني عليه، أنا أشاركه القلق، ولكن إن كان جاداً في إطلاعك عليه، يجب أن نكون جادين بالمثل».

نهضت إلسا، ومططت ساقيها، وسألت: «حسناً، متى سنغادر؟».

قال أوين، وهو ينظر إلى كايا وإلسا بالتناوب: «الآن، على ما أعتقد؟».

«نحتاج إلى توضيب حاجياتنا، ستكون رحلة طويلة. لكن قبل أن نذهب، يريد أوثغار أن يتحدث إليك مجدداً».

سأل أوين: «بالتأكيد، هل تعرفين ما الذي يريده؟».

رفعت كايا كتفيها كما لو أنها تقلل من أهمية الرسالة: «لا، كان متعباً للغاية، فقررت ألا أسأله، يبدو أن إطلاعي على كل هذه المعلومات استنزف كثيراً من طاقته».

«سأذهب إليه، سنلتقي بعد ساعات. كونا ذكيتين في توضيب الأغراض، ولا تحضرا إلا الضروريات، فنحن لسنا بحاجة إلى أمتعة كثيرة تعيق تحركاتنا».هتفت إلسا وهي تغادر الغرفة: «صحيح، أراكما أيها الرفيقان بعد قليل. سيكون هذا رائعاً».

3

دخل أوين غرفة أوثغار وسأله: «مرحباً يا صاحب السموّ، أتشعر بتحسن؟». تنهّد أوثغار غريزياً عندما سمع صوت أوين. كان جالساً وقد استعاد وجهه بعضاً من لونه.

أجابه أوثغار منفعلاً: «طلبت منك أن لا تناديني بهذا اللقب إلا إذا كنا في حضور آخرين».

«نعم، أعلم، لكن إذا تذمرتَ حيال ذلك، سأعلم أنك أصبحت أفضل حالاً، يبدو أنك في تحسن مستمر، أليس كذلك».

«نعم، إنني أبدو أفضل حالاً، فقد تحسنت شهيتي للطعام، وبدأت أستعيد شيئاً من قوتي، عندما تعود ربما أكون قادراً على المشي لمسافة أطول، وربما أستطيع الجلوس على العرش. بالحديث عن ذلك، هل أطلعتك كايا على المواقع التقريبية التي أخبرتها بها؟».

قال أوين ساخراً، ملقياً نفسه على الكرسي الذي اعتاد الجلوس عليه عندما يكون في غرفة أوثغار: «نعم، ما من شك أن الأمر ممتع للغاية».

تنحنح أوثغار قبل أن يتكلم، وهذا ما فاجأ أوين: «هناك

خطب ما يا أوين، أشعر بالاضطراب في صوتك، ولهذا طلبت حضورك إلى هنا، أعلم أن المهمة الملقاة على عاتقك تنوء بها الجبال، ولكنك لا تبدي الحماسة التي تعوّدت أن تبديها، لماذا تبدو لي ميالاً إلى الانعزال؟».

فكّر أوين: أوه عظيم، لقد أقلقتهُ الآن. ابتسم أوين محاولاً إخفاء حقيقة ما يشعر به: «كل ما في الأمر أنني أشعر بشيء من التعب، إن الخروج لبعض الوقت ربما سيشعرني بالتحسن، بحيث أبتعد قليلاً عن جو الجدية والفخر اللذين يرافقان كوني فارساً. أنت تعلم، إذ إنك تشعر بذلك أيضاً في بعض الأحيان».

أصبح صوت أوثغار أكثر جدية: «لا تخفِ قلقك عني، أعرفك أكثر من أي شخص آخر، باستثناء والدتك. ما الذي يشغل تفكيرك؟».

تنهّد أوين: «أعتقد أنني لا أستطيع إخفاء أي شيء عنك، أليس كذلك؟».

«لا، لا تستطيع. قل لي ما الخطب؟».

«أنا قلق بشأنكم جميعاً. أنت، وكايا، وإلسا، وأمي. كدنا نفقدك، ولا أشعر بالراحة لتركك هنا والذهاب في رحلة جامحة، إلى مكان لا أعرفه للعثور على شيء لا أتصوّره حتى في ذهني. لقد خسرت كايا أباها للتو، والذي تبيّن أنه كان حثالة حقيقية على أي حال، ولا تزال إلسا تحاول فهم حياتها، وفجأةً أصبحت أمي ملكة، وهي التي كانت تعتزل الناس وأصبحت الآن مسؤولة عن عدد كبير منهم». توقف أوين. «هذا ما يشغل تفكيري».

«إنك قائد حقيقي يا أوين، فأنت دائماً ما تُفكّر في الآخرين قبل أن تفكر في نفسك. ولكنك تحتاج إلى أن تريح ذهنك. إنني أتحسن، وسيكون كثيرون إلى جانبي، وسيهتمون بصحتي في الوقت الذي تكون فيه بعيداً. سنعمل أنا وأمك معاً قريباً جداً، لا أتوقع منها أن تتولى المسؤولية بمفردها، سأعتني بها وستعتني بي، لقد كانت تطمئن عليّ يومياً، وكانت زيارتها تشعرني بالراحة».

سأل أوين: «هل تشعرك زيارتها بالراحة حقاً، لكن ماذا عن كايا وإلسا؟».

«لقد مرت كل واحدة منهما بمحنة عظيمة، ولكن، كل واحدة منهما تشكل سنداً للأخرى. لن تنسيا أبداً أحداث الماضي الراضّة، رغم ذلك إن ساعدتهما ستمضيان قدماً. إنك لا تعرف كم تعني مساعدتك بالنسبة إليهما. ساعدهما، ولا تكفّ عن الوقوف إلى جانبهما، وبالمقابل ستنعكس مساعدتك لهما إيجاباً عليك، لقد جرّبنا الأمر أنا وأنت، أليس كذلك؟».

أشرق وجه أوين عندما سمع ذلك: «نعم، فعلَتْ. شكراً، يساعد ذلك بالفعل».

«والآن، هل هناك من شيء آخر؟ ولا تكذب عليّ، فأنت تعلم أن الكذب يغضبني»، قهقه أوثغار، وهذا ما جعله يسعل.

«لقد كنت أفكّر في ما سبق لك وأخبرتني به». تردّد أوين. لم تعجبه فكرة الضعف. ظل أوثغار صامتاً، ليمنح أوين الوقت للتفكير ملياً في كلماته قبل أن يشرح موقفه. كما شعر أوين

بالإحراج نفسه الذي شعر به عندما ناقش الموضوع مع إلسا، وشعر بالخجل من طرح السؤال: «إذا كان حجر اللازورد قد منحني القوة، فما دوري في كل هذا؟ أعني، أخبرتني إلسا بأنني ساعدتها وأنا أفهم ذلك، إلا أنني عملت جاهداً حتى أغدو فارساً. هل فعلت أنا شيئاً؟ أم أن الحجر تكفّل بالأمر كله؟».

أمال أوثغار رأسه بشكل طفيف، وقبض على ذراع أوين: «هناك قوة في داخلك. لقد ساعدك الدرع، ولكنه لا يساعد إلا أولئك الذين يمتلكون شيئاً أكبر من ذواتهم. إنك تمتلك روحاً قوية وإرادة لمواصلة القتال. فكّر في ذلك، عندما تكون في رحلتك، سيحيط بك تأثير اللازورد ولن يعمل إلا إذا رغبت بذلك». استراح أوثغار، وأفلت قبضته عن ذراع أوين. رفع ملاءة الفرو الكبيرة مغطياً جزءاً أكبر من جسده.

«ولكن يا أوثغار، إذا لم أعلم بوجود القوة، فكيف لي أن أستعملها؟». شعر أوين بدوامة من الأفكار والصور في رأسه، تدور في دوائر وتسبب له صداعاً طفيفاً. «لماذا تكون بهذا الإبهام عندما أطرح عليك أسئلة؟».

أجابه أوثغار بهدوء: «يتمثل تحدي النمو يا أوين في أن تفكر بعمق، وتحل المشكلات في حياتك بتروٍ، يجب عليك أن تفكر عندما تواجه مواقف صعبة. إن الإجابات تقودك إلى مواقف تحتاج إلى مزيد من التفكير، اجمع كل ما فكّرت فيه وما مررت به، وستغدو أكثر حكمة مما تتصوّر».

تذمّر أوين، ونكّس كتفيه وأحنى ظهره: «حسناً، ها أنت

تجيب عن سؤالي برسالة مشفرة أخرى. عظيم، شكراً».

«حسناً، سأحاول مجدداً. خذ وقتك، وفكّر في كل التجارب التي حظيت بها أثناء ارتداء الدرع. فكّر في النتائج الجيدة التي ترتّبت عليها، واسأل عن العوامل التي ساهمت في نجاحك، وسترى أن حكمتك كانت العامل المشترك في كل النجاحات».

حدّق أوين إلى الجدار، ثم أخفض حاجبيه، وأغمض عينيه نصف إغماضة، لذلك لم يتسنَّ له رؤية أوثغار وهو يبتسم.

«أعتقد أنني فهمت ما ترمي إليه، لذا لا بد لي من قضاء بعض الوقت في التفكير».

«نعم، ولكن لا تخف من مشاركة أفكارك مع الآخرين. في أغلب الأحيان، نستطيع رؤية الصور في أذهاننا على نحو أوضح بكثير عندما نعبّر عنها بصوت عالٍ. كذلك، ربما نحصل على رأي أفضل من الآخرين».

مزح أوين: «سأمنح الأمر فرصة. أعتقد أن عليّ الذهاب وإيجاد الآخرين. اعتنِ بنفسك. عندما أعود، أريد أن أراك واقفاً على قدميك ومتذمّراً كعادتك».

«أنت محق. لقد ألقيت حملاً كبيراً على عاتقك خلال الأيام القليلة الماضية. اذهب، وآمن بنفسك يا أوين. نحن جميعاً نعتمد عليك، خاصةً والدتك. إذا كانت ستحكم كملكة، فإن الصولجان سيسهل الأمر عليها. لا أرغب في التفكير في ما قد يحدث إذا ما عثر شخص آخر على القطع قبلك».

أعلن أوين: «أنا في طريقي إليها». ابتسم وهو يقف. «سأراك قريباً».

نادى أوثغار بينما كان أوين يغادر الغرفة: «أوين، كن حذراً. تنتظرك مخاطر جمّة، كنْ يقظاً واعتمد على فطرتك».

أومأ أوين، ثم استدار مغادراً، تقدّم بسرعة عبر الرواق، توقف قبل بلوغه غرفة نومه، لقد كان أحدهم في غرفته.

سأل أوين، متفاجئاً وهو يدخل غرفته: «أمي؟». مزح: «ما الذي تفعلينه هنا؟ ألا ينبغي أن تكوني في القلعة تأمرين الناس بالقيام بأمور من أجلك؟».

«هل ظننت أنك ستذهب في مغامرة طويلة من دون أن أودّعك؟ علاوة على ذلك، أنا أحنّ إلى هذا المكان. أشعر بالارتياح هنا. القلعة كبيرة للغاية، وأنا لم أتعوّد بعد أن يناديني الناس بالملكة وينحنون كلما مررت بهم، إنني بحاجة إلى بعض الوقت لأتعود على ذلك، كلما أتيحت لي الفرصة آتي لأطمئن على أوثغار، وهذا ما أعتبره سبباً وجيهاً للابتعاد».

شعر أوين بالسعادة لرؤيته والدته، فهي الثابت الوحيد في حياته. صحيح أنه أصبح فارساً، وأصبحت هي ملكة، لكنها في النهاية لا تزال أمه ولا يزال ولدها.

«أفهمكِ. وفي بعض الأحيان أتساءل: كيف كانت حياتنا لو لم يحصل كل هذا، هل كنا سنبقى في كوخنا الصغير في القرية؟».

«ربما، ولكنني لا أظن أن الحياة أصبحت أفضل الآن، فكل

ما تغير أننا أصبحنا أكثر انشغالاً. إن انهماكك يحول دون تفكيرك في ذلك، ولكنني كأم أستطيع التفاخر والقول إن ابني فارس، ولا أظن أن هذا متاح لكل الأمهات». ابتسمت ستيفاني بفخر.

أنّ أوين: «من فضلك يا أمي لا تبدأي بذلك مجدداً».

«مهلاً، ألا أستطيع أن أكون فخورة بابني؟»

«بلى، بلى، لكن لا تذكّريني بذلك كثيراً، حسناً؟».

ضحكت ستيفاني: «حسناً، لقد وضّبت بعض الأشياء التي رجّحت أنك ستنسى أمرها». رفعت حقيبة ظهر عن السرير وأعطته إياها. «هناك بعض الطعام، وملاءة، وملابس جافة إضافية، وقربة ماء. أعلم أنك تُفكّر في كثير من الأشياء، لذلك ابتعدت وجمعتها من أجلك».

قال أوين، متفاجئاً بعض الشيء: «شكراً». سأل متحيّراً: «أقدّر ذلك، ولكن لماذا لم يقم مساعدوك بالأمر؟».

ابتسمت: «نعم، لأنني أم في الدرجة الأولى، وملكة في الدرجة الثانية. فعلتُ الأمر نفسه من أجل إلسا وكايا. إنهما تنتظرانك في القرية».

نظر أوين إلى أمه على نحو مختلف قليلاً عندما قالت هذا. لم يخطر في باله ما الذي مرت به والدته خلال الأشهر القليلة الماضية. لقد تحولت من فلاحة إلى ملكة، فقدت ابنها لمدة قصيرة ليعود إليها فارساً، ثم التم شملها مع ابنتها التي انتُزعت منها قبل أعوام عدة. الآن عندما نظر إلى وجه أمه، لاحظ أن التجاعيد برزت على وجنتيها وجبهتها، لطالما نظر إلى والدته

بصفتها الصخرة التي يستند إليها؛ بُنية عظيمة. والآن، بعد كل ما مرت به، شرعت خطوط الزمن في تصديع أساسها المتين. لكنها رغم ذلك، تقف فخورة وقوية.

«شكراً يا أمي. أقدّر ذلك». عانق أوين والدته عناقاً حاراً. «لا تقلقي، سنعثر على قطع الصولجان، ونعود بها من أجلك».

«انتبه لنفسك فحسب، أريد أن يعود ولدي... إيه... فارسي إلى المنزل قطعةً واحدة».

أجاب أوين: «لكِ ذلك». وجد أنه من المذهل كيف احتضنت ستيفاني كايا كواحدة من أولادها بعدما خسرت كايا والدها مباشرةً.

«اذهب الآن، فالفتاتان تنتظرانك».

«أنا ذاهب. اعتني بأوثغار، حسناً؟ تعلمين كم هو عنيد»، حرّك أوين رأسه إلى الخلف والأمام مفكراً في صديقه القديم. كان التخلي عن كل من والدته وأوثغار صعباً، لكن عليه أن يؤدي مهمة بصفته ابناً وفارساً. قال: «حان وقت مغامرة أخرى».

4

تذمّرت إلسا عندما رأت أوين ينزل من الجبل بتثاقل: «لماذا تأخرت؟» أشرقت الشمس ببهاء، وهبّت نسمة لطيفة على الأوراق من حوله، هامسة بالتشجيع في كل خطوة عبر الدرب المألوف جيداً. أحب أوين أياماً كهذه. في الطبيعة أمور تجعله يشعر بالكمال، وتخفف عنه ثقل المهمة الملقاة على عاتقه، إنه ينتظر بفارغ الصبر قضاء بعض الوقت في العراء، بعيداً عن الجدران والسقوف، حيث لا يُتاح له أن يتحدث إلى الناس بأريحية.

«آسف»، ابتسم، معدّلاً حقيبة الظهر على كتفيه. ارتدى أوين درعه، لكنه ربط الخوذة إلى مؤخر حقيبته ودرعه، والتي كانت متدلية أيضاً على ظهره.

قالت إلسا ساخرة: «أتعلم، تبدو الآن شبيهاً بسلحفاة زرقاء كبيرة».

«ولكنني أشعر بالراحة». سألهما: «هل أنتما مستعدتان؟».

قالت كايا، وهي تراجع الملاحظات التي دوّنتها عندما كانت تتحدث إلى أوثغار: «نعم، كنتُ وإلسا نفكّر من أين سنبدأ. نعتقد

أنه ينبغي علينا الذهاب إلى الشمال أولاً، إلى جبل الأوجه. فلنبدأ من هناك. يبدو من الأسهل العثور على القطعة الموجودة هناك إذا تمكنا من تحديد موقعها، وربما سيتيح لنا العثور عليها تكوين صورة عن الشكل الذي ستبدو عليه القطعتان الأخريان».

«يبدو لي هذا جيداً. فلننطلق».

تقدم أوين الطريق، لم يتحدث كثيراً، واكتفى بالاستماع إلى إلسا وكايا وهما تتناقشان مطولاً عن التدريب وطَرْق الحديد وأمور أخرى كانت غائبة عن باله، فهو كان يُفكّر بكلمات أوثغار. ما الذي عناه بأن حجر اللازورد سيعمل عندما يرغب بذلك؟ لساعات عدة، مشى متقدماً عليهما، مستمعاً إلى الطيور تغرد على الأشجار من حوله، وراقب السناجب البنية والسوداء الصغيرة تثب من غصن إلى آخر فوق رأسه، تتحرك بخفة من جانب إلى آخر على الأرض أمامه بينما يقترب. كان العالم حيّاً، متحركاً في زمانه ومكانه الخاصين، غير عابئ به وبمشاكل البشر. كان الانغماس في حياة الحرية شعوراً جيداً. مع ذلك، بصرف النظر عن مقدار تركيز أوين انتباهه على العالم الطبيعي من حوله، واصل ذهنه استعادة كلمات أوثغار.

نادت إلسا: «أنت في الأعلى هناك».

استدار أوين، غير مدرك للمسافة التي أصبحت تفصله عن الفتاتين.

قالت إلسا وهي تقترب: «لنأخذ استراحة، إنني أشعر بالجوع».

أجـاب أويـن: «بالطبع، يبدو ذلك جيـداً». لعل الوقت حان ليريح قدميه.

«دعينـي فقـط أنـزل حقيبتـي عني، قالت أمي إنهـا...» ألقى الحقيبة واستدار فجأة، واستل سيفه. لفت شيء ما في الشجيرات انتباهه.

همست إلسا، وقد ألقت بدورها حقيبتها: «ماذا هناك؟».

نادى أوين داخل الأجمة: «اخرج، أعلم أنك هناك».

قالـت كايـا، وقـد رفعت حاجبيها: «أويـن، لا أظن أن هناك أحداً سوانا هنا».

همس أوين: «ثقا بي. احميا ظهري».

قبل أن يتسـنى لإلسـا أو كايا الاحتجاج، توغل أوين بهدوء داخل الشجيرات في الفسحة مقطوعة الأشجار. بدا درعه الأزرق من بين خضرة الأجمة، فقد بدا مزيجاً عاكساً جميلاً.

تسـلل أوين إلى الأمام، محاولاً قدر المسـتطاع ألا يُحدث صوتاً. نظر حوله بحذر، وجال خلسـةً عبر الأشـجار، غير عالم ما الذي كان يراقبه هو.

نادت إلسا: «أوين؟».

تجاهلها، ولكنه توقف فجأة. تحركت الأوراق أمامه مباشرةً، كان شـيء أو أحد ما مختبئاً تحت أوراق الأشـجار بالقرب من قدميـه. تراجـع خطـوة، وغـرز سـيفه بقوة فـي الأرض على بعد إنشـات من الوجه الذي ظهر مباشـرةً خائفاً. في ومضة سـريعة، تبعه جسد، قافزاً نحو الأعلى.

أمسك أوين بالشخص، مديراً إياه بحيث وقف الاثنان وجهاً لوجه. دفعه أوين بعنف إلى شجرة مجاورة، وأنعم النظر إلى وجه شاب، ربما يكبره بعام أو عامين.

هدر أوين كدبٍّ غاضب: «من أنت؟».

كان الشاب مغطى بالأوراق والسراخس من رأسه إلى أخمص قدميه. حتى شعره البني الداكن بالكاد كان مرئياً. ارتجف الشاب كما لو أن رعشة عظيمة قد تفجّرت في معدته، وامتدت إلى باقي جسده.

دفعه أوين إلى الشجرة مجدداً، على نحو أقوى قليلاً هذه المرة: «أجبني».

تلعثم الشاب خائفاً: «اس... اس... اس... اسمي ب... بِن».

سأله أوين: «ما الذي تفعله هنا؟ لماذا تلاحقنا؟»

تأتأ الشاب، حابساً دموعه: «هو، أرسلني، أقسم. لم أرغب في القدوم، لكنه أرغمني على فعل ذلك. لقد هدد عائلتي. أنا أقيم في القرية نفسها التي تنتمي إليها. يُفترض بي اللحاق بك وإعلامه عندما تعثر على القطع».

سأل أوين، بصوت أقل تهديداً: «هو؟ من هو؟ من أرسلك؟».

سأل الشاب: «أتعني... أنك لا تعلم؟» فغر فمه. قال مجدداً، هامساً تقريباً هذه المرة: «لا تعلم...»

«أعلم ماذا؟ ما الذي تتحدث عن؟».

سألت إلسا، وهي تصعد راكضة: «مهلاً، من هو ذلك؟».

أدار أوين رأسه ورفع إحدى يديه لإلسا.

«ابقي في الخلف، قد يكون هناك المز...»، انتهز بن الفرصة بينما كان أوين مشتت الذهن، قفز من قبضة أوين المرتخية، وانطلق داخل الأجمة، راكضاً بسرعة حيوان خائف.

شرع أوين في محاولة للحاق بالشاب، لكنه تخلّى سريعاً عن مطاردته عندما أدرك سرعة بن.

صاح أوين بإلسا غاضباً: «أخبرتك أن تبقي في الخلف هناك مع كايا».

قالت إلسا مدافعةً: «ووه، اهدأ أيها الأخ الصغير. من كان ذلك؟».

«كنت سأعرف لو أنك لم تقاطعيني».

«مهلاً، لقد جئت لمساعدتك. لا تلقي اللوم عليّ لأنك تركته يذهب. اهدأ قليلاً وأخبرني بما قاله».

دمدم أوين للاأحد على وجه التحديد: «هذا جنون».

كرّرت إلسا: «رويدك، أخبرني بما قاله».

هرولت كايا، لدى رؤيتها حركة بين الأشجار، صاعدةً على بعد بضع أقدام من إلسا: «هل كل شيء على ما يرام؟ ما الذي يحدث؟».

أجابت إلسا: «رأى أوين شخصاً ما».

«شاباً ما، قال إن اسمه بن، وقال إنه أُرسل للحاق بنا والإبلاغ عندما نعثر على قطع الصولجان».

سألته إلسا، وهي تدنو منه: «إبلاغ مَن؟».

تنهد أوين محرجاً من الطريقة التي هاجم بها أخته لفظياً: «لا أعلم. عندما سألته، اعتلت وجهه هذه النظرة المتفاجئة كما لو أنه لم يستطع تصديق ألا فكرة لديّ عما يتحدث عنه. أنا مرتبك للغاية. آسف يا إلسا، لقد غضبتُ فجأة. لا يروقني أن نلاحَق، ولا يروقني حقاً أن شخصاً ما يعلم أننا نسعى وراء الصولجان. لم يكن خطأك أنه...».

دفعت إلسا الاعتذار جانباً: «لا، لا بأس. أتفهّم ذلك. الأهم أن نحاول فهم هذا».

قالت كايا بقلق كبير: «من الآن فصاعداً، أعتقد أننا نحتاج إلى إبقاء أعيننا وآذاننا أكثر تركيزاً على ما حولنا. لا يروقني هذا على الإطلاق. قد يكون هناك آخرون يتوارون في الأرجاء».

«كان هذا الشاب بن يختبئ بمهارة عالية. كان جسده برمّته مغطى بالأوراق والأوساخ. لو لم يتحرك، ما كنت لأراه أبداً تحت أوراق الأشجار».

«قال إن اسمه بن؟ هممم»، ثبّتت إلسا نظرها على الأجمة وهي تفكّر في الاسم.

سألت كايا: «ما الذي يدور في ذهنك؟ أي شيء قد يكون مفيداً؟».

«يبدو الأمر غريباً، غير أن ذلك الاسم يبدو مألوفاً. ولكن، فلنكن صادقين، كثيرون هم الأشخاص الذين يحملون ذلك الاسم. لا أعلم، سأفكر في الأمر لبعض الوقت».

حذّر أوين: «قد يكون من الأفضل التحدث عن هذا في

مكان آخر على أي حال. لا نعلم مَن قد يكون يستمع إلينا. فلنواصل التحرك. يمكننا الأكل ونحن نمضي في سبيلنا».

* * *

تحرك الثلاثة عبر الغابة عدة ساعات بأقصى هدوء ممكن. راقب أوين الأشجار والأرض بعناية، متولياً القيادة مجدداً متقدماً على الأخريين. توقف مرات عدة للتحقق من الأشجار والنباتات، أكثر حذراً من قبل. أخيراً، أمست عيناه متعبتين بينما رسمت الشمس الآفلة ببطء رسوماً من الظلال على الأشجار.

اقترحت كايا كما لو أنها تقرأ أفكار أوين: «أنا متعبة، دعونا نتوقف ونوقد ناراً».

أجابت إلسا، ملقيةً حقيبتها على الأرض ومتجهة بسرعة نحو الأشجار: «فكرة جيدة. سأجمع بعض الحطب قبل أن يغدو الظلام شديداً».

سحب أوين حقيبته عن ظهره، وأنزلها برفق، ثم مطّط ذراعيه وظهره قبل أن يفك درعه ويضعه إلى جانب حقيبته في الأسفل.

سألت كايا وهي تتحرك إلى موضع خلف ظهر أوين ثم مدت نفسها لفرك عنقه وكتفيه: «لقد كنت هادئاً للغاية لبعض الوقت. هل كل شيء على ما يرام؟ تعلم أنك غير مضطر إلى حمل غالبية المؤن، لديّ متسع في حقيبتي».

همس: «أنا بخير، كلّ ما في الأمر أنني متعب. شكراً، يمنحني ذلك شعوراً جيداً. عنقي مشدود قليلاً. أحتاج على الأرجح إلى بعض الراحة فحسب».

قهقهت إلسا بينما اقتربت مع حِمل ذراع من الحطب الجاف: «ووه، لم أقصد مقاطعة أي شيء. أيجدر بي العودة إلى الأجمة، وترككما بمفردكما؟».

ابتعدت كايا فوراً عن أوين، محرجة، بينما حملق أوين بأخته غاضباً: «أحضري الخشب إلى هنا، سأشعل ناراً». سمعت إلسا على الفور التوتر في صوت أخيها، وقررت عدم مواصلة المزاح.

لم يحتج أوين إلى كثير من الوقت لإشعال الحطب الجاف وأوراق الأشجار على الأرض، وقبل مرور وقت طويل، انبثقت النيران، لبضع دقائق، لم يكن هناك صوت سوى صوت النيران، وهي تثب عن الأرض متراقصة كما لو أنها تحاول التحليق بعيداً في الليل حالك الظلمة.

بدأت إلسا الحديث، كاسرةً الصمت: «لا أستطيع التوقف عن التفكير في ذلك الشاب بن الذي رأيتَه اليوم».

سألت كايا: «أتتذكرين أي شيء إضافي يتعلق بالاسم؟».

«لا، يا ليتني استطعت رؤية وجهه، ربما كان ذلك سيساعدني».

قالت كايا، وهي تأمل في أن تخفف من توتر إلسا الجلي: «ربما كان شخصاً يعبث معنا فحسب. لا نعلم أي شيء عنه». لم يُعلّق أوين بشيء على ما قالته كايا، بدلاً من ذلك، جلس صامتاً يحدّق إلى ألسنة النار.

«إنه يعلم بشأن الصولجان، هناك خطب ما، أستطيع الشعور

بذلـك. علـيّ معرفـة المزيد، لكن لا يبدو أنني قادرة على تجميع قطع الأحجية بعد. ما الذي تعتقده يا أوين؟».

للمـرة الأولـى منذ إشـعال النار، أبعد عينيـه عنها ونظر إلى إلسـا. لاحظـت مباشـرةً القلـق البـادي علـى محيّـاه، فانتشـرت القشعريرة عبر عمودها الفقري مثل عناكب بأقدام متجمدة.

قال: «أعتقد أنه حان موعد خلودي إلى النوم»، وأدار ظهره للأخريين، ساحباً الملاءة السميكة فوق جسده وعينيه.

نظرت إلسا إلى كايا التي رفعت كتفيها، محتارة من تصرفات أوين.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

5

عندما أشرقت شمس الصباح التالي، كان أوين أول من استيقظ. جلس متثائباً، ولاحظ أن أياً من كايا أو إلسا لم تتحرك، فقرر انتهاز الفرصة لاستكشاف محيطه.

نهض بسرعة، وانتعل حذاءه، وقبض على سيفه الأزرق، تحسباً. مشى وعيناه تمسحان خط الأشجار، المرتفعة والمنخفضة، لاوياً غصناً هنا وغصناً هناك كل بضع أقدام لتعليم طريق عودته إلى المخيم.

كانت الغابة تضج بالحياة، فالطيور والحيوانات الصغيرة الأخرى تجري، وتقفز. فجأة، حلّق أمامه طائر أبو زريق، وجثم على غصن شجرة على بعد بضع أذرع إلى يساره. حدّق الطائر الجميل بدوره إلى أوين الذي توقف لينظر إليه. لاحظ أوين أن لون جسد وجناحي الطائر بدا مثل درعه، باستثناء أن ريش أبو زريق كان ممزوجاً مع ظلال من الأسود والأبيض.

«كيف يبدو الأمر أيها الطائر؟ ألديك أي مخاوف على الإطلاق، أم أنك تحلّق في الأرجاء بحُرية من دون هموم أو كُروب؟ أراهن أنك لم تضطر إلى قتل تنين، والقلق على خسارة

أصدقاء، وقتال أعداء أشرار أو أن تكون مراقباً». أمال الطائر رأسه قليلاً بينما تحدث أوين كما لو كان يتدبّر كلماته. همس أوين: «أوه، كم من أيام أتمنى فيها لو أمكنني أن أكون مثلك، وأحلّق مبتعداً عن كل شيء».

قفز الطائر، وحلّق بسرعة مبتعداً. لاحق أوين المسار الذي طار وفقه أبو زريق وراقبه يحطّ في عش مجاور. لاحظ أوين مندهشاً، ثلاثة رؤوس زرقاء بالغة الصغر تظهر فجأة من داخل العش، لإلقاء التحية على الطائر الواصل. زعق أبو زريق بينما زقزقت الطيور الصغيرة، ثم انطلق مجدداً، وحطّ على الأرض. نقر الطائر شيئاً ما، ثم حلّق عائداً وهو يحمل دودة في منقاره إلى العش حيث شرع في إطعام الطيور الصغيرة التي تنتظر والدتها جائعةً بمناقير مفتوحة.

همس أوين، مراقباً الطائر الأم وهي تطعم صغارها، ثم انطلقت مجدداً باحثةً عن المزيد من القوت: «حتى أنتِ لديك هموم، أليس كذلك أيتها الطائر الأم؟».

خلال تلك الدقائق القليلة، نسي أوين همومه، وسبب وجوده هناك ومهمته. راقب الحيوانات الأخرى التي تتحرك من حوله، وهي تهتم بشؤونها متجاهلة وجوده. نقر نقار خشب بمنقاره الطويل شجرة ليعثر على يرقات ونمل داخلها، ودخل سنجاب بخفة حفرةً في الأرض بينما جلست بزّاقة سعيدةً على ورقة. دبت الحياة في كل مكان من حوله، حتى الشمس بدت حية بالطريقة التي أشرقت بها، وغدت أكثر دفئاً على بشرته. همست

الرياح من خلال تحريكها لأغصان الأشجار وأوراقها. لقد كان يسعى كل ما بين الأرض والسماء وراء غايته، وما كان وجوده ليؤثر على دورة الحياة أو يعيقها.

«المكان هادئ للغاية في الخارج هنا، أليس كذلك؟».

قال أوين بصوت أعلى قليلاً من الهمس: «صباح الخير يا كايا». بعد أن تعرّف إلى صوتها.

قالت بهدوء، بعد أن اتخذت لنفسها مكاناً إلى جانب صديقها، محاولة اكتشاف ما كان يحدّق إليه باهتمام بالغ: «آمل ألا أكون قد أجفلتك».

«لا، لقد سمعتك قادمة، وميّزت خطواتك».

«حقاً، ذلك غريب. كيف؟».

«البارحة، بعدما عثرنا على ذلك الشاب بين الأشجار...».

قاطعت كايا: «بن».

«نعم، عندما قابلنا بن، أخذتُ أحاول الإحساس بما كان حولي. بينما مشينا، استمعت إليك وإلى إلسا. لديكما خطوات مختلفة بوضوح عندما تمشيان». لم يحول أوين انتباهه عن الحيوانات حوله. لاحظ أنه بينما كانا يتكلمان، غدت الحيوانات أكثر وعياً بحضورهما، وابتعدت ببطء.

سألت كايا: «كيف ذلك؟».

«حسناً، تضرب قدما إلسا الأرض بقوة أكبر من قدميك وهما خرقاوان نوعاً ما، إنها تحطّ بثقل على قدمها اليسرى مقارنةً بيمناها. ليست صاخبة على نحو مفرط، لكن بوسعك

ملاحظة أنها معتادة على استخدام القوة الغاشمة التي تستخدمها في تدريبها. إنها محاربة، ولا يهمها أن تبدو بمظهر الهادئ».

مزحت كايا: «مثير للاهتمام، إنها ثقيلة إذاً؟ سأحرص على إخبارها بأنك قلت هذا».

ابتسم أوين، ونظر إلى كايا للمرة الأولى ذلك الصباح. قال: «أنتِ» وتوقف. رفعت كايا نظرها إليه وبدت ابتسامتها جميلة في ضوء شمس الصباح الدافئة. صدمته عيناها كما لو أنه قد اصطدم للتو بشجرة. بدا اللون البني الداكن عميقاً ومركّباً للغاية. سبق له أن نظر إليهما عن قرب، لكن ليس في مثل هذا الضوء. كان الأمر كما لو كان بوسعه الغوص في هاوية من العمق الجميل الدافئ.

شعرت كايا بشيء من الإحراج، ونظرت إلى الأسفل، بينما تورّدت وجنتاها.

تابع أوين، آملاً في الهروب من اللحظة غريبة الأطوار: «خطوتك أخف وأكثر إيقاعية بكثير. عندما تتحركين، تكون حركتك أرشق وأكثر توازناً مقارنةً بحركة إلسا. خطواتها مؤثّرة، أما خطواتك فهادفة أكثر نوعاً ما».

سألت كايا: «هادفة؟ ما الذي تعنيه؟».

«من الصعب حقاً شرح ذلك، الأمر كما لو أنك تختارين كل خطوة بعناية أكبر من إلسا التي تخطو حيثما تحطّ قدماها. هل بات الأمر أوضح؟».

«أعتقد...» ضحكت كايا. «بغض النظر، أعتقد أن ذلك متقن

حقاً. كنت أتساءل لماذا كنتَ كثير الصمت عندما كنا نمشي. الآن عرفت السبب».

«ربما يعود ذلك لهذا الأمر نوعاً ما. دعينا نرجع إلى المخيم».

كانت كايا تشعر بالفضول في الوقت الذي شقا فيه طريقهما عائدين إلى إلسا: «ما الذي كنت تفكر فيه أيضاً؟».

ضحك أوين: «ها، لا أريد الخوض في ذلك».

سألته كايا: «لمَ لا؟».

«ستعتقدين أنه أمر غبي. لا أريد...»

«مهلاً». قبضت كايا على ذراع أوين وجذبته نحوها ليصبحا وجهاً لوجه. «لا، لا يحق لك فعل ذلك بي. لقد مررنا بالكثير وتعلم أنك تستطيع الوثوق بي. أوقف ذلك، حالاً». لم يعد صوتها همساً. «إذا كان هناك شيء ما يزعجك فأنا أرغب بمعرفته، لقد رأيتُ الطريقة التي انفجرتَ بها علينا عندما مر بنا بن ولم يكن ذلك عادلاً. لن تكوّم كل هذه السرية ثم تنفجر علينا مجدداً. لا تسير الأمور هكذا. أخبرني الآن بما يدور بالضبط في دماغك».

اتسعت عينا أوين عندما رأى نظرة كايا الجدية، وشعر بصرامة صوتها تخترقه كسكين بارد.

دمدم أوين بصوت بالكاد كان مسموعاً: «آسف». تورّد وجهه عندما أدرك أنه كان مقصّراً بحق صديقته وأخته: «لم أدرك أنني كنت كذلك. حسناً»، تنفس بعمق ساخطاً، «هناك بضعة أمور تجري. أنا قلق... للغاية».

أجابت كايا محاولةً أن تطمئن أوين: «نعم، ذلك طبيعي. أعتقد أننا جميعاً كذلك. إننا نخوض مغامرة ولا نمتلك دليلاً واضحاً على مكان وجود قطع الصولجان».

«في الواقع، هذا آخر ما أنا قلق حياله».

«حقاً؟ حسناً، ما الذي يقلقك إذاً؟». لاحظ أوين مقدار الارتباك الذي تشعر به كايا.

مجدداً، تنفس أوين بعمق، وهو يجهز نفسه لكشف معلومات لم يكن مستعداً لكشفها لأي أحد. ولكنه علم أنه إذا كان سيكشفها، فإن كايا هي الشخص المناسب لإخبارها بها. قال، محرجاً: «أمي، هي وأوثغار». توقف أوين ونظر في الأرجاء باحثاً عن مكان للجلوس، اختار منطقة مغطاة بالطحالب تبدو ملساء في ضوء الشمس، تحت شجرة. «لقد سُلّمت أمي المملكة، إلى جانب أوثغار، وهي ليست شخصاً اجتماعياً، كما تعلمين لطالما اعتزلت الناس، ويتوجّب عليها الآن اتخاذ قرارات من أجل الجميع، ليس فقط من أجلي وأجلها. إن تولية أحدهم ذلك كثير».

«ذلك مفهوم يا أوين، ولكن تذكّر أن أوثغار سيكون هناك إلى جانبها تماماً. إنها لا تقوم بذلك بمفردها»، ابتسمت كايا.

«نعم، ولكن هناك موضوعاً آخر يزعجني. لم أعرف أوثغار مدة طويلة حقاً، ولكن خلال تلك المدة، لطالما كان جسوراً وقوياً. ولكن منذ المعركة مع الملك الشرير، بات ضعيفاً للغاية. إذا ما خسرتُه...» استدار أوين ونظر إلى لا شيء.

قالت كايا بلطف: «سيكون على ما يرام. لا تفكر في تلك الأمور». جلست على ركبتيها أمام أوين ونظرت إليه. كان بوسعها أن ترى أنه يكبح دموعه. همست: «أنت». لم يجب أوين. كررت: «أنت، انظر إليّ». استدار أوين متردداً ورأى وجه كايا الباسم. «سيكون بخير».

هزّ أوين رأسه ببطء: «لا أحد يعلم. لا أستطيع أن أقول أن كل شيء سيكون بخير كما لو أنني أمتلك حدساً عظيماً وأمضي في حياتي. إنه ضعيف. اسمعي يا كايا، إذا خسرتُ أوثغار، ستمسي أمي وحيدة. لا تستطيع أن تحكم المملكة. أيّ قزم سيستمع إليها؟».

قالت كايا بصرامة: «أنا. سأكون هناك إلى جانبها، وكذلك ستفعل أنت وإلسا. لقد احتضننا الناس، الأقزام والبشر، بصفتنا فرسانهم لأن أوثغار منحنا اللقب، سنعمل معاً، ولن تكون ستيفاني وحيدة».

«أعتقد ذلك، ولكن أياً منا لا يمتلك خبرة، أنا قلق على إلسا أيضاً. لا تزال تحتضن نمط الحياة الجديد هذا. أنا قلق حيال هذا الشاب بن الذي قابلنا في الأجمة وأنا قلق على...»، توقف، «عليكِ».

ارتعشت كايا لدى سماعها هذا. مال رأسها إلى الجانب قليلاً: «عليّ؟ لماذا أنت قلق عليّ؟».

«أترين؟ هذا هو سبب عدم رغبتي في قول أي شيء، لقد مررتِ بالكثير مع والدك يا كايا. أحياناً، أرى النظرة في عينيك،

وأعلم أنك تفكرين فيه. ليس لديك عائلة، وأخشى أنك تعانين ولا تخبرينني بذلك».

ضحكت كايا: «واو، أسمعت ما قلتَه للتو؟ إنك لا تتحدث إليّ، ثم تنفجر، وأنت قلق على فعلي الأمر نفسه؟».

«أعلم أن ذلك يبدو منافقاً إلى حدّ كبير. إلا أنني قلق عليكِ. هل أنتِ على ما يرام؟».

«أنتِ...» هزت كايا رأسها قليلاً. «لديّ عائلة بالفعل يا أوين؛ أنت، وإلسا، وستيفاني وأوثغار. إننا جميعاً معاً في هذا. لن أكذب عليك. كان التعامل مع ما فعله أبي أصعب من أي شيء مررت به في حياتي ثم خسرته قبل أن يتسنى لنا إصلاح علاقتنا. نعم، غالباً ما أشعر بالفراغ، إلا أنني أتجاوز الأمر».

سأل أوين: «كيف؟».

«لقد تعلمت أمراً واحداً في حياتي يتردد صداه في عقلي أكثر من أي شيء آخر؛ بغض النظر عما يعترض طريقك، يمكنك اختيار أحد طريقين: أحدهما هو أن تستسلم، وتتذمر وتشعر بالأسف على نفسك، والآخر هو أن تجد نقاط القوة في الإيجابيات من حولك. بغض النظر عن درجة السوء التي تغدو عليها الأمور، هناك أشياء جيدة إذا ما بحثت عنها. أنا محظوظة، ليس عليّ إلا أن أنظر إليك».

شعر أوين بالإحراج مجدداً، غير أن سماع كايا تقول هذا جعله يشعر بشعور رائع من الداخل. تمتم: «شكراً».

«لا أعتقد أنك تفهم مقدار أهميتك بالنسبة إليّ وإلى الآخرين. أنا أتغذى على قوتك».

ضحك أوين: «لا أشعر أنني مفرط القوة حالياً، أئنّ من مشكلاتي جميعاً».

«لستَ تئنّ. هذا دليل على أنك حيّ. تذكّر أن الجميع يواجهون المشاكل، وإذا استطعتَ إخراجها من ذهنك فإنك ستشعر بأنك أفضل حالاً. دعني أسألك، أتشعر بأنك أفضل الآن بعد أن أخبرتني بما يزعجك؟».

«نعم، عليّ الاعتراف بذلك»، ابتسم أوين.

مزحت كايا: «جيد، ارفع مؤخرتك عن الأرض، ودعنا نبلغ تلك الجبال».

نهض أوين قافزاً، ومدّ إحدى يديه ليساعد كايا على النهوض. بمجرد نهوض كايا، استدار أوين ومشى مبتعداً، غير أن كايا جذبته نحوها، ثم مدت نفسها بسرعة إلى الأعلى، وأخفضت وجهه إلى مستوى وجهها. شعر أوين بشفاههما تتلامس، وشرع غريزياً في الابتعاد، لكنه عندما شعر بأحاسيس لم يسبق له أن شعر بها، غيّر رأيه، واستسلم للحظة.

بافتراق شفاههما، التقت أعينهما. قبل أن يتسنى لأوين قول أي شيء، همست كايا بلطف: «لستَ وحيداً على الإطلاق. تذكّر ذلك».

6

قالت إلسا: «يبدو أن هذا هو المكان، ولكن في أيّ جبل يوجد الوجه الذي نبحث عنه؟».

مطّط أوين ذراعيه فوق رأسه، وهو يشعر بشيء من التعب جرّاء المشي الذي استغرقهم ثلاث ساعات لبلوغ الجبال هذا الصباح. «أرى وجهاً هناك، لكنه يبدو لي أشبه بوجه رجل له عينان فقط. أعتقد أنه بوسعنا التجول في الأرجاء فحسب إلى أن نرى ما يبدو مثل امرأة ثلاثية الأعين».

قالت كايا: «نعم، ولا تنسيا، ستكون إحدى قطع الصولجان في إحدى الأعين. إذا حالفنا الحظ، فإنها ستشع زرقة».

أشار أوين: «الطقس عاصف دائماً في الأعلى هناك». فجأة، أخذ تجويف معدته يؤلمه كما لو أن أحداً في الداخل يدفع للخروج. «في حال عثرنا على الوجه، كيف عسانا نصعد إلى هناك بينما الرمال تعصف في الأرجاء؟».

قالت إلسا: «دعنا نجد الوجه أولاً، ثم نفكر في الرمال».

أجابت كايا: «فكرة جيدة».

سار أوين في الأرجاء على غير هدى، كانت الجبال مرتفعة

ومغطاة برمال تدور كدوامة في الرياح. بدت فكرة تسلق هذه الجبال الشبيهة بالوحوش شاقة إلى حدّ كبير ومستحيلة تقريباً. مشى الثلاثة معاً، وأشاروا إلى الأوجه داخل الصخور. كان تمييز بعضها أسهل من غيره.

قال أوين: «ما يثير استغرابي هو أن الوجوه تقع فوق الرمال التي تدور كدوامة. كيف يمكن ذلك؟ من غير المنطقي أن الرياح تتوقف على ما يبدو عند ارتفاع محدد».

اعترفت كايا: «ذلك غريب بالفعل. أخبرني أوثغار بأن سلسلة الجبال غامضة. لعل ذلك هو السبب».

قاطعت إلسا، مشيرة إلى الجبل الأطول: «أنتما، تحققا من ذلك، إنه وجه امرأة، ويبدو أن هناك ثلاث أعين. أعتقد أن هذا هو الجبل الذي علينا بلوغه».

وافق أوين: «أنت محقة. يبدو ذلك أوضح من معظم البقية. أعتقد أنه يجب علينا أن نبدأ من هنا».

تنهدت كايا، وتذمرت عابثةً: «لا بد أن يكون الأطول بالطبع».

مع اقترابهم من الجبل، اشتدت الريح، وتحركت الرمال في دوامات، وأحاطت بالجبل بقوة أكبر مما اعتقد أوين. فقال: «لديّ خطة أيتها الفتاتان. يبدو أن تلك الرمال ستنزع الجلد عن وجوهنا إذا ما بلغنا مركز الجبل. أعتقد أنه يجدر بكما البقاء في الأسفل هنا، وسأصعد بمفردي، فالدرع يحميني».

تنازلت إلسا: «أكره فكرة أن تحظى بالمرح كله، غير أنك محق. تلك الرمال قوية للغاية».

ألقى أوين حقيبته أرضاً، وأحكم شدّ خوذته. «أعتقد أن وجهي سيكون محمياً وأنا أرتدي الخوذة وبوسعي أن أستخدم الترس لصد الرياح إذا ما راحت تدخل عبر فتحة العينين».

ضحكت إلسا: «وإذا لم تفعل، فلعل وجهك سيبدو أفضل عندما تعود».

تردّد صدى أوين تحت المعدن: «مضحكة». أعلن مفتقراً إلى الثقة في صوته: «حسناً، ها أنا أنطلق».

عندما بلغ قاعدة الجبل، أضحت الرياح قوية بالفعل، لحسن الحظ، كان الدرع يقيه حبيبات الرمل الصغيرة التي كانت تصدم المعدن. سيتسلق الجبل بشكل تدريجي، سيكون هذا الجزء من التسلق هو الأسهل، أو هذا ما بدا عليه، فقد مثّلت النجاة من الرياح تحدياً مختلفاً تماماً.

كان يتقدم ببطء، ويحرك قدماً واحدة في كل مرة، وقبل أن يدرك، كان قد قطع مسافة كبيرة. مع كل خطوة، غاص حذاؤه أكثر في الرمال. قال لنفسه: «أوه، عظيم. إلى أي عمق سيصل هذا؟».

ببطء وثقة، شق أوين طريقه صاعداً الجبل بينما الفتاتان تراقبانه وهو يصغر ويصغر كلما ارتفع أكثر، واستطاعتا أن تريا شدة الرياح أيضاً. قالت كايا: «سيغدو هذا فوضوياً، آمل أن لا يصيبه مكروه».

تذمرت إلسا: «كل ما يسعنا فعله هو المشاهدة والأمل، إنني أكره كل دقيقة نقف خلالها هنا. أحب التشويق، لا الوقوف ساكنةً وأنا أشعر أنني عديمة النفع».

تابع أوين طريقه نحو الأعلى، في الوقت الذي كانت فيه قدماه تغوصان على نحو متواصل في الرمال المتحركة، ما جعل الرحلة أكثر صعوبة وأبطأ.

همست إلسا، وهي تراقب زرقة أوين المشعة تختفي في دوامة الرمال ومهب الرياح البنية الفاتحة: «حسناً، أعتقد أنه بات داخلها الآن». شعرت بالقلق حيال عجزها عن رؤية أخيها. قالت: «آمل أن يظهر ضمن مجال الرؤية مجدداً. لا أستطيع احتمال الجلوس هنا من دون أن أفعل شيئاً».

وافقت كايا: «وأنا أيضاً».

لم يكن بوسع أوين رؤية أي شيء. رفع يده اليمنى أمام وجهه، ولكنه لم يستطع الرؤية أبعد من دوامة الرمال. كان صوت الرياح وصفع الرمال يصيبانه بالصمم. أشعرته عدم القدرة على الرؤية أو السمع بشيء غريب، ارتعش تحت درعه غير أنه واصل التقدم. قبض بيده اليسرى على ترسه بإحكام، صاداً الرياح في محاولة منه لمنع الرمال من ضرب وجهه. فجأة، غيّرت الرياح اتجاهها، وضربت الوجه الداخلي لترسه، مسببةً انعطاف جسد أوين برمّته نحو اليسار. ارتفعت قدماه عن الأرض بينما قُذف جسده داخل الزوبعة. حطّ مرتطماً بالرمال، ولكن لم تكن لديه فكرة عن الاتجاه الذي كان يواجهه. كانت الرياح قوية للغاية،

وكان نظره مشوشاً للغاية عندما نظر خارج خوذته، لدرجة أنه لم يكن بوسعه معرفة إذا كان يواجه أعلى الجبل أو أسفله.

كل ما كان يعرفه أن وجهه يقابل الرمال مباشرة. سأل نفسه: كيف يمكن للرياح أن تغيّر اتجاهها على ذلك النحو؟ لم يكن ذلك منطقياً على الإطلاق. بدا الأمر وكأن أحدهم يراقبه، ويحاول منعه من صعود الجبل. بدا كما لو أن عملاقاً قد التقطه بأصابعه وقذفه من حيث كانت قدماه راسيتين.

حدّث نفسه: «هذا مستحيل. لا أستطيع فعل هذا». حتى لو كان بصحبة شخص آخر، ما كان ليمكنه سماعه. بدأ الشك وأثقل وعيَه بقوة. لا بد أن هذا الجبل قد اختير بحيث لا يتمكن أحد على الإطلاق من العثور على قطعة الصولجان المفقودة. لكن كيف وضعوها في العين؟

نهض أوين ببطء على ركبتيه. لحسن الحظ، أبقاه الدرع متماسكاً. تنفّس بعمق، ثم أدرك أنه كان يواجه أسفل السفح. قال لنفسه، رغم أنه بالكاد استطاع سماع صوته: «وجدتُها! سأصعد زاحفاً».

أدار أوين جسده، مبقياً وجهه نحو الأسفل. أدرك أنه بهذه الطريقة سيحول دون دخول الرياح إلى خوذته، خاصةً عندما تُصَد بترسه. استخدم يديه وقدميه لشق طريقه صعوداً، ببطء لكن بثقة، حافراً بترسه لسحب نفسه إلى الأمام.

لم يعرف أوين المسافة التي تسلقها، كل ما يعرفه أن وقتاً طويلاً مرّ عليه، وأنه يشعر بالإرهاق الشديد، زالت رغبته الشديدة

السابقة في التخلي عن التحدي. كان هناك سبيل للمواصلة، ولقد عثر عليه.

بعد مدة، خفت سرعة الرياح، وهدأت دوامة الرمال. كان أوين يقترب ويشعر بفرح الانجاز.

انفجرت كايا متحمسةً لدى رؤيتها الزرقة المشعة قرب قمة الرياح الدوّامة: «ها هوَذا!»

هتفت إلسا بسعادة: «لم أكن واثقة من قدرته على بلوغ القمة».

كان بوسع أوين الآن الرؤية بوضوح، فمشى صاعداً الخطوات القليلة الأخيرة. عند القمة، تبين له أن التسلق لم ينته بعد. لقد تغلب على العواصف، لكن عليه الآن الوصول إلى ارتفاع كافٍ لبلوغ العين الثالثة، والتي صادف أنها الأعلى.

كان الوجه صخرياً وبرز عبر رمال الجبل. تسلق الصخور، بادئاً بالفم، لكن العين لا تزال في الأعلى. فجأة، خطرت له فكرة، ففكّ حزام ترسه عن ذراعه، ورفعه فوق رأسه بكلتا يديه، ثم وبكل ما أوتي من قوة، ضرب نهايته الأكثر حدّة داخل الجبل. انزلق الترس داخلاً أسهل مما أمل. فقال بصوت عالٍ متفاجئاً: «هاه».

ثم وضع يديه بثبات على نهاية الترس البارزة من الجبل، وسحب نفسه إلى الأعلى بحيث ارتفعت قدماه عن الأرض. رجرج الترس، وعندما وثق من أنه سيحمل وزنه، سحب نفسه صعوداً إلى أن استطاع الوقوف بثبات وأمان على القمة.

وجد فتحة راسخة يضع فيها قدمه، فشرع يرتقي بحذر. ارتعش من فكرة أن يُعاد رميه داخل العواصف والتي ستقذفه على الأرجح إلى القاع مباشرةً.

بات الآن قادراً على مدّ جسده إلى الأعلى، ووضع إحدى قدميه بثبات على الشفة السفلية للوجه. ومن الشفتين، انطلق متجاوزاً الأنف والعينين. كانت ساقاه متباعدتين، واحدة عند قمة كل عين. استراح، مسنداً جسده إلى الجزء الجانبي من الجسر الرملي للجبل.

بعد أن أمضى بضع دقائق ليستجمع قواه، رفع مقدّم خوذته، ونظر إلى العين الثالثة الضخمة أمامه. التهمت الرمال العين، بينما راح يزيل ملايين الحبيبات بيده المغلفة بقفاز واقٍ. لكن كلما كشف أكثر، كانت لمحة من زرقة مألوفة تغدو مكشوفة أسفله. همس لنفسه مبتهجاً: «إنها هنا».

في غضون وقت قصير، كان بوسع أوين أن يرى بوضوح التوهج داخل العين. بدأ قلبه ينبض بقوة، فخلع أحد القفازين الواقيين المعدنيين، ومدّ يده العارية للمس قطعة الصولجان للمرة الأولى. ببطء، مباعداً بين أصابعه للإمساك بالصولجان، جذب أوين برقّة إلا أن قطعة الصولجان لم تتزحزح. أزال قفازه الواقي الآخر، ومدّ كلتا يديه بحذر شديد للإمساك بالمزيد من المعدن الأزرق. مطبقّاً جذباً أقوى، كان بوسع أوين الشعور بحركة أسفل أصابعه. كشّر وجذب بقوة أكبر، محاولاً في الوقت نفسه الاحتفاظ بتوازنه وعدم السقوط من حيث يجثم. سحب

قطعة الصولجان إلى أن سقط رأس الصولجان برمّته بين يديه تاركاً فراغاً في الجبل فوقه.

فجأة، عصفت الرياح حوله.

زلّت قدم أوين جرّاء العصف القوي، وسقط عن موطئَي القدمين من العينين الصخريتين الأخريين. أغمض عينيه وهو يسقط إلى الخلف، وارتفعت الرمال من كل جانب حوله. في حالة ذعر، قبض أوين بكل ما أوتي من قوة على قطعة الصولجان التي حررها، غير راغب في إسقاطها. عندما حطّ على ظهره، توقفت الرياح من حوله بالسرعة التي هبّت بها، ثم غدا كل شيء ساكناً وصامتاً.

فتح أوين عينيه وأدرك، للمرة الأولى، أن الشمس كانت تشرق زاهيةً من حوله. ما عادت عواصف الرمال تعمي بصره. نهض أوين، ونظر حوله، وعثر سريعاً على ترسه وقفازيه الواقيين. جذب الترس بقوة محرراً إياه، ونظر إلى الأسفل نحو قاع الجبل. كان بوسعه رؤية شخصين في الأسفل. رغم أنه لم يستطع التعرف إلى تفاصيل واضحة، علم أوين أنهما إلسا وكايا.

في الأسفل، هلّلت الفتاتان بينما رفع أوين رأس الصولجان إلى الأعلى كي تريانه. صاحت إلسا: «لقد فعلها».

ضحكت كايا: «غير معقول».

كان أوين متلهفاً لرؤية الفتاتين مجدداً، وأراد النزول بأسرع ما يمكن. كان يهم بوضع ترسه على ظهره عندما راودته فكرة، فوضع الترس تحته على الرمال، وقفز جالساً عليه. ممسكاً

بالأحزمة، ركب الترس هابطاً جبل الرمال، بينما ازدادت سرعته كلما هبط أكثر.

هتف أوين بينما غدت الفتاتان أوضح ضمن مجال رؤيته: «ووووهووو!»

تذمّرت إلسا: «إنه مجنون».

أجابت كايا: «لا أعرف، يبدو أن في ذلك كثيراً من المرح».

ركضت كايا إلى أوين بينما أبطأ حتى توقف عند قاع الجبل.

صاحت: «كنت قلقة للغاية عليك. أرني القطعة».

قال أوين، قاذفاً بها إليها: «أعتقد أنها الجزء العلوي».

التقطت كايا القطعة الزرقاء المتلألئة، وأدارتها رأساً على عقب، تتفحصها. وقالت: «إنها جميلة للغاية».

قال أوين: «لا أطيق صبراً لرؤية القطعتين الأخريين. لكن ليس قبل أن آخذ استراحة. كان ذلك متعباً».

7

جلس أوين صامتاً إلى جوار النار وهو يتناول عشاءه، بينما أطبق الليل عليه. حدّق إلى النيران التي أمدته بالدفء وإلى اللحم الـذي زاده دفئـاً. تدلّت سُـحب ثقيلـة داكنة على ارتفاع منخفض فـوق رأسـه ورعـدت السـماء كدبٍّ هادر. يمكـن أن يكون النوم هذه الليلة مبللاً.

قالت إلسا، مشتتة تركيز أوين: «حسناً، المكان هادئ للغاية، ما الذي يفكر فيه الجميع؟ أحتاج إلى بعض الضوضاء هنا».

ابتسمت كايا لصديقتها التي كانت تجلس في الجهة المقابلة من النار: «إنني أشـعر بالتعب بعد كل ما مرّ بنا اليوم. أعلم أنك قمت بالقسم الصعب من العمل يا أوين، لكن مشاهدتك تختفي تحـت دوامـة الرمال التي تدوّم كانت مخيفة. لقد قلقت عليك»، احمرّت خجلاً، لكن لم يكن بوسع أحد ملاحظة ذلك في ظلام الليل.

«شـكراً. وأنـا شـعرت بالخوف أيضاً». سـأل أويـن: «مهلاً، برأيكما لماذا توقفت الرياح عن الدوران على ذلك النحو عندما سحبتُ قطعة الصولجان من الجبل؟».

«لا بد أن الرياح كانت نوعاً من الحماية للحيلولة دون اقتراب أي شخص من قطعة الصولجان».

قاطع صوت غريب: «هذا صحيح».

قفز أوين ووقف على قدميه، واستل سيفه، في الوقت الذي خطا فيه شخص مغطى الرأس إلى داخل بقعة الضوء. سأله أوين: «من أنت؟».

أجابه الرجل، وهو ينزع غطاء رأسه: «اسمي فرانسس مكنيش. أنا صديق ولستُ عدواً. علاوة على ذلك، لا يستطيع رجلٌ مسنّ مثلي إيذاء فارس».

عندما ابتسم الرجل، لاحظ أوين أن ابتسامته صادقة، مع ذلك، لم يكن بوسعهم الوثوق بغريب. كانت هذه المرة الثانية التي يتسلل فيها أحدهم إليهم: «ماذا تريد يا فرانسس؟».

«لا أريد سوى تقديم المساعدة، ومن فضلك ادعني فرانك».

سألته إلسا: «ما هو السبب الذي يجعلنا نثق بك؟».

«حسناً، سؤالك في مكانه يا عزيزتي، لا يفترض بكم الوثوق بي ما لم تعرفوا من أكون، خاصة وأنني دنوت منكم تحت جنح الظلام. دعوني أجلس وأتحدث إليكم، لعلكم عندها ستعرفون أنني مجرد رجل يشعر بالوحدة، ومستعد لأن أُقدم لكم سريراً دافئاً وربما بعض المساعدة».

نظر أوين إلى كايا التي لم تتكلم لحدّ الآن. هزت كتفيها لأوين، ثم طلبت من فرانك أن يجلس: «حسناً، كلنا آذان صاغية».

بدورها حذّرته إلسا: «لكن إياك والإقدام على تصرف غبي».

قال أوين: «استرخي يا إلسا».

قال فرانك، وهو يجلس إلى جوار كايا: «لا بأس بذلك. أنا أعزل، لا أحمل سلاحاً، وإن كانت بحوزتي أية أسلحة فعلى الأرجح أنني لن أعرف استعمالها».

أغمد أوين سيفه، وجلس لإنهاء وجبته.

سألته كايا: «كيف عثرت علينا؟».

«منذ أعوام عديدة، لم يأتِ أحد إلى هنا. لذا، من السهولة ملاحظة أي تغيير يحصل، لا سيما إن كان كبيراً مثل اختفاء العواصف الرملية فجأة. عندما توقفت، علمتُ أن همسات القرى كانت صحيحة».

سأله أوين: «أيّ همسات؟» فجأة، استرجع في ذهنه صورة بن، الشاب الذي كان يتجسّس عليهم بالأمس في الأجمة.

«منذ أن توفيت زوجتي مارندا قبل سنوات، بات منزلي خالياً، وأصبحت بأمس الحاجة إلى تواصل اجتماعي خلال أيامي الطويلة، ونتيجة لذلك كنت أسمع كثيراً من الأشياء خلال ترحالي».

سألته إلسا: «في هذه الحالة، لماذا لا تنتقل إلى إحدى القرى بدلاً من العيش وحيداً في الغابة؟».

سعلت كايا بحدّة: «إلسا!».

طمأن فرانك كايا قبل الاستدارة إلى إلسا للإجابة عن سؤالها: «عندما يعيش المرء في مكان ما لمدة طويلة، يغدو جزءاً منه، ويصبح تركه أشبه بالتخلي عن قطعة كبيرة للغاية من حياته،

لا أعتقد أنني مستعد لفعل ذلك بعد».

سأله أوين: «لا أقصد أن أكون وقحاً يا فرانك، لكنك ذكرت شيئاً ما عن سماع همسات؟ ما الذي تتحدث عنه تحديداً؟». لم يقصد أن يبدو صوته مضطرباً كما فعل، إلا أنه لم يكن واثقاً إن كان يجدر بهم الوثوق بهذا الشخص.

أصبح صوت الرعد في السماء أعلى قليلاً.

«قبل أعوام كان هناك صولجان صنعه قزم اسمه كرالثن، وأظنكم تعلمون بشأنه. كان ذلك الصولجان رمزاً للقوة، والشرف، والسلام على امتداد هذه الأراضي. عندما يصبح ذلك الصولجان بين أيدي الأشخاص الأشرار، يمكنهم القيام بأمور مريعة من خلال القوة التي يختزنها هذا الصولجان. عندما خشي الأقزام من ذلك، وهم الوحيدون القادرون على صنع شيء مهيب مثل هذا، قرروا تقطيعه إلى قطع بدلاً من تدميره. ثم خبأوا القطع في أصقاع الأرض في مناطق مختلفة. قبل فترة طويلة سمعت أن الوجه ثلاثي الأعين في الجبل احتوى قطعة من الصولجان غير أن الرمال غطتها. لم يستطع أحد رؤيتها، ولا الاقتراب بما يكفي ليتأكد من ذلك. لم يستطع أحد... إلى أن قدمتم أنتم الثلاثة».

حملق أوين إلى فرانك: «ما الذي يجعلك واثقاً إلى هذا الحدّ من أن لنا صلة بهذا الصولجان الذي تتحدث عنه؟».

تنهد فرانك تنهيدة طويلة: «دعنا لا نراوغ أيها الفارس. أعلم من تكونون، وسمعت أنكم تحاولون استرجاع قطع الصولجان ومنحها إلى أوثغار. لم آتِ لأخيفكم بأي شكل من الأشكال، لقد

سمعت عن القوة العظيمة التي تأتي مع الصولجان، وأعلم أن هناك أشخاصاً سيئين في أرجاء هذه الأرض. أنت، وصديقتاك، لستم سيئين. أرغب في مواصلة عيش أيامي في سلام. لذلك تتبعتكم لأعرض عليكم تقديم يد المساعدة».

سألت إلسا ساخرةً: «كيف يسعك أن تساعدنا؟».

«كما سبق لي أن قلت، كوخي ليس بعيداً من هنا، سأكون سعيداً بتقديم سرير دافئ لكم، وإعداد الطعام لكم إذا كنتم مستعدين لقبوله، بوسعكم المرور بي في أي وقت يناسبكم، لعلكم ستكونون أكثر أماناً بعض الشيء من الجلوس في العراء». صنع فرانك حركة بيده، وعندها أدرك أوين كم هم مكشوفون. فبما أن فرانك تمكّن من العثور عليهم بهذه السهولة، لا بد أن النار قد أشرقت كمنارة في الظلام. «لحسن الحظ، كنتُ أنا من عثر عليكم لا الملك الشرير».

توقف الجميع، وحدّقوا إلى فرانك عندما قال ذلك. وأصبحت إلسا محتدة أكثر من الآخرَين.

سألها فرانك: «هل قلت شيئاً خاطئاً؟».

«لا، لكن أحداً لم يذكر هذا الاسم منذ فترة. ليس منذ أن...» خفت صوت أوين.

أكمل فرانك جملة أوين عنه: «أنتم لم تقتلوه منذ وقت طويل للغاية».

قال أوين بصوت منخفض: «نعم. ولكن...» بينما خفت صوت أوين، تجمعت السحب، وهطل مطر خفيف عليهم.

«أرى أن هناك أموراً كثيرة يمكننا مناقشتها، لماذا لا تأتون إلى كوخي، وتحظون بقسط من الراحة، وتحتمون من المطر؟ إذا بقيتم في الخارج، من المؤكد أنكم ستكونون مبللين للغاية في الصباح».

وقفت كايا، وشرعت تحزم أشياءها.

سألت: «لن أنتظر حتى أتبلل. هل ستذهبان معي أم لا؟».

لم يكن أوين مرتاحاً لفكرة المغادرة برفقة رجل غريب، إلا أن المطر أصبح أشد غزارة، وأنذر الرعد بليل طويل وصعب على من يبيتون في العراء. نظر إلى إلسا التي اكتفت بهزّ كتفيها، ثم وقفت لتوضب بدورها أشياءها. فعل أوين المثل متردداً.

قال فرانك، وهو يتقدم المسير في الظلام: «منزلي ليس بعيداً». كان يحمل فانوساً لينير طريقه. تمايل الفانوس من جانب إلى آخر بيده بينما اندفع سريعاً عبر الأشجار والسراخس التي باتت الآن مبللة.

تعثّر أوين بالجذور والأرض غير المستوية، وخشي أن يكونوا يتجهون بأقدامهم إلى فخ. خاصة وأن المطر كان يهطل بغزارة، ويملأ أذنيه بضوضاء جعلت الرحلة المضنية كابوساً مرعباً. دوى الرعد بصوت عالٍ، وهزّ الأرض، ولمع البرق، وألقى ظلالاً حولهم. في كل مرة لمع فيها البرق كان أوين يظن أن شخصاً أو عدة أشخاص يراقبونهم بين الأشجار. حدّث أوين نفسه: كل هذا من نسيج الخيال. لم يكن بوسعه رؤية أين كان يذهب بوضوح، ولم يكن مستعداً للقتال إذا اضطر إلى ذلك.

لقد درّبه أوثغار بطرق عدة، غير أن القتال، وهو أعمى لم يكن أحد هذه الطرق.

نادى فرانك من مكان متقدم: «أوشكنا أن نصل. أسفل هذا التل فحسب، كونوا حذرين، إنه شديد الانحدار».

راقب أوين ظلي إلسا وكايا وهما يختفيان أمامه. فجأة، بلغ قمة التل ونظر نحو الأسفل ليرى مقصورة مُنارة من الداخل. لا يزال يشعر بالريبة، غير أن فكرة سرير جاف الليلة، بعيداً عن هذا المطر الغزير باتت الآن تلقى مزيداً من القبول.

«بسرعة. ادخلوا لنحتمي من هذه الفوضى»، ضحك فرانك عندما دخلوا المقصورة. «يمكن لمطر جيد أن يكون منعشاً، طالما أنك غير عالق فيه! انتظروني لحظة».

اختفى فرانك داخل غرفة في الجانب المقابل من الباب الذي دخلوا منه، ثم ظهر وهو يحمل منشفة لكل واحد منهم. «جففوا أنفسكم، ثم ادخلوا الغرفة الأخرى، واجلسوا بجوار النار».

نظر أوين في الأرجاء، متفحّصاً منزل فرانك.

كانت المقصورة برمّتها مصنوعة من الخشب، وكانت الأرضيات، والسقف والجدران مبنية من الحطب، وامتدت عوارض كبيرة نحو الخلف والأمام التي شكلت دعائم السقف. انتصبت عدة أعمدة في مركز الغرف المفتوحة لحمل السقف، وكانوا يقفون في المطبخ. جفف أوين رأسه، ثم طوى المنشفة المبللة، ووضعها على كرسي.

تبع فرانك إلى داخل الغرفة المجاورة. كان فرانك منشغلاً بوضع المزيد من الحطب في النار وشعر أوين بالدفء المنشود عندما اقترب من الموقد.

قال فرانك، وهو يقف في الخلف: «هناك، خذوا راحتكم. للأسف، لديّ كرسيان فحسب».

أجابت كايا، وهي تجلس على الأرض إلى جانب أوين: «لا بأس بذلك، أحب أن أكون قريبة من الحرارة». ألقت إلسا نفسها على كرسي هزاز خشبي كبير، وتنهدت بسعادة بينما ابتسم فرانك على الكرسي الآخر إلى جانبها.

سألته كايا: «هل أنت من بنى هذا المنزل؟».

«نعم. في الواقع، أنا وزوجتي. أبقي نفسي منشغلاً هذه الأيام بصنع أشياء من الخشب. لديّ متجر صغير خلف المنزل سأريكم إياه في الصباح. لقد صنعت كل ما ترونه هنا. لستُ أعظم حرفيّ، غير أن ذلك يبقيني منشغلاً، أعتقد أنه كان يجدر بي صنع بضعة كراسٍ إضافية»، وضحك.

عندما جلس أوين، كان بوسعه سماع العاصفة تواصل هجومها خارج المقصورة. صفع المطر السقف الخشبي بقوة لدرجة أنه بدا أصلب من مجرد ماء. كان ممتناً إلى حدّ كبير لوجوده في الداخل.

قالت إلسا: «شكراً لك لأنك آويتنا هنا يا فرانك». كانت هي أيضاً تستمع إلى العاصفة.

«لـم أكـن واثقاً مـن قدرتي على إقناعكم بالقدوم، أعتقد أن المطر ساعدني في ذلك، أليس كذلك؟».

قـال أويـن: «قبـل أن نغـادر المخيم ذكرتَ شـيئاً عن الملك الشـرير». رغـم أنـه لم يرغب فـي التفكير في ذلك الوحش، لكنه يحتاج إلى معرفة المعلومات التي بحوزة فرانك.

«نعم، كنت أقول إن من حسـن حظكم أنني من عثر عليكم وليس هو».

قالت كايا: «ولكن ذلك مستحيل. لقد دمّره أوين. رأينا ذلك جميعاً. لم يكن هناك سبيل لأن يعثر علينا».

قال فرانك: «حسناً... لا أعلم حقاً طريقة أخرى لأقول لكم هذا إلا بالإتيان به فحسب. لا يزال الملك الشرير حياً».

قال أوين: «ماذا؟ مستحيل. لقد تلاشى بفعل كهربائه عندما ارتدّت عن ترسي».

سأل فرانك: «ما الذي يحدث للماء عندما يسقط في نهر؟».

أجابته إلسا: «يضاف إلى النهر فحسب، لا يحدث شيء في الواقع. ما صلة ذلك؟».

«إنه متصل كل الصلة، لدى الملك الشـرير مكوّن كهربائي مـن نـوع ما، يمنحـه القوة. عندما ضربه الانفجار، أعاد فحسـب إدخال الكهرباء إليه».

أصرّ أوين: «لكنه تلاشى، كلنا رأينا ذلك».

«صحيـح، لقـد رأيتـم ذلـك، لا أسـتطيع شـرح الكيفيـة أو السبب، أعلم فحسب أن ذلك لم يقتله».

سألته كايا: «لماذا أنت متأكد إلى هذا الحدّ؟».

«لقد رأيته بأم عينيّ، لديه أشخاص يبحثون عنكم أنتم الثلاثة. لا بد أنه على دراية بالصولجان إذ إن بعضاً من أتباعه كانوا مؤخراً ينبشون في الأرجاء».

همس أوين لنفسه: «بن».

سألت إلسا: «ماذا عنه؟».

أجابت كايا عن أوين، الذي أومأ موافقاً: «عندما أمسك به أوين، كان مصدوماً بأن أوين لم يعلم بشأن موضوع ما، أراهن أن ذلك ما عناه».

جلس أوين يفكّر في المحادثة التي أجراها مع بن. فجأة، برز أمر آخر في ذاكرته. همس أوين: «ذلك ما عناه أوثغار إذاً».

سألت كايا، وهي تستمع إلى كلمات أوين مصادفة: «ما كان ذلك؟».

«عندما أخبرني أوثغار عن الصولجان، قال إنه يخشى أن يكون جشع الملك الشرير وشهوته للقوة ما زالا حيين. أعتقد أنه علم أن الملك الشرير لا يزال حياً. أتساءل لماذا لم يخبرني بذلك؟».

قال فرانك: «لعله لم يرغب في أن يقلقك أكثر مما ينبغي».

قاطعت إلسا: «لا أعلم، إلا أنني أحتاج إلى النوم حتى أستطيع التفكير. أين سأنام يا فرانك؟».

«لديّ سرير إضافي في غرفة الضيوف. أثق أنه كبير كفاية بحيث تستطيع الفتاتان أن تتشاركاه. آمل أن ذلك مقبول؟».

قالت كايا، وهي تنظر إلى إلسا: «لا مشكلة لديّ».

ضحكت إلسا: «للمرة الأولى سأنام خارج المنزل».

«حسناً، من فضلكما اتبعاني».

قاد فرانك إلسا وكايا إلى غرفة الضيوف المجاورة لغرفته. أضاف أوين قطعة حطب أخرى إلى النار بينما كانوا بعيداً ودفّأ مؤخرته بالنيران.

قال فرانك، عندما عاود الدخول إلى الغرفة: «عليّ الآن الاعتذار يا أوين، ليس لديّ سرير لك. أنا خجل لتركي فارساً ينام على الأرض، لعله يجدر بي أن أتوسّد الأرض وأمنحك سريري».

«بالطبع لا يا فرانك. أنا سعيد للغاية لأنني أنام بالقرب من النار. ما من شيء تعتذر عنه أو تخجل منه. أثمّن حقاً استضافتك لنا الليلة، وأنا سعيد لأنني لست مضطراً لمواجهة هذه العاصفة البغيضة في الخارج، سأضع ملاءاتي هنا»، ابتسم أوين بتهذيب.

«حسناً، أعتقد أنني سأدعك وشأنك، سيكون من اللطيف الاستيقاظ صباحاً وإلى جانبي صحبة. سأعدّ لكم الفطور قبل أن تنطلقوا في مغامرتكم التالية. نوماً هانئاً يا صديقي».

«عمت مساءً. شكراً لك يا فرانك».

أومأ فرانك، وترك أوين بمفرده بجانب النار.

فرش أوين ملاءاته، ثم استلقى وغطّ سريعاً في النوم.

8

عندما استيقظ أوين، كان الرعد والبرق قد توقفا، ولكن السماء لا تزال مظلمة خارج النافذة، والمطر يهطل بنعومة على الأرض. يبدو أنه لم يتوقف طوال الليل. إذا كان قد خطّط لانطلاقة باكرة، فإنها لن تتحقق اليوم.

تمطّط أوين متثائباً. كانت النار قد خمدت منذ وقت طويل، إلّا أن بضع جمرات ظلت متقدة، لذلك أمسك بقطعة من الحطب من الكومة المجاورة للموقد، وكبس المنفاخ لإعادة إشعال النيران. كانت المقصورة دافئة، غير أن إبقاء النار مشتعلة سيطرد الرطوبة.

قال فرانك: «عمت صباحاً».

أجفل أوين بعض الشيء. لم يعتقد أن أحداً قد استيقظ: «أوه، عمت صباحاً يا فرانك».

سأله فرانك: «هل نمت جيداً؟».

ابتسم أوين: «أفضل بكثير مما كنت سأنام لو بقيت في الخارج».

«لم أسمع شيئاً من الأخريين بعد. بدت كلتاهما البارحة

متعبة للغاية لذلك يجدر بنا تركهما وشأنهما».

أومأ أوين موافقاً، وجلس على الكرسي الهزّاز. جلس فرانك إلى جواره على الكرسي نفسه الذي جلس عليه في الليلة السابقة.

«حسناً، كيف هي حياة الفارس؟ أتخيل أن حياتك مليئة بالمغامرة والشهرة».

نظر أوين إلى فرانك وأجابه: «نوعاً ما. من اللطيف أن الناس أصبحوا معجبين بي الآن؛ فهم لم يكونوا دائماً معجبين بي، لكن في ما يتعلق بالمغامرة، أعتقد أن بوسعي الانتهاء منها».

تفاجأ فرانك بإجابة أوين: «ما الذي تعنيه؟».

«لديّ أمور كثيرة لأقلق حيالها، إنها تثقل ذهني، أعجز عن النوم من كثرة تفكيري حتى أنني أجد صعوبة في التركيز في بعض الأحيان». أدرك أوين أنه لم تكن لدى فرانك فكرة عما يعنيه، ورغم أنه لم يرغب حقاً في إخبار شخص، لم يمضِ على معرفته به سوى نصف يوم، كثيراً عن مشاعره الشخصية، شعر بالفعل بالحاجة إلى تحرير بعض أفكاره. «أقلق على أمي كثيراً، وأوثغار».

أصرّ فرانك: «لدى الملك كثير من الأشخاص يعتنون به، ألا يجعل ذلك الأمرَ أسهل عليك؟ أنا واثق أنه لن يكون وحيداً لوقت طويل».

«نعم، أظن أنه يحظى بمساعدين كُثر، ولكن الأمر أكثر من ذلك، فأنا قلق على صحته. أحتاج إلى وجوده معي. لقد فعل كل شيء من أجلي كي أصبح فارساً، وأمي هي أكثر من أقلق

عليه. لقد أُرغِمت على خوض الكثير خلال هذا كله، أُسِرت، أُنقِذت، أعيد جمعها بابنتها، وجُعلت الآن حاكمة على البشر بصفتها الملكة الجديدة. منذ أن أخبرتَنا بأن الملك الشرير لا يزال حياً، لا أنفك أُفكّر في مقدار الغضب الذي سيكون عليه لأن أمي حلّت محله. أخاف من أن تكون في خطر كبير بينما أنا هنا، أبحث عن هذا الصولجان. ينبغي أن أكون هناك من أجلها. ثم أقلق على إلسا. لقد خُلّصت من الرجل الذي اعتقدت أنه والدها طيلة حياتها حتى وقت قريب. وها هو يعود الآن. أما كايا فقد خسرت والدها ولا أستطيع معرفة إن كانت منزعجة أم لا. ثم أسمع أنه إذا ما عُثر على الصولجان من قِبل شخص سيئ فإننا جميعاً سنكون في خطر. يقع الكثير على عاتقي». انزلق أوين في كرسيه، مرهقاً.

وافق فرانك: «إنها أمور كثيرة لتفكر بها».

«أشعر في بعض الأيام بالرغبة في الهروب والتخلي عن أمر الفروسية برمته».

صُدم فرانك مما سمع: «حقاً؟»

«أنت لا تعلم كيف تكون الحياة عندما تُعلَّق عليك آمال كبيرة، الأمر أشبه بأن يعوّل عليك الجميع حتى تكون هذا البطل الكبير وكل ما تشعر به هو أنك شخص عادي. هناك أشخاص يتجسسون عليّ، وآخرون يرغبون في قتلي. لقد أُسِرْت واحتُجِزْت داخل تلك القلعة المظلمة. يبدو لي أن الأمور لن تتوقف عند هذا الحد، ولقد حدث ذلك كله بسرعة كبيرة. لم يكن لديّ وقت كي

أكون نفسي فحسب. لا أرغب في الخروج إلى العلن، لا أرغب في التحدث إلى أي أحد. كل ما أرغب في فعله هو الاستلقاء في سريري، والهروب من العالم فحسب. أغضب وأنفجر على الناس أحياناً، كما لو أنني لست نفسي وحتى أكون صادقاً، لم أعد أعلم من أكون». كان أوين يتحدث بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يدرك كم كانت مشاعره طاغية، فقد ازدات نبضات قلبه، وارتعشت يداه.

«يبدو أنك مضغوط للغاية يا أوين».

«أنا كذلك. أعتقد أن الأمر كذلك».

سأله فرانك: «ما هو أكثر ما تخشاه؟».

استوضح أوين: «ما الذي تعنيه؟».

«ما هو أكثر ما يقلقك، التعب أم التوتر؟ يتكدس كل ذلك، غير أنه متجذر أيضاً في قلق كبير واحد. غالباً عندما يزعجنا أمر كبير ما، تضاف إليه أمور أخرى صغيرة ويواصل النمو إلى أن نغدو مثقلين للغاية إلى درجة لا نعلم معها من أين نبدأ».

«هذا منطقي. إنه ما يجعلني أرغب بالتخلي عن كل هذا. أعتقد أنه إذا فكرت في الأمر حقاً، فإنني أخشى الفشل. إذا لم أحصل على هذا الصولجان، وأعود به إلى أوثغار وأمي، لا أعلم ما الذي سيعنيه ذلك بالنسبة إلى الجميع».

أصرّ فرانك: «لا يمكنك أن تخشى الفشل يا أوين. يفشل الجميع في وقت ما من حياتهم، لقد فشلتَ بالفعل في مكان ما،

أنت لا تدرك ذلك فحسب، لقد فشلت مرات عدة، لكن ذلك لا يعني نهاية الحياة».

«نعم، ولكن، إذا لم أحصل على الصولجان، فإن الحياة قد تنتهي بالنسبة إليّ وإليك وإلى الآخرين جميعاً هنا».

«ذلك بالتأكيد عبء كبير، ولكنك تغفل عن بضعة أمور. أولاً، إذا فشلت، لن يلومك أحد. فكّر في ما حققتَه بالفعل. لست مضطراً إلى الجلوس هنا وتذكيرك بعودة الأقزام وانتصارك في المعركة مع كالوريث، رغم أنني سمعت بذلك القتال فحسب، وسأحب الاستماع يوماً إلى روايتك عنه. لا يُتوقّع من أحد أن يكون مثالياً وينجح في كل شيء دائماً، إذا كنا مثاليين لن نكون بشراً». ترك له فرانك مجالاً لاستيعاب كلماته. كان بوسعه ملاحظة أن أوين كان يفكر بها ملياً. «الأمر الآخر الذي تغفل عنه هو أنك لست وحيداً في هذا. لديك فتاتان رائعتان نائمتان في الغرفة الأخرى، وهما تقفان إلى جانبك».

تنهد أوين: «نعم، إلا أنني سبق لي أن ذكرت لك أن لهما اهتماماتهما الخاصة».

«نعم، لكن ذلك هو ما أعنيه بالضبط يا أوين. لدى الجميع أمور تثقل كاهلهم في الحياة. لا تستطيع الهرب من ذلك، ولا يستطيعون. لقد حظيتَ بالمساعدة على طول الطريق، في كل خطوة. لا أعرفك جيداً، إلا أنني أعرف أن أوثغار، وأمك، وهاتين الفتاتان كانوا موجودين من أجلك، سمعت أيضاً بأن الأقزام ساعدوا في تثبيت التنين خلال قتالك، هل أنا محق؟».

«نعم، كل ما ذكرته صحيح».

«هـا هـي الإجابة، المسـاعدة هي المفتاح. مسـموح لك أن تفشل، لكن طالما هناك أشخاص إلى جانبك، أشخاص تتحدث إليهـم، أشـخاص تعتمد عليهم ويحتاجـون إلى الاعتماد عليك، فإنـك لـن تمـر أبداً بالمواقف الصعبة بمفردك. حتى عندما تعتقد أنهم أكثر انشـغالاً، هناك دائماً شـخص ما مسـتعد لمسـاعدتك، يتوجّب عليك أحياناً البحث عنه، لكن دائماً هناك أمل. إذا كنت مستعداً لقبول ذلك، ستغدو الأمور أسهل، وتذكّر أنه في الوقت الذي تريد فيه أن تكون إلى جانب أمك، وأوثغار، وكايا وإلسـا، فإنـه لا يمكنـك الوجـود إلـى جانبهم دائماً. فـي الوقت الحالي، أوثغار وأمك معاً، بوسعهما مساعدة بعضهما. لست مضطراً إلى الوجـود معهمـا رغـم رغبتـك في ذلك. أنت موجـود إلى جانب إلسا وكايا، غير أنهما موجودتان أيضاً إلى جانبك. أنا موجود إلى جانبك. لا ينبغي أن يضطر أحد إلى مواجهة أعباء كهذه بمفرده، لستَ مضطراً بالتأكيد».

سأل أوين: «وإذا فشلنا معاً؟».

«عندئـذ تكونـون قـد فشـلتم. الأمـر بهـذه البسـاطة، المهم أنكـم حاولتـم، إن الاستسـلام عندمـا تصعب الأمور لا يسـاعد. إذا حاولـت، أن تتعلـم، وتفهـم ما الذي حدث على نحو خاطئ، يمكنـك التفكيـر في كيفيـة إحداث تغييرات في المرة التالية التي تطرأ فيها مشـكلة. دعني أقدم لك مثالاً بسـيطاً. اعتادت زوجتي على إعداد أفضل حساء خضار. لم أعر كيفية إعدادها لها انتباهاً،

إلا أنني استمتعت بتناوله بالتأكيد. بعدما أن ماتت، تقتُ إلى ذلك الحساء نفسه. انتقيت الخضار، وحاولت مراراً جعل الحساء مثل حسائها، وبما أنها لم تدوّن لي الوصفة، توجّب عليّ إعداد الوصفة عدة مرات حتى تمكنت من صنع الحساء وفقاً لطريقتها. كنت أضيف البهارات وأتذوق، استغرق الأمر محاولات عدة وأخيراً أصبت. لقد دوّنت مقادير الوصفة حتى لا أخطئ في إعدادها مجدداً. إلا أنني تناولت كثيراً من الحساء قبل أن أصيب. في كل مرة فشلت فيها كنت أتساءل: أين الخطب في الوصفة. في غضون ذلك، تعلمت كثيراً عن الطهو، وعن البهارات، ومذاق كل نوع منها».

«على الأقل، يمكنك تناول الحساء، وإذا فشلتُ، يمكن للحياة أن تمسي مريعة».

«نعم، قد تسوء الأمور. يمكن للحياة أن تمسي أسوأ إن حصل الملك الشرير على الصولجان، لا يمكن إنكار ذلك. لكن ذلك لا يعني نهاية الحياة، سيتوجّب عليك إيجاد طريقة لاسترجاعه منه، وإعادة الأمور إلى نصابها. قد يستغرق ذلك محاولات عدة، وقد لا تصيب أبداً. لكن إذا لم تحاول، فإن انتصار ذلك الملك الشرير سيكون حتمياً. لا يمكن النجاح من دون محاولة، لأن المحاولة تفتح على أقل تقدير الباب أمام الإمكانية، وهذا ما أعتبره منطقياً أليس كذلك؟». ابتسم فرانك ابتسامة دافئة لأوين.

«صحيح. شكراً يا فرانك. إن مجرد التحدث عن الأمر

يساعد أيضاً. هناك أمران عليّ تذكرهما، لستُ وحيداً وحساء الخضار»، ضحك أوين.

ضحك فرانك أيضاً: «ذلك صحيح».

«أشعر بالتحسن بالفعل. الأمر مذهل، لقد قابلتك للتو، ولقد حسّنتَ مزاجي بالفعل، وقدّمت لي ملجأ من الطقس العاصف، سيتوجّب عليّ إيجاد طريقة لشكرك».

«لا يا أوين. إن قدومك إلى منزلي، وتأمين الونس لي، ومعرفة أنه تسنى لي أن أكون جزءاً من مغامرتك هو شكر كافٍ. الآن، ما رأيك في أن نعدّ بعض الفطور؟ إنني جائع».

قال أوين: «تبدو فكرة عظيمة».

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

9

قالت إلسا: «هل لديكما فكرة كم يبعد هذا المكان؟» بعد تناول فطور صحي أعدّه فرانك لهم بسعادة، انطلقت هي، وكايا، وأوين في رحلتهم المضنية نحو شلالات الوليمة.

كان المطر قد توقف، ولكن الأرض لا تزال رطبة، أما السُحب الداكنة فتبددت وأشرقت الشمس عبرها ببطء حيث نشرت أشعتها الدفء.

قال أوين: «لا أعتقد أنه بعيد. أعلم أننا نسلك الاتجاه الصحيح، فقد قال فرانك إننا سنستطيع سماع هدير الشلالات قبل أن يتسنى لنا رؤيتها».

كان أوين يعلم أنه يتوجب عليهم التوجه غرب جبال الأوجه، إلا أنه لم يكن بحوزته خريطة. كانت هناك تلال وجبال أينما نظروا، لذلك اقترح عليهم فرانك العثور على نهر الوليمة واتباع خط الشاطئ إلى أن يبلغوا الشلالات. مشى معهم لمدة نصف ساعة تقريباً، إلى أن بلغوا النهر، ثم ودعهم. وقبل أن يتركهم، غمز فرانك لأوين، وقال: «حساء الخضار»، ثم استدار مبتعداً.

قالت كايا: «أتساءل، لماذا تدعى شلالات الوليمة؟ يبدو ذلك اسماً غريباً».

تنهدت إلسا: «سأكون سعيدة فحسب عندما نعثر على قطع الصولجان كلها، ونعود بها إلى أوثغار».

قال أوين، مبتسماً: «سنفعل يا إلسا، فأنا أتوق للعثور عليها مثلك، لكن في الوقت الحالي، دعونا نركّز على أمر واحد في كل مرة».

سألته إلسا: «واو، ما الذي حدث لك؟».

«ما الذي تعنينه؟».

أجابت إلسا: «لم أرك سعيداً هكذا منذ مدة. في الفترة الأخيرة كنت قليل الكلام سريع الغضب، لقد بدوت شخصاً مختلفاً».

«نعم، آسف حيال ذلك. أعتقد أنني كنت متعباً، أما اليوم فأنا أشعر أنني أفضل حالاً».

قالت كايا: «جيد. فقد كنت قلقة عليك».

«حقاً؟ هل كنت مختلفاً إلى هذ الحدّ».

أجابت كايا: «دعنا نقل إننا لاحظنا تغيراً، من غيرنا يمكنه أن يلاحظ؟».

قال أوين، وهو يشعر بشيء من الحرج: «أنا سعيد أنكما معي».

مزحت إلسا: «أوه، يبدو أنه يحبنا يا كايا. يا له من قلب صغير طيب».

قال أوين بينما دفعته إلسا عابثةً: «من فضلك يا إلسا».

«مهلاً، توقفا لحظة»، رفعت كايا إحدى يديها، ونظرت فوق النهر: «أعتقد أنني أسمع هدير شلالات».

ركّز أوين، واستطاع أن يسمع صوت هدير بعيد: «أنتِ محقة يا كايا، لا بد أننا قريبون. هيا بنا، دعونا نذهب ونلقِ نظرة في الأرجاء».

تقدم أوين المسير، مشوا بين الأشجار، وخاضوا في سهل طويل الأعشاب، قبل أن يصبح الطريق عبارة عن مرج مرصوف بالحجارة، عندها رأوا صخوراً تحيط بالشلالات من الجانبين. ارتفعت أصوات الشلالات ما إن رأوها أمامهم.

همست كايا، مبهورة بالمنظر أمامها: «ووه».

بدت الشلالات مهيبة المظهر، فقد كانت المياه تهبط من علو مرتفع على الصخور في الأسفل. وارتفعت سحابة كثيفة من الرذاذ حول الماء المحتدم وسار مع التيار. لقد تباينت المياه العميقة الزرقاء الممزوجة بالرذاذ الأبيض عن الغطاء النباتي الأخضر الوفير الذي نما بين الصخور وحولها.

قالت إلسا: «يا له من منظر خلاب».

تنهد أوين: «نعم، لكن كيف يفترض بنا العثور على قطعة من الصولجان في هذا الماء المندفع؟».

«لا أعرف، لعله يجدر بنا الشروع في البحث فحسب بينما نشق طريقنا نحو الشلالات».

مشى أوين بحذر، ماسحاً الصخور والرمال بنظره. أضحى بحثه أصعب على نحو متزايد، فقد أصبح الماء مزبداً كلما تقدم نحو مهبط الشلال، وازداد الرذاذ الضبابي أيضاً. استمتع بالمنظر، ولكن العثور على الصولجان أخذ يبدو أقل احتمالاً مع كل خطوة نحو الأمام.

قالت إلسا: «مستحيل». ثم جلست على الصخور، وتحررت من حقيبة ظهرها. «كايا، هل أعطاك أوثغار أي إشارة أين يفترض أن تكون هذه القطعة تماماً؟ كيف يُفترض بنا العثور عليها في ظل هذا الماء المندفع؟».

قالت كايا، وهي تجلس إلى جوار إلسا: «لا، لم يعرف أكثر من حقيقة أنه يُفترض أن تكون هنا، في مكان ما، ما يقلقني هو أن الماء ربما دفعها مع التيار بمرور الوقت. من يدري كم مضى على استقرارها هنا».

نادى أوين من خلفهما: «مهلاً، تفقدا هذا أيتها الفتاتان!». كان يمشي، مقترباً من مهبط المياه.

نادت إلسا: «ما الأمر؟».

صاح أوين بصوت أعلى من صوت الماء المندفع الصاخب: «أعتقد أنني عثرت على شيء ما».

عندما اقتربت الفتاتان، لوّح لهما أوين لتتبعاه، بمحاذاة وجه الصخرة، فتح ممر أتاح لهم الدخول خلف الشلالات. بينما مشى حول المجرى، مدّ أوين يده للمس الماء البارد، مذهولاً من أنه

كان يراه في ضوء مختلف، إذ أشرقت الشمس من خلاله، منيرةً الكهف الذي كانوا يدخلونه.

صاح أوين: «يا للروعة».

تقدمتهما إلسا، وضحكت وهي تنظر إلى انعكاسات أشعة الشمس التي تعبر الماء، وتستقر على الصخرة. فصاحت فتردّد صدى صوتها حولهم: «هذا مذهل».

صاحت كايا: «انظرا!»

استدار أوين ليرى كايا وهي تشير إلى وسط البركة. هناك على مرأى من الجميع برزت زرقة متلألئة نابضة بالحياة، فأدرك سريعاً أنها قطعة الصولجان التي يبحثون عنها.

قالت إلسا بحماسة كبيرة: «أحسنتِ صنعاً يا كايا. من يرغب في السباحة هذا الصباح؟».

أجاب أوين: «أنا سأسبح». نزع درعه، ووضعه بأمان على الصخور. ثم ثنى ساقيّ بنطاله إلى ركبتيه قبل أن يخلع قميصه.

حذّرته كايا، بطريقة أمومية أكثر مما نَوَت: «لا تتعثّر بالصخور».

أجابها أوين: «استرخي. أنا أجيد السباحة».

وضع أوين قدماً عارية في الماء، متفاجئاً بأن الماء لم يكن بارداً، ثم شرع يتقدم ببطء، وكان بوسعه الشعور بالصخور الناعمة عند أخمصي قدميه، آملاً في ألا تصبح أي منها مسننة وتجرحه. مشى أوين ببطء إلى أن بلغ مستوى المياه خصره. وكانت قطعة

الصولجان لا تزال بعيدة.

صاحت إلسا، فجأة: «أوين! اخرج من الماء، على الفور».

أجفل أوين، واستدار ليرى سبب صراخ أخته، فرأى أنها كانت تشير إلى شيء ما يقترب منه في الماء. كانت الفقاعات تتشكل، وأزبد السطح بينما تحرك الشيء سريعاً نحو الأمام. لم يهدر أوين الوقت، فعاد بسرعة إلى أمان الصخور الجافة على الشاطئ.

شجّعته كايا، وبدا الخوف جلياً في صوتها: «أسرعْ يا أوين».

كان بوسع أوين الشعور بوجود شيء ما عند كعبيّ قدميه. جرى بأسرع ما أمكنه عبر الماء. وصرخ وهو يقفز باتجاه الشاطئ: «آه! أوه، ذلك مؤلم».

«هل أنت بخير؟». أمسكت كايا بأوين من كتفيه، وتمسكت به، وحدقت إلى الزعانف التي تتحرك في الماء، حيث سبق لأوين أن وقف.

قالت إلسا غير مصدّقة: «انظرا إلى هذا».

نظر أوين، إلى الماء، وهو يقبض على كاحله، لدهشته، كانت أسماك صغيرة عدة ترفرف مبتعدة باحتدام غاضب. همس: «شلالات الوليمة».

قالت إلسا: «لقد أصبح الاسم منطقياً الآن».

قالت كايا وهي تنظر إلى يد أوين «إنك تنزف».

لم يلحظ أوين ذلك وهو يقبض على كاحله، عضته إحدى

السمكات، ومزقت الجلد عن كاحله. قال: «واو، لا أعتقد أنني أرغب في السباحة بعد الآن».

سألته كايا: «هل تشعر بالألم؟».

«لقد شعرت بالألم عندما عضتني السمكة، أما الآن فلا، لو لم أخرج من الماء، من المؤكد أن الضرر كان سيبدو وخيماً».

«هل تريا مشكلة أخرى هنا؟ كيف يُفترض بنا الحصول على الصولجان الآن؟». كانت إلسا تحدق إلى الماء الأزرق والذي لا يمكن لعين أن تخطؤه وقد عاد مستقراً الآن.

فكّر أوين بصوتٍ عالٍ: «لن أخوض الماء مجدداً، على الأقل لن أخوضه من دون درعي». كانت فكرة مجنونة، لكن لعلها ستنجح. فهو لم ينوِ أن يخوض في الماء لتنهشه الأسماك، لكن إذا ارتدى درعه، فلن تستطيع الأسماك النيل منه. نظرياً، كانت فكرة جيدة، لكن في حال كانت قطعة الصولجان فوق رأسه، فكيف عساه ينجو؟

قفزت إلسا متحمسة: «درعك، ذلك صحيح. حسناً، ما الذي تنتظره؟ ارتده يا أخي الصغير».

سأل أوين: «مع ذلك، أنا لا أعلم عمق تلك المياه يا إلسا، ماذا لو غمرت رأسي؟».

أجابت إلسا بسعادة أقل بكثير مما كانت عليه قبل بضع ثوان: «لم أفكر في ذلك».

أضافت كايا: «أعتقد أنه ينبغي أن تمشي أبعد ما يمكنك،

وترى كيف يسير الأمر يا أوين».

سأل أوين آملاً: «حسناً، لا أعتقد أن لدينا خياراً آخر، إلا إذا كان لدى إحداكما فكرة أفضل؟».

تبادلت إلسا وكايا النظرات، لكن أياً منهما لم تنبس ببنت شفة. شرع أوين في ارتداء درعه. لقد سبق له أن ارتداه عدة مرات، ولكن لم يسبق له أن ارتداه في الماء، سيكون الأمر صعباً.

عندما أنهى ارتداء درعه، ووضع الخوذة على رأسه، تنفس أوين بعمق، وشرع يغوص في الماء. لم يكن قد خطا سوى بضع خطوات حتى بدأ الماء يشكل فقاعات مع عودة الأسماك لتنهش فريستها.

أرشدته كايا: «كن حذراً يا أوين. تحرك ببطء».

خطا أوين بعناية، متحركاً نحو الأمام بحذر شديد. لم يسبق له أن مشى في الماء وهو يرتدي الدرع الأزرق. تسرب الماء البارد حول المعدن ولكن الأسماك لم تستطع العبور، شعر بالماء يبلغ قدميه أولاً، ثم يرتفع ببطء كلما تقدم أكثر. أمست قدماه أثقل، وأصبح تقدمه أصعب، غير أنه واصل باتجاه قطعة الصولجان، سمع صوت الاسماك وهي تضرب درعه بغضب، مخشخشةً تحت سطح الماء.

همست كايا لإلسا بينما تقدم أوين ببطء نحو الأمام: «أكره مشاهدة هذا».

«أعتقد أن ذلك عظيم، انظري إلى الماء من حوله، تلك الأسماك جائعة حقاً»، ضحكت إلسا، ثم رأت النظرة المذعورة

على وجه كايا.، فطمأنتها: «مهلاً، استرخي. سيحميه ذلك الدرع. إنه بخير».

صاح أوين من الماء: «إنها تضرب الدرع بعنف».

سألت كايا: «هل أنت على ما يرام؟».

«نعم، طالما أنني لا أزال واقفاً».

لم يرغب في الاعتراف، غير أن الخوف من التعثر كان شديداً. إذا سقط، فهو لا يعرف إن كان سيستطيع الوقوف مجدداً مع امتلأ درعه بالماء، كلما توغل أكثر، ثقل درعه، وازداد شعوره بعدم الراحة.

صاح أوين: «هذا أبعد ما يمكنني بلوغه! لا أستطيع الوصول إلى الصولجان».

سألته إلسا: «كم أنت قريب منه؟».

«أستطيع رؤية الزرقة على بعد بضع خطوات أمامي، إلا أنني لن أبلغها أبداً».

قالت كايا: «إنه بحاجة إلى شيء طويل ليسحبها به خارج الماء. هل لديك فكرة؟».

فكّرت إلسا للحظة: «عصاي. أوين، إذا قذفت لك عصاي، أتعتقد أنها ستكون طويلة بما يكفي للوصول إلى الصولجان؟».

نادى أوين: «ينبغي عليها ذلك، إلا أنني لن أحاول التقاطه من هنا. لأنني لست متوازناً الآن. سأعود».

أدار أوين جسده ببطء، وواصلت الأسماك الارتطام بالدرع. لم يتباطأ هجومها الذي لا هوادة فيه طيلة الوقت الذي أمضاه في

الماء، حتى عندما اقترب من الضفة.

عندما غدا مستوى الماء عند ركبتيّ أوين، قذفت له إلسا عصاها برفق، فوضعها مباشرةً في الماء، واستخدمها كعكاز ليحافظ على توازنه. فجأة، حطت قدمه على صخرة زلقة، ففقد توازنه وسقط. صاح، وهو يشعر بنفسه يسقط نحو الخلف ويصطدم بالماء المحتدم مصدراً صوت اصطدام هائلاً: «أوه، لا».

10

صرخت كايا: «أوين» ووثبت باتجاه الماء.

قالت إلسا، وهي تقبض على كتف كايا: «ووه، هل أنت مجنونة؟».

صاحت كايا والدموع تتشكل في عينيها: «علينا مساعدته».

«لا نستطيع يا كايا. إذا دخلت المياه، ستؤكلين حية. لا يسعنا فعل شيء».

شعر أوين بظهره يصطدم بالصخور تحت الماء. أصبحت الأسماك تضرب جسده برمّته إذ بات مغموراً بالكامل تحت السطح. لحسن الحظ، انطبق مقدّم خوذته بعنف أثناء سقوطه، وأغلق الفتحة فوق عينيه بحيث لم تستطع الأسماك مهاجمة وجهه. أياً يكن الأمر، أرعبه المنظر الضبابي المكون من اللونين الأرجواني والأخضر الناتج عن المخلوقات المسعورة أمام عينيه.

كان بوسع أوين الشعور بالألم في صدره ورأسه جراء حبسه نفَسه. لم يكن بوسعه البقاء في الأسفل لمدة أطول، غير أنه شعر بدرعه ثقيلاً للغاية. في نوبة هلع، صرخ أوين تحت الماء ولوى

رأسه وصدره نحو الأمام آملاً في تحرير نفسه من سجنه المائي.

تطلّب الأمر كل القوة والأدرينالين اللذين امتلكهما لتحريك جسده الثقيل. قاومته الأسماك المهاجمة وهو يعاني للنهوض. أخيراً، رفع رأسه من الماء، ففرغت خوذته من الماء، وهذا ما أتاح له أن يتنفس، لكن وبمجرد امتلاء رئتيه، زلّت يده اليسرى من تحته، كما فعلت قدمه من قبل، ومرة أخرى، شعر بنفسه يسقط مجدداً داخل الهاوية المائية، لحسن الحظ، كان قادراً هذه المرة على التقاط نفْسه، فنهض وهو يشعر بالارتياح.

مجدداً صرخت كايا: «هل أنت بخير يا أوين؟».

كان بوسع أوين سماع الذعر في صوتها.

سعل بضع مرات، رافعاً مقدّم خوذته ليسمح بدخول مزيد من الهواء، كان يلهث بشدة، ولم يستطع التكلم، رفع إحدى يديه التي يغطيها القفاز الواقي ولوّح للفتاتين، مشيراً إلى أنه بخير. بعد بضعة أنفاس، استطاع أن يعاود الوقوف مستعيناً بعصا إلسا، ليجد نفسه منتصباً في سيل من الماء الموبوء بالأسماك حتى خصره.

«أنا بخير»، أخيراً، تدبر طريقة ليخرج «كان ذلك مخيفاً».

سألته إلسا: «هل تعرّضت للعض؟».

«لا، لقد حماني الدرع، إلا أن الأسماك كانت تهاجم بضراوة، سأحاول مجدداً. الصخور زلقة للغاية، وليس من السهل المناورة في درع مملوء بالماء».

قالت كايا، وهي لا تزال ترتعش جراء رؤية صديقها يتعثّر: «من فضلك، تقدّم ببطء».

أومـأ أويـن، وحرّك قدميه بحذر إلى الأمام، وحاول جرّهما نحو الأمام بدلاً من الخَطو بحيث يستطيع الشعور عندما تقترب قدمه من إحدى الصخور. لم يرغب في التعثّر مجدداً. فقد اكتفى من مغامرة سقوط واحدة.

بينما اقترب من الصولجان، كان بوسعه الشعور بالماء يرتفع حتـى صـدره. نـادى أوين: «هذا أبعد ما سـأبلغه تقريباً». أحاطت الأسماك به من القدمين إلى الصدر. كان من الخطر التوغل أكثر.

سألته كايا: «هل بوسعك بلوغها؟».

أجاب أوين، وقد بدأ يشعر بشيء من الإرهاق: «هناك طريقة واحدة لاكتشاف ذلك».

دفـع العصـا بكلتا يديه باتجاه المياه الزرقاء المتلألئة أمامه، وحـرّك يديـه نحـو الأعلى على مقبض العصـا لمد طوله أبعد ما أمكنه. للأسف، لم تكن العصا طويلة بما يكفي.

نادى أوين: «لا أستطيع بلوغها».

قالت كايا، متلهفة إلى استرجاع صديقها بأمان على الشاطئ: «عُدْ، سنعثر لك على شيء آخر تستخدمه».

قال أوين: «سأتقدم قليلاً».

قالت إلسا لكايا: «لا تروقني تلك الفكرة. إن المياه عميقة. إذا سقط الآن، قد لا يستطيع النهوض مجدداً. في المرة السابقة كانت المياه ضحلة».

قالت كايا: «أعلم. وأنا أيضاً لا يعجبني الأمر».

حـرّك أويـن قدمـه اليمنى بحذر شـديد إلى الأمـام، وأحنى

كتفه إلى الأمام، بحيث غدا واقفاً بشكل منحن أكثر من ذي قبل. قبض بيده اليمنى بإحكام على العصى، وحرّكها في الماء، وشعر بالأسماك وهي تهاجم درعه بشراسة. كان من الصعب تحريك العصا في الماء حتى أنه كان من الصعب رؤيتها من خلال المئات من الأسماك المحتشدة حول جسده. أغلق أوين مقدّم خوذته بيده اليسرى بينما لامس الجزء السفلي من خوذته، عند مستوى الذقن، الماء.

قالت كايا، بعد أن أغمضت عينها ونظرت بعيداً: «لا أستطيع أن أنظر».

قالت إلسا: «أعلم أنني أخبرتك ألا تفعلي، ولكن إذا سقط سأدخل، لن أُقيم وزناً للأسماك».

حرّك أوين عصا إلسا نحو الأمام على نحو أعمى، وأعاد سحبها باتجاهه مثل مجرفة. كان بوسعه الشعور بها تضرب شيئاً ما غيّر أنه لم يعلم إن كانت صخرة أو قطعة الصولجان.

همس لنفسه: «قليلاً بعد». تنفس بعمق، ومشى خطوة أخرى داخل الماء، وراح رأسه يُغمر تحت السطح.

صاحت إلسا: «لقد اختفى أسفل الماء».

قالت كايا، مستعدة للقفز داخل الماء: «أخبريني عندما ينتهي الأمر». رجف جسدها خوفاً بينما غمرتها رعشة باردة من القلق. رفضت فتح عينيها المغمضتين بإحكام.

رغم أن رأسه كان في الأسفل لبضع ثوان فحسب، إلا أن المدة بدت وكأنها دقائق بالنسبة إلى الفتاتين. فجأة، ظهرت خوذة

أويـن مجـدداً، وخطا نحو الخلـف، بينما اندفع الماء خارجاً من ثقـوب الخـوذة. أطلق أوين تنهيـدة ارتياح عالية الصوت وتنفس بعمق.

واصـل سـحب عصا إلسـا باتجاهـه وهو يتحـرك ببطء إلى الخلف صوب الضفة. بعد دقائق عدة، كان قد قطع مسافة كافية بحيث لم يعد الجزء العلوي من جسده داخل الماء.

ضحك أوين: «لقد حصلت عليها، إنها تخرج. أنا أسـحبها نحو الخلف في الواقع».

احتفلت إلسا خلفه على الضفة: «أجل!».

عندما شعرت بالراحة، فتحت كايا أخيراً عينيها، وشاهدت أويـن الـذي بـات الآن قـادراً على اسـتخدام كلتا يديـه لتحريك العصا.

كان أوين يجرف القطعة، وهو يسمع صوت المعدن تحت المـاء. الآن، عـادت إليـه القـوة والحماسـة، ونُسـي الخوف من السقوط. أخيراً، أصبح قريباً من الضفة بحيث لم يبقَ إلا فخذاه داخـل المـاء. مدّ يده إلى الأسـفل، وأمسـك بقطعـة الصولجان، وحملها عالياً في الضوء. تلألأت في الشـمس البارزة من خلال الشلال. كانت النقوش مرئية كما كانت على القطعة الأولى التي انتزعهـا مـن عيـن الجبل. عند إحـدى النهايتين كان هناك مقبض مدور كروي تقريباً.

قـال أويـن، وهو يقـذف قطعة الصولجان إلـى كايا: «إليكِ. أعتقد أن تلك هي القطعة السفلية».

درستها كايا بعناية قبل إخراج قطعة الصولجان الأولى من حقيبتها. وضعت القطعتين جنباً إلى جنب وتفحصتهما بعناية.

هللت كايا: «يبدو أننا حصلنا على تطابق، لم يعد ينقصنا إلا قطعة واحدة».

نزع أوين خوذته، في الوقت الذي كانت المياه تتدفق من ثقوب درعه بالغة الصغر، وكأنها نافورة، وأفسحت المجال للهواء. قال: «أشعر بالبرد. أريد أن أنزع هذا، وأجفف نفسي قبل أن نتقدم أكثر».

«دعونا نغادر هذا الكهف، ونخرج إلى ضوء الشمس، حيث ستنشف بشكل أسرع».

أجاب أوين نازعاً درعه المبلل: «لا، يجدر بنا إيقاد نار هنا، فكلما جذبنا إلينا انتباهاً أقل كان ذلك أفضل. كانت الليلة الفائتة درساً بأننا نحتاج إلى أن نكون أشد حذراً. لحسن الحظ، كان فرانك ودياً، ولو كان شخصاً آخر، ربما لم نكن هنا الآن، لقد سبق لي أن وقعت في الأسر، ولا أرغب في أن يحدث ذلك مجدداً».

أومأت إلسا: «فكرة جيدة. سأجمع بعض الخشب الجاف».

أوقدت إلسا ناراً بسرعة، بينما نشر أوين درعه بالقرب منه، لكي يجف القماش الذي يبطنه، ارتعش بينما راح يدفئ ذراعيه وصدره بيديه.

قالت إلسا، وهي لا تزال متوترة مما مروا به: «أنا سعيدة

للغاية لخروجك سالماً. كنت خائفة للغاية عندما سقطتَ. خشيت أن نخسرك».

«لقد كنت خائفاً، أكره شعور عدم القدرة على التنفس. من المذهل كم يبدو الدرع ثقيلاً عندما يكون مليئاً بالماء. في العادة، يكون خفيفاً بحيث أستطيع التحرك بحرية ويسر، لكن ذلك كان مختلفاً كلياً. تلك الأسماك شيء مختلف بالكامل أيضاً. يا إلهي، إنها جائعة».

سألت إلسا: «حسناً، ماذا سنفعل الآن؟».

«أولاً، أتدفأ. إنني أتجمد وأشعر بالجوع. بمجرد أن أتدفأ قليلاً، أعتقد أننا سننطلق لنجلب القطعة الأخيرة».

قالت كايا: «ذلك هو الجزء الصعب، لم يكن أوثغار واثقاً من مكانها. لا أعلم من أين نبدأ».

قال أوين: «في هذه الحال، أعتقد أن أفضل ما نفعله هو العودة إلى منزل فرانك ومعرفة إن كانت لديه أي أفكار».

عندما أضحى أوين دافئاً وجافاً بما يكفي ليعاود ارتداء درعه مجدداً، فعل ذلك بينما أخمدت إلسا وكايا النار. كان القماش داخل المعدن رطباً بعض الشيء.

عندما خرجوا من خلف الشلال إلى حيث تسطع أشعة الشمس، ألقى أوين نظرة أخيرة على الكهف المفتوح. كان مكاناً مسالماً وجميلاً للغاية، طالما أنك لم تحاول السباحة. قرر زيارة هذا المكان مجدداً في وقت ما عندما تنتهي مغامراته.

قالت إلسا: «أنا سعيدة للغاية لأننا صادفنا فرانك. لقد نمت

بشكل أفضل بكثير في الليلة الفائتة على سرير مما كنت لأفعل على الأرض القاسية. أنا أتطلع إلى الاسترخاء هناك مجدداً الليلة، من الجيد وجود قاعدة لننطلق منها».

«لم أحظَ بسرير، لكن نعم، كان من الجيد أن نحظى بشخص آخر إلى جانبنا. كانت العاصفة ليلة أمس جامحة حقاً. تخيلا ما كانت حالنا لو بقينا في العراء وانهمر المطر علينا». كاد أوين يشعر بالبرد والرطوبة وهو يتكلم.

ارتعشت كايا عندما فكّرت في المطر: «لا أرغب في التفكير في ذلك. بالتأكيد، لم نكن نتصرف بذكاء كبير عندما اخترنا مكان مخيمنا».

سألت إلسا: «حسناً، كل ما أعلمه هو أنني أشعر... آوتش، ما كان ذلك؟».

سأل أوين، ملتفتاً لتفقد أخته: «ما الخطب يا إلسا؟ أوه لا!»

قالت، وهي تندفع بين ذراعي أوين: «أشعر أنني...». ساعد أوين أخته مباشرةً على النزول إلى الأرض لتكون مرتاحة أكثر. تعتّمت عيناها وشحب وجهها. لم تستطع التكلم، رغم أنها حاولت.

أصرّ: «ابقي معي يا إلسا. أخبريني ما الخطب».

كانت كايا بجانب إلسا لمساعدة أوين في إنزالها برفق على العشب.

أشارت كايا إلى ظهر ساق إلسا: «ما هذا؟». لقد برز شيء من عضلة ربلتها اليمنى. أخرجه أوين بعناية، محاولاً ألا يؤلم إلسا.

قال: «إنه سهم من نوع ما. لكن من أين...» فجأة، سمع أوين موجة من الضوضاء قادمة من خلال الشجيرات التي تقع إلى يساره. قال أوين: «بسرعة، تعالي خلفي يا كايا. استخدميني كتُرس لك، ابقي قريبة».

لم تهدر كايا وقتاً، واختبأت مباشرةً خلف أوين. رغم أنها رغبت في رؤية ما الذي كان يأتي من الشجيرات، كانت خائفة من أن تُصاب في خضم الانقضاض المفاجئ للسهام القادمة.

11

أخرج أوين سيفه، ووقف مستعداً، منتصباً لحماية صديقته.

ظهرت من خلف الشجيرات مخلوقات خضراء قصيرة. حملت المجموعة الأولى منها أقواساً، وكانت مسلحة بالذخيرة نفسها التي أخرجها أوين للتو من ساق أخته. بلغ طولها نحو قدمين، وارتدت بناطيل وقمصاناً بنية. كانت رؤوسها خالية من الشعر، وبدت آذانها مدفوعة إلى الخلف نحو جماجمها. تقدم أضخمها، الذي برزت عيناه المدورتان الكبيرتان نحو أوين وبرز فمه نحو الأمام مثل أنف الكلب، إلا أنه كان أملس وعديم الشعر.

شرع المخلوق الأخضر في التحدث، لكن لم تكن لدى أوين فكرة عن اللغة التي يتحدثها. أول ما فكّر فيه هو أن يتقدم ويسحقهم جميعاً. كان محمياً بشكل جيد، وسيكون قادراً على القضاء على العديد من هذه المخلوقات غريبة المظهر بضربة واحدة. كان بوسعه هزيمتهم بسرعة، هذا ما فكّر فيه، لكن عندما انتبه إلى أن تحركه سيترك كايا مكشوفة خلفه، قرر أن يظل واقفاً حيث كان تماماً بغرض حمايتها.

قالت كايا من وراء ظهر أوين: «كوبولدز».

سألها أوين الذي لم يسمع بهذه المخلوقات من قبل: «ماذا؟»

«إنهم كوبولدز، أنا أميّز أصواتها، لا أستطيع فهم ما يقولون، إلا إنه سبق لي أن سمعتهم. من السهل تذكّر نبرتهم المرتفعة. حاولِ التحدث إليهم، سمعتُ أنهم يعرفون لغتنا أحياناً. كُن حذراً، إنهم خطرون للغاية».

«أتمزحين؟ انظري إلى حجمهم الصغير».

«ثق بي يا أوين. إلسا في خطر كبير. إذا لم نحضر لها المساعدة فستموت. يُعرف عن الكوبولدز أنهم يغطون رؤوس سهامهم بسم يستطيع القضاء على الحيوانات الضخمة في غضون ثوانٍ. لنأمل أنهم لم يطلقوا سهامهم بغرض القتل».

«هل أنت جادّة؟».

كان القائد الذي تقدم نحو الأمام يصرخ على أوين بنبرة عالية كما لو أنه احتاج إلى أن يتنحنح. لم يستطع أوين فهم المخلوق، لكنه أمل في تهدئته سريعاً بحيث يتسنّى له مساعدة إلسا.

سأل أوين الكوبولد: «لماذا أطلقت السهم على أختي؟» لدى سماعه صوت أوين، توقف الكوبولد عن التحدث بلغته الخاصة، ورفع قوسه عالياً مصوّباً إياه نحو أوين مباشرةً.

صاحت الشخصية الخضراء الصغيرة: «أنت بشري. هي بشرية. البشر جميعاً سيئون. لا يجدر بكم أن تكونوا هنا!».

«أعتقد أنك مخطئ، لسنا سيئين. هذه أختي، لقد أطلقت السهم عليها من دون سبب، ما الذي تريده منا؟».

صرخ المخلوق: «نريد ألا يؤذينا البشر مجدداً» ثم، بلغته الخاصة، أعطى الكوبولد أمراً لأتباعه فانطلقت على الفور سهام بالغة الصغر في الهواء نحو أوين مباشرةً.

تنهد أوين، فرفع ترسه وتصدى لكل السهام. عندما اصطدمت السهام بالمعدن، أصدرت صوت تكتكة ممتع، أشبه بصوت تساقط المطر على القصدير. كان الكوبولدز صامتين ومصدومين، عندما نظر أوين إلى قدميه ورأى كومة صغيرة من الحطب التي كان بالإمكان استخدامها كمادة إشعال بغرض إيقاد نار.

همس بحيث لا يمكن للكوبولدز سماعه: «هل أُصِبْتِ يا كايا؟».

أجابت كايا: «لا، أنا بخير. إلا أنني لن أتحرك إلى أن يبتعدوا، تحسباً».

قال أوين لقائد الكوبولدز: «لا حاجة إلى إطلاق السهام، لن أؤذيكم. أبعدوا أسلحتكم، وبوسعنا التحدث حول هذا».

صاح الكوبولد: «لا كلام. ستموتون». وأعطى أمره مجدداً. نظر الآخرون بعضهم إلى بعض غير واثقين، لكن عندما أعطى قائدهم الأمر مرةً ثالثة، أمطروا أوين مجدداً بالسهام في امتثال لا طائل منه.

فجأة، قدح شيء ما في رأس أوين، كان بوسعه الشعور بجلده يسخن أسفل الدرع. بدأ الحنق يتراكم داخله، وكل ما رغب في فعله هو الهجوم، واستلال سيفه والقضاء على كل الكوبولدز أمامه. شعر بغضب غير قابل للتفسير، كان غاضباً جداً، لدرجة

أن كل ما أراد فعله هو الصراخ وأذية شخص أو شيء ما، كان بوسعه أن يبيد بسهولة كل المخلوقات التي أمامه. أخذ يرتعش، وأطبقت قبضتاه بإحكام كبير لدرجة أن أصابع قفازيه الواقيين أحدثت صوت طحن طفيف. لكن بعد ذلك، نحّى الغضب جانباً. فكّر في كلمتين، وشرع على الفور في إعادة التفكير في الموقف. حساء الخضار.

لا يزال أوين يشعر بالانزعاج، لكنه كان أهدأ بكثير. مجدداً ضربت السهام درعه، كل ما شعر به هو أنه سمع صوتها الممتع فحسب، وراقب بينما راحت الكومة الصغيرة عند قدميه تنمو أكثر بعض الشيء.

قال أوين: «هذا سخيف. سأعطيك ترسي يا كايا. لديّ فكرة. ابقي هنا فحسب واحمي نفسك، حسناً؟».

سألت كايا: «هل أنت واثق مما ستقدم عليه؟».

«لا، إلا أنني لن أجلس هنا مدة أطول، يتوجّب علينا فعل شيء لإلسا».

وضع أوين ذراعه التي يحمل بها الترس خلف ظهره، مبقياً عينيه على بحر المخلوقات الخضراء أمامه. أخذت منه كايا الترس بتردد، وحملته بإحكام أمامها. اقترب أوين ببطء من قائد الكوبولدز.

صاح: «عليك التوقف على الفور، ليس لديّ وقت لهذا. لستُ الشخص السيئ هنا، ولكن إذا لم تتوقف عن إطلاق السهام عليّ، فسأغضب».

أنّبته كايا غير موافِقة: «ما الذي تفعله يا أوين؟».

تجاهلها أوين، وتابع التقدم.

واصل الكوبولدز إطلاق السهام عليه. كان بوسع أوين رؤية الخوف في أعينهم.

قال، مستخدماً الصوت العميق الأكثر جدية الذي استطاع إيجاده في صدره: «أوقفوا إطلاق السهام. اخفضوا أسلحتكم، الآن».

تراجع الكوبولدز، خائفين من أوين، غير أنهم رفضوا الاستسلام. أسرع أوين خطاه إلى أن غدا واقفاً وجهاً لوجه مع القائد. انحنى بسرعة إلى الأسفل، وأمسك بقوس الكوبولد وشقه نصفين بيديه المعدنيتين المستورتين بقفاز واقٍ. شعر أوين كأنه إله بين المخلوقات بالغة الصغر. ثم نزع خوذته لكشف وجهه، ثم استل سيفه، وأمسك بالكوبولد من عنق سترته. تحدث أوين ناظراً إلى عينيّ الكوبولد مباشرةً: «أترى هذا السيف؟ أنا لا أرغب في استخدامه. لكن إذا لم تأمرهم بالتوقف عن إطلاق السهام عليّ، فلن يكون لديّ خيار. أتفهم؟».

هّز المخلوق رأسه، وبصوت أكثر ارتعاشاً وأقل ثقة من قبل، قال شيئاً للآخرين. راقبهم أوين وهم يلقون أقواسهم على الأرض، ويتراجعون بضع خطوات.

قال أوين: «هذا أفضل». ترك الكوبولد، وأعاد وضع سيفه البرّاق في غمده. «الآن، لماذا هاجمتمونا؟».

كرر الكوبولد: «أنتم بشر. البشر جميعاً سيئون».

«لا، ليس كل البشر سيئين. لستُ سيئاً. ما الذي فعلته لك؟».

«يسرق البشر من كارثاغ وأتباعه. وهذا في غاية السوء».

قال أوين: «مهلاً. من هو كارثاغ؟».

قال الكوبولد فخوراً: «أنا كارثاغ».

سأله: «حسناً، اسمي أوين. ما الذي سُرق منك؟».

سأل كارثاغ: «ألا تعلم؟ أنت ترتدي المعدن نفسه».

قالت كايا: «مهلاً لحظة». لم يُدرك أوين أنها كانت قريبة للغاية. كانت قد تحركت مقتربة من أوين، مهتمة بالنقاش. «أتعني أنه كانت بحوزتك القطعة الثالثة من الصولجان؟».

استدار أوين للنظر إليها. غدا ذلك منطقياً على نحو مثالي.

«لا أعرف كلمة... صولج... ان؟».

سألت كايا، مخرجةً القطعتين من حقيبتها: «هل بدت مثل شيء يمكن أن يتصل بهاتين؟».

حدّق كارثاغ مذهولاً. شرع الكوبولدز الآخرون خلفه في الثرثرة بصخب لدى رؤيتهم الزرقة في يد كايا.

قال كارثاغ: «ذلك قريب للغاية من الشيء الذي سُرق منا. لم أعلم أن هناك المزيد. عليكما أن تعطوني إياهما».

قال أوين: «لا. تأتي القطعة التي سُرقت منك مع هاتين، نحن نبحث عنها حتى نجمعها».

«المعدن، إنه يمنح قوة. لا بد أن أحوز عليه».

سأله أوين: «ما الذي تعنيه بأنه يمنح قوة؟».

«يجعلني أقوى، أشفى من المرض على نحو أسرع، أنا بحاجة إليه لأكون قائداً».

همست كايا لأوين: «ستكون هذه مشكلة».

«انظر، نحتاج إلى القطع الثلاث. إنها مهمة للغاية. عندما يعاد جمعها معاً، يمكن منحها للشخص المناسب. نريد منحها للأشخاص التي انتمت إليهم أصلاً».

سأل كارثاغ: «ما الذي تعنيه؟».

شرح أوين: «كانت القطع ذات مرة كاملة، كوّنت صولجاناً، وانتمت إلى الأقزام، نريد إعادتها إليهم قبل أن تُمنح إلى شخص شرير».

«شرير؟ الشرير هو من سرقها مني».

سأل أوين: «مَن الذي سرقها منك؟».

أجاب كارثاغ: «الملك الشرير».

فجأة شعر أوين بمعدته تؤلمه. كره سماع ذلك الاسم، إذا ما احتاج دليلاً أكثر على أن الملك الشرير لا يزال حياً، فلقد حصل عليه الآن من دون شك. «في هذه الحال، نحتاج إلى العثور عليه واستعادتها. إذا ما حصل على هذه القطع، سنصبح جميعاً في خطر. إنه شخص سيئ، نحن نحاول الحيلولة دون وقع القطع بيده».

«أنا أفهم. أنتم تحاولون إيقاف الشخص السيئ، اعتقدتُ أنكم جميعاً أشخاص سيئون».

«ذلك صحيح. إذا ما حصل الملك الشرير على الصولجان،

ستكونون في خطر، ونحن أيضاً. نحتاج إلى العثور عليه واسترجاع قطعة الصولجان، ثم سنحضرها إلى الأقزام ليعاد جمعها معاً. لا بد أن تُمنح إلى شخص جيد».

نظر كارثاغ إلى أوين، وبدا من عينيه أنه يشعر بالذنب. قال: «أنا آسف. لم أكن أعلم».

قال أوين: «أعلم. لا بأس في ذلك». خلع أوين قفازه الواقي الأيمن ومدّ يده لكارثاغ: «دعنا نتصالح. لا نريد قتالكم».

حدّق كارثاغ إلى أوين للحظة، ثم نظر حوله نحو أتباعه للحصول على المشورة. أخيراً، همسوا لبعض، مدّ كارثاغ يده أيضاً. ابتلعت أصابع أوين أصابع الكوبولد عندما تصافحا، وارتفعت الثرثرة.

سألت كايا: «لماذا تأذّت صديقتنا؟ ما الذي كان على السهم الذي أصبتموها به؟».

قال كارثاغ، محرجاً: «سمّ. أنا آسف».

سألت كايا: «هل يمكن إنقاذها؟».

«عليكم الحصول على ورقة خاصة أولاً. لكن أمامكما يومان فقط أو...»

سأل أوين: «أو ماذا؟».

قال كارثاغ باقتضاب: «ستموت».

ازدرد أوين لعابه، أراد سحق الكوبولد، لكنه علم أن ذلك لن يفيد: «أين نعثر على هذه الورقة؟ كيف تبدو؟».

«ورقة حمراء موجودة على نبات توت البوكا».

سألت كايا غاضبة: «أوه عظيم، وما هو توت البوكا بالضبط؟».

قال كارثاغ: «إنها في الغابة. ستأتون معي. أنا آسف. هل ستأتون معي؟».

قالت كايا: «امنحنا دقيقة»، وسحبت أوين بعيداً بحيث لا يتمكن كارثاغ من سماع المحادثة.

«ما الذي نفعله؟ يتوجّب علينا مساعدة إلسا».

اقترح أوين: «أعلم. هل لدينا خيار آخر؟ سأذهب برفقته إلى الغابة، ابقي مع إلسا».

«لا أريد تركك بمفردك معهم، لا أعرف إن كان يجدر بنا الوثوق بهم، لا يروقني هذا على الإطلاق».

وافقها أوين الرأي: «ولا أنا. لكن لا يمكننا المخاطرة بخسارة إلسا. يمتلك الملك الشرير بالفعل القطعة الأخيرة من الصولجان، نحتاج إلى إلسا لاستعادتها منه».

«أنت محق. أعلم أنك محق. لا تروقني فكرة الانفصال عنك».

«وأنا أيضاً، لكن لا وقت لدينا للجلوس قلقين. سأكون بخير. سأبقي الدرع عليّ. افعلي ما بوسعك لمساعدة إلسا».

وثبت كايا بين ذراعيّ أوين، واحتضنته بإحكام.

«من فضلك، أسرع بالعودة».

قال أوين: «سأفعل».

12

سأل أوين: «أين نعثر على نبات توت البوكا هذا؟».

شعر أنه طويل للغاية وهو يمشي إلى جانب كارثاغ، واضطر أكثر من مرة أن ينظر إلى الأسفل ليتأكد من أن الكوبولد معه. كان أوين طويلاً بالنسبة إلى سنه، لكن حتى وإن كان متوسط الطول، كان سيشعر أنه عملاق وهو يمشي إلى جانب رفيق قصير مثل هذا.

«سأريك. امشِ معي، سآخذك إلى بقعة في الغابة، إنه توت نادر للغاية، وهو صالح للأكل، لكن الورقة جيدة للشفاء، يُصنع السم من قِبل سيدة الطب لدى الكوبولدز، لا أعلم مما يتكون، كل ما أعلمه أنه فعال جداً».

«لا أفهم لماذا هاجمتمونا من دون أن تتحدثوا إلينا أولاً، أفهم أنكم غاضبون من الملك الشرير، وأعتقد أننا جميعاً نكرهه، لكن كيف تعتقد أننا جميعاً متماثلون؟ هذا ليس عادلاً».

«الكوبولدز صغار، والبشر لا يحبوننا لأننا مختلفون عنهم، معظم المرات التي يأتي فيها البشر يكونون لئيمين، وهم يؤذون الكوبولدز. قتل الملك الشرير عدداً كبيراً من أصدقائنا، إنه يؤذينا

بقوى كهربائية لا نعرفها، وبالشيء الأزرق الذي بين يديه، عندما نرى الأصدقاء يسقطون من دون سبب، والقرى تُدمّر، والشيء الأزرق المميز يُسرق، ما الذي يفترض بنا أن نفكر فيه حيال البشر؟».

لم يسبق لأوين أن فكّر في ذلك. في مرات كثيرة، انتقد الآخرين دون أن تتسنى له معرفتهم حقاً.

تذكّر مباشرةً توم ذا الخطوتين. في الماضي، لم يعتبره أوين أكثر من رجل مسن متأفف لئيم مفعم بالغضب. في كل مرة تحدث إلى توم، كانا يتجادلان ويغادر أوين غاضباً. وها هو ينظر الآن إلى توم بشكل مختلف كلياً. بات أوين الآن يعلم أن توم رجل اعتاد أن يحب الرقص، غير أن جسده لم يعد يتيح له ذلك، كان بوسع أوين تذكر اليوم الذي أهداه فيه توم فطيرة ليشكره على مساعدته القرية، جعلته تلك اللحظة يدرك أن لدى الجميع مسائل يتعاملون معها. وهذا بالضبط ما أخبره به فرانك صباح اليوم، والآن بدا كل شيء مفهوماً.

قال أوين، وهو ينظر إلى الأسفل مبتسماً: «أعتقد أنني أعلم كيف يجعلك ذلك تشعر يا كارثاغ».

ضحك كارثاغ: «كيف تعلم؟ هل رأيت أصدقاءك يتعرضون للأذى؟ هل خسرت منزلك؟ هل توجب عليك إعادة بناء كل شيء بسبب الرجل الشرير؟ لا أعتقد ذلك».

«حسناً، لا، ليس الأمر نفسه تماماً، لكن الملك اعتقل والدتي، وتوجّب عليّ تحريرها، وأُرغمْتُ على الانتقال بعيداً عن

منزلي، وإلا كان الملك سيقبض عليّ. أخيراً، تمكن من القبض عليّ، لقد رأيت مقدار الرعب والألم اللذين يمكن للملك الشرير إيقاعهما بالناس. لقد سرق أشياء كثيرة من قريتي، ورأيته يؤذي الناس».

«هذا يعني أنك أنت الآخر تشعر بالغضب».

«نعم، أنا كذلك. في الواقع، كنت أكثر غضباً بكثير من الآن».

«كيف لا تكون غاضباً عندما يؤذي بشري شرير بشراً آخرين؟ هذا ليس منطقياً».

«من الصعب شرح ذلك. اعتدت أن أكون غاضباً لأن الناس كانوا لئيمين معي. بمرور الوقت، أصبح كثيرون منهم أصدقائي. لطالما كنت بمفردي، لذلك لم أضطر إلى الوجود بالقرب منهم. الآن، نحن نساعد بعضنا بعضاً لتكون الأمور أفضل».

قال كارثاغ: «اشرح».

لم يكن أوين واثقاً تماماً من كيفية جعل كارثاغ يفهم ما كان يحاول قوله، ولكن الحديث عن ماضيه منحه شعوراً جيداً. «كان الناس يزعجونني. كانوا لئيمين، لذلك بقيت بعيداً عنهم. عندما قابلت صديقي أوثغار، وهو قزم، صنع هذا الدرع لأجلي، تدربت معه وغدونا صديقين، عندما قتلت كالوريث، بدأ الناس يرونني على نحو مختلف».

«أنت!» توقف كارثاغ عن المشي وحدّق إلى أوين. «أنت الفارس الأزرق!»

«نعم، ذلك ما أُدعى به أحياناً... بسبب الدرع الأزرق الذي أرتديه».

«لقد سمعت عنك، وسمعت عن التنين، إنه كبير، كبير جداً».

قال أوين فخوراً: «أنا من قتله، إلا أنني حظيت بالمساعدة من قِبل الأقزام، لم أقتله وحدي».

وقف كارثاغ فاغراً فمه. وجد أوين ذلك مضحكاً إلى حدّ كبير، لكنه كتم ضحكته عندما رأى فم الكوبولد الكبير وأسنانه البارزة الصفراء المدورة. لم يرغب في إهانة كارثاغ.

همس كارثاغ: «لقد أطلقت السهام على الفارس الأزرق...» ثم أمام ذهول أوين، ألقى الكوبولد بنفسه نحو الأرض على ركبتيه وأحنى رأسه.

سأله أوين، مواجهاً صعوبة في كتم ضحكته: «أُم، ما الذي تفعله يا كارثاغ؟».

«أنا آسف للغاية. أنت الفارس الأزرق، كنت لأؤذيك بشدة».

«قفْ من فضلك، لستَ بحاجة إلى القيام بما تقوم به».

«لقد آذيتُ أختك، آسف للغاية أيها الفارس الأزرق. آسف للغاية».

رفع كارثاغ رأسه، ولاحظ أوين دموعاً حول عينيه: «لا بأس بذلك، لقد ارتكبتَ خطأً. ساعدني في العثور على الورقة التي نحتاج إليها لجعلها أفضل حالاً. يتوجّب عليّ إنقاذها».

«شكراً لك أيها الفارس الأزرق، لقد ارتكبتُ خطأً كبيراً، كبيراً».

«يرتكب الجميع الأخطاء، بمن فيهم أنا، رجاء ادعني أوين».

سأل كارثاغ: «حسناً يا أوين. سآخذك إلى الورقة. لديّ سؤال آخر؟».

«تفضل ما الذي تريد أن تسأله؟».

«أعلم أنه يمكنك أن تؤذيني، فقد آذيتُ أختك، لماذا لا تقتلني في الحال؟».

كان ذلك سؤالاً جيداً. استعاد أوين الحادثة، وتذكر الغضب الذي شعر به، والطريقة التي أراد أن يتصرف وفقها، وتذكر أيضاً كيف ظل هادئاً. لقد بردت النار الحمراء التي شعر بها في عينيه كواحدة من نصال أوثغار المسخّنة في الزيت.

قال أوين، مختاراً كلماته بعناية كبيرة: «أحد الأمور التي تعلمتها هو أنني عندما أكون غاضباً، لا أفكر في الأمور ملياً وبشكل جيد. عادةً، أتصرف وأتخذ القرارات الخاطئة فحسب. على سبيل المثال، لم تكن لديّ أدنى فكرة عن مقدار الغضب الذي شعرتَ به تجاه البشر بسبب الملك الشرير وما فعله بكم. أفهم الآن لماذا تشعر بالغضب، إلا أنني أريدك أن تعرف أيضاً أننا لسنا جميعاً مثله. كان لديك مبرّر لإطلاق السهم على إلسا، كان مبرراً سيئاً، وتصرفتَ بناء عليه. الآن، آمل أنه في المرة القادمة التي يمرّ بكم بشري، أن لا تطلقوا السهام عليه. لو أنني حاولت إيذاءك وأصدقاءك، ما الذي كنت لأحققه؟».

«تحققه؟ كنت ستؤذي كثيرين، وتشعر أنك أفضل حالاً».

«لا، كنت سأشعر أنني أسوأ حالاً. ما كنت أعرف كيف

سأشفي إلسا. الآن وقد تحدثت إليك، أعلم أننا نحتاج ورقة بوكا. لو أنني هاجمتكم جميعاً، لم تكن لديّ فرصة لإنقاذ أختي. الآن، بمساعدتك، سننقذها. ذلك هو السبب الذي جعلني لا أطلق العنان لغضبي، أعترف أنني رغبت في ذلك، إلا أنني سعيد للغاية الآن لأنني لم أفعل، ولأننا أخذنا الوقت للتحدث وتفسير غضبنا، بتَّ تعلم المزيد عن البشر، وبتُّ أعلم المزيد عنكم».

«أنت ذكي للغاية يا أوين. أنا أتعلّم كثيراً منك».

«يسرني ذلك. علمني أوثغار أننا نستطيع تعلم الكثير من الآخرين، طالما أننا مستعدون للإصغاء والانفتاح على أفكار الآخرين. كنت أشبهك كثيراً، غير أن أوثغار علّمني الإصغاء وذلك غيّرني حقاً».

صاح كارثاغ، وهو يخطو بسرعة أمام أوين: «توقف»

سأل أوين، متفاجئاً بحماسة كارثاغ المفاجئة: «ما الخطب؟».

«سأريك».

أعاد كارثاغ أوين بضع خطوات إلى الخلف، ثم بحث بين الشجيرات عن عود طويل. عندما اختار واحداً أعجبه، وقف إلى جانب أوين ورماه على بعد بضع خطوات أمام أوين مباشرةً. قفز أوين بينما دوى انفجار صاخب أمام أعينهما. غطى أوين وجهه بذراعيه ليحمي نفسه من الوميض الساطع الذي انبثق عن الانفجار. بعد برهة، أبعد ذراعه ليرى سحابة خفيفة من الدخان الأسود على الأرض مكان الانفجار.

سأل أوين متحمساً: «ما كان ذلك؟ كنت أمشي هناك تماماً».

قال كارثاغ: «أعلم. لقد اجتزتَ الاختبار، لذلك أوقفتك».

شعر أوين بالحماسة وبالخوف معاً: «اجتزت الاختبار؟ أي اختبار؟ ما الذي تتحدث عنه؟» كان يمكن لذلك الانفجار بالفعل أن يمثّل خبراً سيئاً له، رغم أنه كان يرتدي درعه، لم يكن بالإمكان معرفة إذا ما كان سيتأذى بشدة.

«لا أثق بالبشر. جئت بك إلى هنا في حال كنت شريراً. ولكن تبين أنك لست شريراً، لذلك أوقفتك. آسف، لكن توّجب عليّ التأكد. الكوبولدز صغار، لا نستطيع القتال كثيراً، لذلك نعدّ الأفخاخ، بووم كبيرة. أنا أثق بك الآن، لذلك أوقفتك قبل وقوعك في الفخ».

شعر أوين بالصدمة، وأراد أن يُعبر جسدياً عن غضبه، غير أنه فهم أيضاً سبب سأم كارثاغ من البشر. كان آمناً على الأقل. قال، صارّاً على أسنانه بينما يتحدث: «حسناً. أي طريق يؤدي إلى ورقة توت البوكا؟».

أجاب كارثاغ: «لنعد إلى مخيم الكوبولد. لا حاجة إلى المشي أكثر»، ثم راح يبتعد عن أوين.

قال أوين غاضباً: «مهلاً لحظة. قف لحظة، وأخبرني بما يحدث هنا. اعتقدت أننا كنا نبحث عن التوت».

«لا، لقد كنت أختبرك، لو كنت شريراً مثل الملك، كنت ستقع في الفخ. ولكنك لستَ شريراً، وقد تأكدت من ذلك الآن، لذلك سآخذك إلى الكوبولد التي تعدّ السم، لديها أوراق حمراء وتوت، ستعدّ ترياقاً لأختك».

اضطر أوين إلى ضبط نفسه. شعر بغضب كبير بغض النظر عن معرفته بأنه توجّب على الكوبولد حماية نفسه وقبيلته. كانت ابتسامة كارثاغ صادقة، لكن أوين لم يكن سعيداً بما جرى، توجّب عليه تذكير نفسه بأن إلسا كانت الأهم وأن عليه اللحاق بهذا المخلوق الغريب إذا أراد أن ينقذها.

قال أوين، هازاً رأسه غير مصدِّق: «حسناً، دعنا نذهب ونرَ هذه الشخ... أم... الكوبولد».

بدا أهل القرية منشغلين للغاية عندما قاد كارثاغ أوين عبر الأشجار إلى الفسحة المكشوفة التي مثّلت موطنه. كانت هناك أكواخ عدة متفاوتة الأشكال والأحجام، مكونة من عيدان، وطين، وحجارة، وأوراق. كان أوين يراقب تحركات مخلوقات خضراء عديدة بسرعة في الأرجاء، متدبّرةً شؤونها، ولم تبدِ أي إشارة لاهتمامها بوجوده. رغم أنه كان هناك كثير منها يتحركون في الوقت نفسه، مثل جيش من النمل، يتحدث بعضهم إلى بعض بنداءات عالية النبرة، كان أوين متفاجئاً بأن القرية لم تكن صاخبة.

لوّح كارثاغ بيده لاستعجال أوين: «تعال، تعال». وقف أوين صامتاً، وراقب القرية النابضة بالحياة، غفل أوين عن غرضه، وكان مذهولاً إزاء سرعة ومنهجية سلوك الكوبولدز. لقد تدبّروا يومهم بغاية وسعادة.

أسرع أوين في سيره، لكنه لم يتوقف عن مراقبة الكوبولدز، رغم أنه فهم أهمية زيارته إلى قريتهم، إلا أنه لم يتمالك نفسه ويكف عن التحديق إليهم متعجباً ومذهولاً من هذه الثقافة

الجديدة التي بات فجأة جزءاً منها. اتخذ قراراً داخلياً بالحرص على العودة، وتعلم المزيد عن الكوبولدز ومَن كانوا. لكن في الوقت الحالي، كان هدفه الرئيس العثور على الترياق لإلسا والعودة إليها بأسرع وقت ممكن.

توقف كارثاغ خارج كوخ كبير، حيث تدلت أشكال ورموز صغيرة أمام مدخله مصنوعة من العيدان والأوراق. نظر أوين إلى الأشكال الغريبة، وتساءل ما الذي ترمز إليه. «سنرى الآن الكوبولد المسنة، لا تطرح أي أسئلة، إنها تمتلك ورقة توت البوكا، وهي مسنة للغاية، وحكيمة، ولا تُحب أن يُطرح عليها أسئلة».

قال أوين: «مفهوم».

دخل كارثاغ الكوخ، وفكّر أوين لثانية، وتساءل عن الطريقة التي يستطيع من خلالها عبور الباب بالغ الصغر، ثم قرر أن الزحف على ركبتيه كان الطريقة المعقولة الوحيدة للدخول. همس لنفسه قبل الهبوط على ركبتيه: «آمل حقاً ألا يوجد فخ آخر هنا». سحب الباب القماشي جانباً بحذر، ثم زحف بحذر شديد داخل الفتحة.

في الداخل، بدا الكوخ فارغاً، وبدت الجدران متماثلة على الجانبين، لقد جعل خليط العيدان والطين البناء متماسكاً. تدلت بضع أعشاب، وبهارات، ونباتات أخرى بواسطة خيطان في أرجاء الكوخ.

قال كارثاغ، وهو يتحرك نحو ثقب في أرضية الكوخ، لم

يلحظه أوين من قبل: «المسنّة قادمة». ثم ظهر رأس من الثقب على نحو مفاجئ. ظهرت كوبولد أنثى يبدو عليها التقدم في السن. كان شعرها طويلاً، وخفيفاً ورمادياً، وكان وجهها الأخضر متغضناً ومتصلباً. ذكّرت أوين بأوثغار، فهو سيكون نسخة أنثوية منها لو كوبولداً وكان ذا بشرة خضراء.

قال كارثاغ للكوبولد المسنة على سبيل التعريف: «إنه الفارس الأزرق... أوين. إنه يحتاج إلى ورقة البوكا من أجل أخته».

دمدمت الكوبولد المسنة: «مممم». وسألته: «لماذا؟».

قال أوين: «لقد أصيبت بسهم مسموم. من فضلك، نحن بحاجة إلى مساعدتك».

سألت المسنة: «لقد أطلقتَ السهام على بشرية؟». كان صوتها أجش للغاية، كما لو أنها احتاجت إلى النخر بشدة لتتنحنح.

اعترف كارثاغ، بعد أن أخفض رأسه: «نعم».

اندهش أوين عندما بدا الندم جلياً على كارثاغ. عندما التقيا للمرة الأولى، بدا متعنتاً ووصف جميع البشر بالأشرار، وبدا أنه ندم الآن على أذية إلسا بعد وقت قصير على ما أقدم عليه.

هدرت المسنة، ضاربةً كارثاغ على رأسه بحقيبة ناعمة كانت تحملها بيدها: «غبي، غبي، غبي». و زمجرت: «لقد حذرتك، لا تطلق السهام على البشر». هزت المسنة رأسها ممتعضة، ثم اقتربت من أوين، مجهدةً عنقها المسن للنظر إلى الأعلى نحوه.

سألت: «هل أنت غاضب؟ هل آذيت الكوبولدز؟».

كان أوين متردداً بعض الشيء في الإجابة. إذا ما أغضبها، فقد لا يكون قادراً على مساعدة إلسا. قال: «لا، لم أفعل»، وركع على إحدى ركبتيه لجعل التحدث إلى الكوبولد الأقصر قامةً أسهل. «لست غاضباً من الكوبولدز. في الواقع لم يكن لديّ علم بوجودكم من قبل. وقع سوء تفاهم، وأصاب كارثاغ أختي بسهم، كل ما أريده هو مساعدتها ومواصلة طريقنا وحسب».

أعلن كارثاغ: «إنه يسعى خلف القطعة الزرقاء الفخمة التي سُرقت منا».

أغمضت المسنة إحدى عينيها نصف إغماضة، وتفحصت أوين عن كثب. وقالت بعد أن فكّرت: «أنت تمتلك المعدن الأزرق، المعدن نفسه؟».

قال أوين: «نعم. ما سرق منكم هو إحدى قطع صولجان. أحاول وأختي وصديقتي استعادة القطع حتى نتمكن من جمعها معاً».

قالت، وقد حرّكت ظاهر يدها بحركة خاطفة كما لو أنها تقول له أن لا يتعالى عليها: «أعلم بأمر الصولجان. لماذا عساي أساعدك في الحصول عليه بدلاً منا؟».

«صديقي أوثغار ملك الأقزام، بوسعه إعادة جمع الصولجان، ومنحه إلى شخص سيستخدمه من أجل الخير. إذا ما حصل الملك الشرير عليه أولاً، سنكون جميعاً في خطر كبير».

زمجرت الكوبولد: «حسناً. وكيف أعرف أنك لستَ مع الملك الشرير؟ كيف أعرف أنه يمكنني الوثوق بك؟».

مجدداً، توجّب على أوين التفكير في كيفية الردّ. كان لدى الكوبولدز صورة واحدة عن البشر، ولم تكن صورة جيدة. «لو كنتُ أعمل مع الملك الشرير، ألا تعتقدين أنني كنتُ لأحرق أكواخكم، وأؤذي قومك؟ أنا هنا في مهمة سلام، السلام الذي لا يعرفه الملك الشرير. لقد حاربته، وأنا أعلم سوء نواياه».

للحظة تفحصت المسنة أوين من الأعلى إلى الأسفل. ثم، ومن دون أن تنبس ببنت شفة، عاودت التلاشي داخل الثقب في الأرضية التي ظهرت منها على نحو مفاجئ عندما دخل أوين الكوخ للمرة الأولى.

سأل أوين كارثاغ بهدوء: «إلى أين ذهبت؟».

أجابه كارثاغ، وقد فتح راحتيّ يديه، مشيراً إلى أوين أن يكون صبوراً: «ستعود، انتظر».

قبل انقضاء مدة طويلة، عاودت الكوبولد المسنة الظهور، بعد أن خرجت من الثقب وهي تحمل ملاطاً ومدقّة. قالت، بعد أن أخفضت رأسها وشرعت في تحضير الترياق: «سأمزجه، أعطه لأختك».

انتظر أوين بصبر، مراقباً إياها تحضّر عجينة سميكة. ثم، وضعت الصيدلانية الكِمادة برفق بين ورقتين كبيرتين، وسلّمتها لأوين.

قالت، مومئةً لأوين: «خذها إلى أختك، وضع الضمادة على

الجرح، وستتحسن حالها، لكن عليك أن تسرع، فالوقت ليس في صالحك، أعطها إياها في الحال، ستكون أفضل حالاً في غضون بضعة أيام. يستغرق المزيج بعض الوقت».

قال أوين، بعد أن أخذ الأوراق وانحنى: «شكراً لك. كم من الوقت أمامي بالضبط؟».

قالت: «اذهب الآن»، واختفت بالسرعة التي ظهرت فيها.

قال أوين: «شكراً لك يا كارثاغ. يجب أن أعود إلى أختي». كان قد أمضى مدة أطول مما ينبغي بعيداً عن إلسا ولم تكن لديه النية للبقاء في الكوخ لمزيد من الوقت.

قال كارثاغ: «نعم، اذهب..هل ستزورني مجدداً؟».

كان أوين متفاجئاً بهذا. قبل بضع ساعات، كرهه كارثاغ، ورغب في إيذاء البشر جميعاً، وها هو الآن يطلب من أوين العودة، وقضاء مزيد من الوقت بصحبة الكوبولدز. قال أوين: «بالطبع. لكن أولاً، عليّ العثور على قطع الصولجان، ووضعها بين يدي الشخص المناسب».

زحف أوين خارجاً من الكوخ، وركض عبر القرية باتجاه إلسا، وكان يأمل أنه لم يتأخر عليها. مرّ بالعديد من الكوبولدز الذين ألقوا عليه نظرة خاطفة بينما مر بهم مستعجلاً. لعل العودة بغرض الزيارة في وقت ما لن تكون بتلك الفكرة السيئة. لقد أثارت طريقة حياتهم فضوله إلى حدّ كبير. علاوة على ذلك، كم يمكنك أن تعرف عن شخص مختلف عنك ما لم تقضِ بعض الوقت بصحبته؟

صاحت كايا عندما ظهر أوين من خلال الأشجار: «أوين تسعدني رؤيتك، هل جلبت الترياق؟».

«نعم، ها هو. كيف حالها؟».

قالت كايا قلقة: «لم تتغير حالها، لكنها تشعر بالبرد، لا يزال قلبها ينبض، لكن ببطء».

«دعينا نضع هذه المادة اللزجة على الجرح فوراً».

قالت كايا: «فكرة جيدة. لقد مزقتُ كُميّ قميصي لصنع ذلك الضماد. توقف النزيف، لكنها ستحتاج إلى عناية أفضل. لقد جلبت هاتين العصوين حتى نتمكن من حملها بعيداً. كنت منهمكة للغاية في غيابك».

قال أوين، باسطاً المزيج على جرح إلسا: «أحسنتِ صنعاً. الجزء الصعب هو أنني لا أعرف حتى ما الذي أضعه عليها، لم يخبرني الكوبولدز بالكثير، حتى أنني لم أرَ شكل الورقة، لعلي أبسط شيئاً سيجعلها أسوأ حالاً. الأمر الوحيد الذي قالوه هو أنه سيستغرق مدة قبل أن يظهر مفعوله».

سألت إلسا: «هل قالوا كم هي المدة؟».

«بضعة أيام. في غضون ذلك، علينا أن ننقلها إلى مكان آمن. لا نستطيع البقاء في الخارج هنا في الغابة حيث يمكن أن يحصل لها أو لنا مكروه».

سألت كايا: «منزل فرانك؟» في الواقع، لم يكن لديهم خيار آخر.

قال أوين، متفحصاً محيطهم: «أعتقد ذلك، سنحتاج إلى

صنع نقّالة بواسطة هاتين العصوَين، ولكننا بحاجة إلى شيء ما انضعه بينها». كان كل ما بوسعه رؤيته هو الأشجار والصخور. لا شيء مفيد.

«هناك حبل في حقيبتي، لعلنا نستطيع قصه بسيفك إلى قطع وربطها إلى العصوَين».

قال أوين مبتهجاً: «فكرة عظيمة».

قص أوين الحبل بأطوال متساوية بينما ربطتها كايا لصنع نقّالة بسيطة. قالت، منهيةً القطعة الأخيرة: «آمل أن تصمد الحمالة حتى نوصلها إلى منزل فرانك».

قال أوين: «سأحمل مقدمة النقالة، وأنت احمليها من الخلف. ولنأمل أن نوصلها إلى هناك قبل حلول الظلام».

14

قال لهما فرانك: «ضعاها على السرير».

حمل أوين إلسا بين ذراعيه إلى داخل غرفة النوم، ووضعها برفق على الفراش. ارتمت كايا بتثاقل مباشرةً على كرسي، منهكة جراء حمل إلسا.

سأل فرانك: «ما الذي حصل لها؟».

قال أوين: «لقد أصيبت بسهم كوبولدي مسموم، وكن الكوبولدز أعطوني كِمادة لوضعها على الجرح، إلا أنني لا أعلم كم من الوقت سيمضي قبل أن تجدي نفعاً».

سأل فرانك، مصدوماً بسماع الكلمة: «مهلاً، كوبولدز؟ هل أنت جاد؟».

سألت كايا، وهي تنظر إلى فرانك بغرابة: «نعم. لماذا تبدو متفاجئاً للغاية؟».

«لا علم لي أنهم في الأرجاء، سمعت أنهم في الجوار، إلا أنني لم أرَ أياً منهم قط».

تنهد أوين: «إنهم في الأرجاء، اعتقدوا أننا كنا ننوي أذيتهم، وقالوا إن الملك الشرير قد سرق منهم القطعة الأخيرة من

الصولجان، لذلك اعتقدوا أن البشر جميعاً سيئون مثله. بعد أن تحدثت إليهم، وبطريقة غريبة، كسبت ثقتهم، أخذوني إلى إحدى صيدلانياتهم، وصنعت لي هذا الترياق من أوراق توت البوكا».

«هل عثرتم على قطعة الصولجان الثانية قبل هذه المواجهة الغريبة؟».

قالت كايا من حيث تجلس: «نعم، لقد عثرنا عليها، عند الشلال كان هناك نوع من الأسماك هاجمت أوين بمجرد أن دخل الماء. لحسن الحظ، تدبّر إخراج قطعة الصولجان. لكن القطعة الثالثة، ستمثّل مشكلة».

قال أوين، والقلق بادٍ في صوته: «أخشى أن الملك الشرير سيشرع الآن في البحث عنا، سيعرضك وجودنا هنا إلى الخطر».

«لا يزعجني ذلك يا أوين. لكن، ما الذي تخططون له؟».

«يتوجّب علينا الحصول على قطعة الصولجان الثالثة. ليس لدينا خيار آخر، ستكمن المشكلة في العثور على الملك الشرير».

قالت كايا وقد بدا اليقين في صوتها: «أعتقد أنه يجدر بنا الذهاب والتحدث إلى أوثغار. إن كان أحد يعلم مكان وجود الملك الشرير فهو أوثغار».

أصرّ أوين: «تلك فكرة عظيمة. يجدر بنا أن نغادر حالاً».

قبضت كايا على ذراع أوين، وسألته: «ماذا عن إلسا؟

لا نستطيع تركها هنا فحسب ومن المستحيل أن أتمكن من مساعدتك على حملها طيلة طريق العودة إلى القرية».

قال فرانك: «سأبقى إلى جانبها».

قال أوين بحذر: «إنني أثمّن حقاً كل ما قمت به من أجلنا يا فرانك، لكنني لست مطمئناً بتركها معك، لا بد أن الملك الشرير شرع في البحث عنا، ولا أعتقد أنك ستكون قادراً على حماية نفسك. لديهم أعداد، لا أقصد أن أقلل من قدراتك، لكنك لست مدرباً حقاً مثلنا للدفاع عن نفسك».

قال فرانك: «نعم، أنت محق. لم أفكر في ذلك».

قالت كايا: «أعتقد أن ذلك يعني أنه سيتوجّب عليّ البقاء بصحبتها إلى أن تغدو قادرة على العودة معي. آمل أن لا يستغرق تعافيها فترة طويلة».

«شكراً يا كايا». شعر أوين بالراحة. بينما تركت فكرة السعي خلف القطعة الأخيرة من الصولجان ومواجهة الملك الشرير شعوراً مروعاً في معدته، شعر بقلق عظيم حيال تعافي إلسا. قال: «أعتقد أنه يجدر بي الانطلاق الآن».

قالت كايا، مقدمةً الحقيبة لأوين: «خذ قطع الصولجان. لعل أفضل ما نفعله هو منحها إلى أوثغار ليحميها».

«دعني آتي إليك ببعض المؤن لتأخذها معك». اختفى فرانك داخل المطبخ، وعاد سريعاً ببعض الفاكهة واللحم المجفف ووضعهما في الحقيبة.

«حسناً، أعتقد أن الأمر قد قُضي. اعتنيا بإلسا، سأتجه

مباشرةً إلى أوثغار، وأرى إن كانت لديه أي معلومات عن القطعة الأخيرة».

عندما بلغ أوين الباب المفتوح، قبض فرانك على ذراعه، وجذبه إلى الداخل. قال فرانك، غامزاً: «تذكّر، حساء الخضار». أومأ أوين وقال وهو يخطو خارج الباب: «أراكم جميعاً عما قريب».

كانت الشمس تنخفض في السماء، لذلك علم أوين أن عليه التحرك بسرعة. وضع الحقيبة على ظهره، حتى يتحرك براحة. وفجأة، سمع صوتاً ينادي من المنزل.

«أوين».

عاد أوين ليرى كايا تركض نحوه، راقبها وهي تدنو منه قبل أن تتوقف بجواره. دون أن تنبس بكلمة، مدّت جسدها إلى الأعلى، ونزعت خوذته عن رأسه. ثم، لدهشة أوين، أخفضت كايا رأسه، وقبّلته على وجنته. وهمست: «كن حذراً».

قال أوين، وهو يشعر بالحرارة تزحف على وجهه: «سأفعل».

أعادت كايا وضع الخوذة على رأس أوين، وابتسمت.

قال أوين: «يجدر بي الانطلاق».

تحرك أوين سريعاً على طول الدرب، وسلك الدرب الذي سبق له أن سلكه برفقة كايا وإلسا قبل عدة أيام. أياً يكن الأمر، في المرة السابقة كان يُفكر بالرحلة المجهِدة التي كانت أمامه، أما اليوم، فإنه يبذل قصارى جهده كي لا يفكر في كايا. كانت هذه هي المرة الأولى التي شعر فيها بالميل إلى أحد، وكان ذلك

غريباً، لم يعرف كيف يتعامل مع مشاعره. كانت كايا صديقة مقرّبة، ولها عنده مكانة مميزة، لكن كان هناك أمر آخر ما حولها جعله يشعر بالدفء داخله عندما كان يفكر فيها.

قال في نفسه: سأتعامل مع ذلك في وقت لاحق. كرّر في رأسه: الصولجان، الملك الشرير. علم أوين أنه إذا فكّر أكثر مما ينبغي، فإن تركيزه قد يجعله يخطئ إحدى الخطوات، ويؤخَذ على حين غرّة. لم يكن واثقاً إن كان هناك من يتعقبه.

بينما انخفضت الشمس، علم أوين أنه لن يستطيع الوصول إلى أوثغار قبل حلول الليل. توجّب عليه التخييم الليلة. عثر على منطقة مسطحة مخفية على نحو جيد، ومحاطة بالأشجار على مقربة من الدرب. نزع حقيبته عن ظهره، وفتح صرّة فرانك، وهمس لنفسه: «أعتقد أن هذا هو العشاء».

حل الظلام في الوقت الذي كان فيه أوين يتناول الطعام ويستريح، فأمسك بالحقيبة بالقرب منه، واستلقى تحت السراخس الضخمة وأولى ظهره للأشجار حتى يحتمي بها، ستكون هذه هي المرة الأولى التي ينام فيها مرتدياً درعه، لكن إذا ما احتاج إلى النهوض سريعاً، فلن يكون هناك وقت لارتدائه. لحسن الحظ، كانت الطقس هذه الليلة دافئاً.

أغمض أوين عينيه، وحاول التركيز، إلا أنه لم يستطع التفكير إلا بابتسامة كايا.

* * *

عند الصباح، استيقظ أوين بسرعة عندما اقتحمت الشمس

عينيه عبر الشق في خوذته. في غضون فترة قصيرة، نهض، وتمطط واستعد بسرعة لمواصلة مسيره، قرر أن يتناول الطعام وهو يمشي. بهذه الطريقة سيُحمّي ساقيه قبل أن ينطلق مهرولاً.

في المرة الأخيرة التي كان فيها على هذه الحال، مسح بنظره الأشجار بحثاً عن أي شخص يتجسس عليه، لكن الآن، كل ما كان يفكر فيه هو العودة إلى أوثغار. تحرك أوين بسرعة، بينما كان يمشي لمعت غشاوة من الزرقة عبر الأشجار في شمس الصباح، قبل ساعة من الظهيرة، عندما كانت الشمس تقريباً عند ذروتها القصوى لهذا اليوم، رأى أوين الجبل الكبير حيث استقرت داخله قلعة الأقزام.

في غضون وقت قصير، وصل أوين إلى فتحة الجبل حيث قابل القزم للمرة الأولى. كانت ورشة الحدادة مُنارة على نحو جيد كما لو كان وصوله متوقعاً. خلع أوين درعه بسرعة، ووضعه في مكانه عند الزاوية. كان هناك شيء مطمئن حيال العودة، بدا كل شيء طبيعياً، على الأقل في الوقت الحالي.

صاح صوت مألوف متفاجئاً بينما دخل أوين المطبخ: «أوين؟».

أجاب أوين بحماسة: «أوثغار. أنت خارج السرير. تبدو أفضل حالاً بكثير. لقد عاد اللون إلى وجهك».

«نعم، أشعر بالحيوية إلى حدّ كبير، لكن ما الذي تفعله هنا؟ لم أتوقع عودتك، أين الفتاتان؟ هل عثرتم على قطع الصولجان؟».

ضحك أوين: «دعنا نجلس، وسأشرح كل شيء، فساقاي متعبتان».

في المطبخ، سكب أوثغار لأوين كأساً من ماء، ثم جلس صامتاً، متلهفاً لسماع مغامرات صديقه.

قال أوين: «بحوزتنا قطعتان من الصولجان. كانت الأولى في جبل الأوجه، كما وصفتَ. تحتّم عليّ الصراع مع رياح عاتية وعواصف رملية شديدة للحصول عليها، دارت الرمال كإعصار وضربت درعي وكأنها مطارق طائرة. كانت الرؤية صعبة حقاً، إلا أنني تدبّرت أمري. عندما حررتُ قطعة الصولجان، هبطت الرمال كلها إلى الأرض وعادت إلى سابق عهدها، وتوقفت الرياح أيضاً، كان أمراً لا يُصدّق».

أومأ أوثغار، غير راغب في مقاطعة قصة أوين.

«ثم قابلنا رجلاً يدعى فرانك. في البداية، لم أثق به، لكن كانت هناك عاصفة رعدية عملاقة قادمة لذلك بتنا في منزله لنحتمي من المطر والبرد. لقد أطعمنا، وعرض علينا المساعدة، وقدّم ليّ بعض النصائح الجيدة أيضاً، أعتقد أنه سيعجبك. أياً يكن الأمر، بعد العاصفة، شققتُ وإلسا وكايا طريقنا إلى شلالات الوليمة. ببعض الصعوبة، كنت قادراً على العثور على القطعة الثانية واستعادتها من الماء. كانت تلك الأسماك المهاجمة الصغيرة ضارية إلى حدّ كبير».

أومأ أوثغار وهو يبدي اهتماماً بالغاً.

قال أوين: «ثم قابلنا الكوبولدز»، متوقفاً مدة قصيرة بينما

رفع أوثغار أحد حاجبيه بفضول. «لقد أصابوا إلسا بسهم. تسممت على الفور، وتوجّب عليّ عقد سلام مع الكوبولدز قبل اصطحابهم لي إلى صيدلانيتهم التي أعطتني كِمادة لأضعها على جرحها. عندها علمت أن الملك الشرير سرق القطعة الأخيرة من الصولجان من الكوبولدز. لقد تركت كايا برفقة إلسا في منزل فرانك».

قال أوثغار، مومئاً بالموافقة على تصرفات أوين: «من الحكمة تركها لتستريح، لا أزال غير متأكد من سبب عودتك».

قال أوين، من دون مقدمات: «إنني أريد رأيك، فأنا لا أعلم أين أعثر على القطعة الثالثة من الصولجان، من دون إلسا، قد يكون من المستحيل استعادة القطعة».

قال أوثغار: «في هذه الحال، أنت تعلم أنه لا يزال حياً، كنتُ أخشى أن تقلقك هذه المعلومة».

قال أوين: «عندما علمت أنه حيّ، لم أُصدق، لقد رأيته يتلاشى أمام عينيّ، لكن يبدو أن المعلومات التي تتعلق به ولا أعرفها كثيرة».

وافق أوثغار: «كثيرة جداً أتذكُر يا أوين أنني أخبرتك قبل أن تغادر برفقة إلسا وكايا عن سرّ حجر اللازورد؟»

قال أوين: «بالطبع. كيف عساي أنسى؟».

أجاب أوثغار بجدية وحدة: «هناك المزيد مما يتوجّب عليّ إخبارك به».

«المزيد؟ ما الذي تعنيه؟».

«أخبرتك أن حجر اللازورد يؤثر في كل شخص على نحو مختلف، فأنت مُنحت القوة عندما ارتديت الدرع، وهذه القوة ما كانت لتُمنح إلى شخص سواك، فالحجر يتفاعل وفقاً للشخص الذي يستخدمه».

قال أوين ساخراً: «صحيح». لا يزال عاجزاً عن تصديق أن هناك قوة غريبة داخل الدرع. «أنت تجعل الأمر يبدو كما لو أن حجر اللازورد كائن حيّ، كما لو أن بوسعه الإحساس بي ومساعدتي على أن أصبح ما أنا عليه».

نظر أوثغار إلى أوين بشدة، كما لو كان عاجزاً عن الكلام تقريباً. زحف الصمت في الغرفة سريعاً كما تزحف الرطوبة في ليلة شتوية باردة. كان بوسع أوين الشعور بتوتر لم يسبق له أن لاحظه لدى أوثغار، فلم يرقه الأمر.

قال أوين: «لعله يجدر بي أن أعتذر، لا أفهم كيف تصدق أن هذا الحجر الذي عثرنا عليه قوي للغاية. أنا لا أؤمن بالأمور الغامضة، لا أقصد أن أنتقص من قدرك يا أوثغار، ولكنني لا أستطيع أن أعتقد أن لدى هذا الحجر خصائص أكثر مما أخبرتني به».

«قبل أن تقابلني، هل كنت تصدق أن الأقزام موجودون؟ قبل كالوريث، هل كنت تعلم أن التنانين لا تزال في الأرجاء؟ قبل أن ترى شيئاً غريباً في يديّ الملك الشرير، هل كنت تعلم أنه قادر على تسخير الكهرباء؟». كان صوت أوثغار يقارب الصياح، وكان بوسع أوين رؤية بدايات التعرّق على جبهته.

«لا، على الإطلاق يا أوثغار. بصدق يمكنني القول إنني لم

أتوقع أياً مما ذكرته، لكنه حقيقي. أنت كذلك. أنت هنا معي. إلا أنني كنت أرتدي الدرع، وأنا لا أشعر... بأي شيء!»

فكّر أوثغار للحظة: «لا يسعني إخبارك كم أنا مُحبَط الآن يا أوين».

«لماذا، لأنني لا أصدق جنون... حجر اللازورد... هذا؟». تنهد أوين، ووقف ومرّر أصابعه عبر شعره، وبدا عليه السخط. «مجدداً، لا أحاول أن أكون وقحاً يا أوثغار، لكن الأمر فقط...»

قال أوثغار بفظاظة: «كل ما في الأمر أنك تكذب عليّ».

تجمّد أوين، بينما سرى خوف عبر أوردته. وسأله: «أكذب عليك؟».

هدر أوثغار: «نعم، أنت كاذب».

صاح أوين مجيباً: «مهلاً، كيف تجرؤ على نعتي بالكاذب؟ ما الذي يمنحك الحق؟ تعتقد أنني أكذب عليك لأنني لا أستطيع رؤية كيف يمكن لحجر غبي أن يحمل قوة غامضة؟». شعر أوين بالحنق داخله، حاول كظمه، لكنه شعر أن أوثغار أهانه لدرجة أنه لم يستطع كبح جماح غضبه. «يا رجل، ما الذي يتوجّب عليّ فعله لجعلك سعيداً؟ لقد فعلت كل ما طلبته مني، قتلتُ التنين الغبي حتى يتمكن أصدقاؤك وأسرتك من العودة، ثم أنقذتك من كوبينغر عندما أُلقي بك في السجن، وأعدتك ملكاً على عرشك، فعلت كل شيء. والآن، أنت تجلس على عرشك لأنني منعت الملك الشرير من القضاء عليك بعد أن أفقدك الوعي، وأنت تنعتني بالكاذب».

كان أوثغـار حانقـاً هـو الآخر، لكنه رفـض التكلم. بدلاً من ذلك، وقف، بحذر شـديد، إذ لا يزال يشـعر بالغيظ في جسـده، أدار ظهره، وغادر الغرفة، وترك أوين وحده.

صـرخ أويـن وراءه: «تنهـض وتغادر، ليـس لديك ما تقوله، فأنت تعلم أنني على حق».

15

هبطت المطرقة بعنف على الفولاذ الحامي، فأحدثت قعقعة مدويّـة. كان أويـن يرفع الأداة الضخمة ويخفضها بقوة ودقة. لم يكن حداداً، لكنه شعر بعد الجدال مع أوثغار بالحاجة إلى إطلاق شـيء من غضبه، لم يسـعه التفكير في طريقة أفضل لفعل ذلك من إحماء المعدن وطرقه بالطريقة التي علّمه إياها أوثغار وكايا.

في الوقت الذي كان يعمل فيه بغضب، لم يفكر في إلسـا، ولا بكايا أو بأمه، بل كان يفكر في أن أوثغار نعته بالكاذب، ولكن أكثر ما أزعجه أنه لم يعرف إن كان إحباطه مبرراً. لكن في ذلك الوقت، كان إبعاد الإحباط عن صدره سيمنحه شعوراً جيداً. إنه يعرف أنه إنسان ولكل إنسان عيوبه، غير أن الكذب لم يكن أحد هذه العيوب. على النقيض، كان يفتخر بأنه يقول الحقيقة دائماً، كيف أمكن لأوثغار التعامل معه هكذا؟

قاطع أوثغار عمله: «ليس سيئاً».

لم يلحظ أوين، المركّز للغاية على غضبه والمعدن، وجود أوثغار. ما زالت لسـعة الحنق تلسـع بعمق، لذلك واصل الطرقُ الإيقاعي.

تابع أوثغار كلامه مع أنه لم يتلقَ رداً على ما قاله: «هل تعلم، أن مستوى الضغط المطبق على المطرقة له الأهمية نفسها التي تعود للحرارة عند طرق المعادن».

توقف أوين عن الطرق، ووضع المعدن في الكور، وراقب النيران تنقر حول المعدن مثلما يفعل الماء على قطعة الحطب عندما تلقى داخل شلال. سأله أوين بوقاحة:» ماذا تريد؟».

أجاب أوثغار: «أريد أن نتحدث».

قال أوين بهدوء: «لا رغبة لديّ في ذلك».

«أعتقد أن الأمر يحتاج إلى تسويته عاجلاً وليس آجلاً يا أوين. لا نستطيع أن نظل غاضبين أحدنا من الآخر لمدة أطول وإلا...»

«وإلا»، استدار أوين لمواجهة أوثغار غاضباً: «لن أوقف الملك الشرير قبل أن يدمر أقزامك جميعاً، صحيح؟ هل هذا ما تريده؟ تريد مني أن أنفّذ مزيداً من عملك القذر حتى يتسنى لك الجلوس على ذلك العرش الذهبي ويشيد بك الجميع بوصفك بطل». صاح أوين غاضباً: «هل هذا ما تريده؟ هيا، قلها!»

تضرّع أوثغار: «من فضلك يا أوين، هذا لن يجدي نفعاً».

«لـمَ لا؟ لأنني محق؟ قلها يا أوثغار! هيا، انظر إلى عينيّ، وأخبرني أنك تحتاج من يفعل ما لا تستطيع فعله، أخبرني أنني مجرد دمية صغيرة بين يديك. حسناً خمّن ماذا أيها العجوز، لقد انتهت لعبتك هذه، لن ألعب بعد الآن، أعلم أنك تظنني كاذب، لكن صدقني عندما أخبرك، لقد اكتفيت من هذا، لن أكون

بيدقك، سأصطحب أسرتي وأغادر هذه القرية الغبية، وأدعكم تحلون مشاكلكم بمفردكم».

سأل أوثغار، والغضب يزحف ببطء إلى صوته: «حسناً، هذه هي خطتك، أليس كذلك؟».

بكل صدق، لم يكن أوين قد فكر في المغادرة مطلقاً، لم يكن قد وضع أي خطط، في الواقع، لم يكن قد فكّر في فعل أي شيء سوى طرق المعدن، لكن ذلك بدا الشيء المناسب لقوله في ظل ثورة الغضب هذه.

«لن تغادر أمك القرية أبداً، إنها بعكسك تفهم مسؤولياتها كملكة وسوف...»

قاطعه أوين، مجدداً: «دع أمي خارج هذا، لقد سئمتُ، حان الوقت لتخبرني بالحقيقة. تتحدث عن الأكاذيب، مع ذلك أشعر كما لو أنك لم تكن صادقاً معي منذ بدء هذا كله».

سأله أوثغار: «هل هذا ما تعتقده؟».

صرخ أوين: «نعم، هذا ما أعتقده».

قدح أوثغار مجيباً: «حسناً». مشى سريعاً صوب الرف الذي حمل درع أوين، وسحب السيف بعنف من غمده. نظر أوين إلى أوثغار وهو يعود حاملاً السيف، وقد توهجت عيناه مثل النيران في الكور.

قلّب أوثغار السيف بين يديه ودفعه باتجاهه وهو يحكم حمل النصل وقال: «خذْه».

سأله أوين، وهو يُحدق إلى المقبض: «لماذا؟».

أمره أوثغار: «خذْه».

حذّره أوين: «لا أظنك تريدني أن آخذه».

حضّه أوثغار: «تعتقد أنني خائف منك يا ولد؟».

سأل أوين: «لماذا ينبغي عليّ أخذه منك؟ ما الذي تودّني أن أفعله؟».

واصل أوثغار إثارة غضب أوين: «توقف عن الكلام. أنت رجل أفعال، خذ النصل، ما الذي تخافه أيها الكاذب؟».

صاح أوين: «لا تنعتني بالكاذب».

«لمَ لا؟ ما الذي تخافه؟ اعتقدتُ أنك أقوى من ذلك».

صاح أوين، مطلقاً تنهيدة غاضبة: «حسناً!» رفع أوين يده، لكنه تردد. عبرت صور ذهنه، صور لم يتعرّف إليها، صور أفعال لم يكن قد فكّر فيها في حياته قط مثل أسماك هائجة عالقة في فخ.

صدح صوت أوثغار القزمي العميق: «هيا يا ولد، خذْه».

التوَت شفة أوين، واحمر أنفه ثم في ومضة من الغضب، مدّ نفسه، وانتزع السيف بخفة.

«هاك»، حرك أوثغار عنقه، مبقياً عينيه على أوين، «أنت تشعر بالحنق في بطنك يا أوين؟ أليس كذلك؟».

ظل أوين صامتاً، كان يتعرق، ويرتعش، وسرى الغضب عبر جسده، شعر أنه قادر، وغاضب، وقوي.

«هل ترغب في ضرب شيء ما؟ بوسعك الشعور بالقوة، بوسعك الشعور بالغضب الشديد. حان الوقت يا أوين».

ازدادت وتيرة تنفس أوين، صحيح أنه كان يولي ظهره إلى النيران، إلا أن الحرارة بلغت وجهه، فاحمرت وجنتاه. قبضت يده اليمنى على النصل على نحو أحكم مما علم أنه ممكن، وبرزت أوردته.

أمره أوثغار: «اضرب السندان يا أوين. دمّره، استخدم الحنق، اشعر بالغضب الذي سيمدّك بالطاقة، التي ستجعلك بدورها أقوى. هيا، افعلها قبل أن يمضي».

ظل أوين يُحدق إلى النصل، كان بوسعه رؤية النيران الحمراء والبرتقالية للكور المشتعل تنعكس بشدة على المعدن الملتمع. ارتعش جسده، من دون وعي، وأخذ يزمجر.

حضه أوثغار: «نعم، ها هو يا أوين. أنت قِدر عند نقطة غليانه. فرّغ الآن إحباطاتك. اسحق الفولاذ، اضرب السندان بالسيف. اقسم السندان قطعتين. افعلها، أطلق غضبك».

أخيراً، انفجر غضب أوين، استدار باتجاه السندان، المستقر أمام النار، رفع النصل عالياً فوق رأسه بكلتا يديه، وأطلق صرخة غضب واهتياج وزأر مثل أسد، وأنزل السيف بكل جبروته، ضرب النصلُ الأزرق اللامع السندان بكل قوته وغضبه، فتحطم إلى قطع، وتطايرت شظايا من الزرقة في الهواء في الوقت الذي تهشم فيه السيف، لكن السندان لم يُظهر أي تأثر بالضربة بينما بدا أوين في غاية الذهول.

16

باندهاش، نظر أوين إلى يديه وهما تحملان مقبض ما كان سيفه. لم يبقَ من السيف سوى حافة حادة مكسورة على بعد إنش من برجمته العلوية.

همس أوين: «لقد... تحطم...»

سأله أوثغار: «نعم، لقد تحطم. وأنت متفاجئ؟».

نظر أوين إلى أوثغار، وهو لا يزال يحمل النصل المكسور. قال: «اعتقدت..»، ثم تنحنح، وازدرد لعابه بصعوبة. «اعتقدت أن السيف سيشقّ السندان. ألم يكن السيف غير قابل للكسر؟».

قال أوثغار بهدوء: «كان كذلك يا أوين».

بدا الكور الآن هادئاً للغاية، وحلت غشاوة من الحيرة والهدوء محل الصراخ والغضب اللذين ملآ رأس أوين، لم يعد هناك من صوت سوى صوت نيران الكور المشتعلة بالقرب منه.

«لكن، كيف؟». لم يستطع أوين إيجاد أي كلمات.

شعر برغبة في البكاء. كان السيف يعني له الكثير، من دونه، لن يكون بالقوة نفسها. من دونه، لن يكون الفارس الأزرق.

«لـم تصدقنـي عندمـا قلت لك إن للحجر قوة. أخبرتك، إنه يستجيب للشخص الذي يحمله، حملتَه ذات مرة بفخر وسعيت وراء الخير. عندما شعر الحجر أنك جدير به، عندما أقدمت على القيام بالأفعال الخيرة، سـاعدك في حماية نفسـك، وجعلك أكثر قوة. ما الذي كنت تشعر به قبل أن يتحطّم؟». ثنى أوثغار ذراعيه أمام صدره الغليظ.

اعترف أوين: «كنت شديد الغضب».

واصل أوثغار الضغط عليه: «شديد الغضب؟ ممّن؟».

قال أوين بهدوء: «شديد الغضب منك».

«أهذا كل شيء؟».

أجاب أوين: «لا».

«ممّن كنت شديد الغضب أيضاً؟».

«كنت شديد الغضب من...» تردد أوين. علم أن ما سيتفوه به سيكون صادقاً. انحنى إلى الأمام من دون وعي، ومن دون تفكير.

ارتفـع صـوت أوثغـار: «ممّن؟ قل يـا أوين. يجب عليك أن تقول».

«كنت شـديد الغضب من... نفسـي». خرجت الكلمات من شفتيه وهو ينظر إلى عينيّ أوثغار. إنه يعرف أن هذا ما أراد أوثغار أن يسمعه. كان الفرق هو أن أوثغار لم يرغب في سماعه فحسب، إنما علم أنه كان حقيقياً.

واصـل أوثغـار دفع حدود خـوف أوين: «لماذا؟ لماذا كنت شديد الغضب من نفسك يا أوين؟».

«لأنني...» تردد مجدداً. ثم نظر فجأة إلى أوثغار مباشرةً. همس: «لأنني كذبت».

ظل أوثغار واقفاً، وهو يثني ذراعيه أمامه. شعر أوين بالراحة. صحيح أنه بدا ضعيفاً، ولكنه كان مرتاحاً. تنفس بعمق، قبل أن يتوجه إلى الكرسي ويجلس عليه. رحبت ساقاه المتعبتان بتحررهما من ثقل وزنه.

«تابع يا أوين. يجب الانتهاء من هذا، ما الذي كذبت بشأنه؟».

شرع أوين: «أعتقد أنني علمتُ طيلة الوقت أن الحجر له قوة من نوع ما».

«ولكن؟».

«ولكن لم أرغب في الاعتراف بذلك، لك أو لنفسي».

«لماذا؟».

أمسك أوثغار كرسياً ثانياً، وجلس قبالة أوين بحيث كادت ركبهما تتلامس، حدّق بشدة إلى أوين الذي كان يُفكّر بالكلمات في ذهنه على نحو محموم.

«لم أرغب في الاعتراف بأنني لم أفعل كل تلك الأمور، قتل التنين، محاربة الملك الشرير لوحدي».

«جيد. لماذا كان ذلك صعباً للغاية؟».

«رغبت دائماً أن يتقبلني الجميع، وهذا ما حظيت به مؤخراً. في الآونة الأخيرة شعرت بأنني شخص مهم وهذا ما أسعدني، رغبت أن أُصدق أنني حققت ذلك بمفردي».

رفع أوين عينيه المبللتين ونظر إلى أوثغار. أومأ القزم المسن الحكيم، وظل صامتاً، متيحاً لأوين مواصلة أفكاره.

قال أوين بخجل: «يا إلهي... أوثغار! أنا آسف جداً».

«لـم تـرق لـي النظـرة التي بدت في عينيك قبـل قليل». نظر أوثغار بعيداً عن أوين، غير قادر على النظر إليه «لقد رأيت تينك العينين من قبل، لكنني لم أرهما فيك».

شعر أوين، الذي بات الآن أقل ارتعاشاً، بطمأنينة أكبر جراء الهـدوء الـذي تحـدث به أوثغار، فسـأله: «ما الـذي تعنيه بقولك هذا؟».

«ذات مرة، رأيت تلك النار في عينيّ غالدرِد. ترك في جحيمُ الحنق ندبةً، لم أتوقع قط أن ينفجر مجدداً، وبالتأكيد ليس فيك».

شعر أوين بثقل تلك الكلمات في قلبه. كان أوثغار قد شرح خيبـة الأمـل التـي شـعر بها حيال أخيه. فـاض الذنب في أوردته لدرجة أنه شعر بالغثيان. قال أوين: «لم أعنِ ذلك حقاً يا أوثغار. أنت تعلم ذلك، أليس كذلك؟».

«جرحنـي مـا قلتَـه يا أويـن، لقد حفرتْ تلـك الكلمات في ذهني، ولن أنساها أبداً، إلا أنني سامحتك بالفعل. فلم يكن أوين الحقيقي هو من يتكلم».

سأله أوين: «ما الذي تعنيه بأنك لن تنساها أبداً؟».

رفع أوثغار أحد حاجبيه غير مصدِّق، وقال: «كيف عسـاي أفكّر بخلاف ذلك؟ لعلك لا تدرك التأثير الذي يمكن أن تمتلكه كلمات شخص ما عندما تقال بقناعة كهذه. لقد نظرتَ إلى عينيّ،

وحاولتَ الانتقاص من علاقتنا يا أوين، وحاولتَ تفكيك كل ما فعلناه لإنشاء رابطتنا القوية. جعلتَ الأمر يبدو كما لو أن السبب الوحيد لمصادقتي لك والإتيان بك إلى منزلي كان من أجل مكاسب شخصية خاصة بي، هذا الأمر لا يمكنني الاستخفاف به».

«أعتقد أنني أنا مَن أتى إليك أولاً طلباً للمساعدة، أليس كذلك؟ أعني، عندما اعتقل كوبينغر أمي، جئتُ إليك طلباً للمساعدة وذلك ما فعلتَه بالضبط، ينبغي عليّ إبقاء ذلك دائماً في الحسبان». فكّر أوين، وهو لا يعرف طريقة ليعتذر بها بخلاف ذلك. جرحه إدراك خيبة الأمل في أوثغار أكثر من أي جرح يمكن لسيف إحداثه على الإطلاق. «كنت غاضباً، ولم أعنِ حقاً ما قلته».

«عندما تقول أشياء وأنت غاضب، بقصد إيذاء الآخرين، فإنها تحمل بعض الحقيقة، وإلا ما كانت تلك الكلمات لتقال أبداً. لقد شعرتَ بهذا في ذلك الوقت، ولهذا السبب هناك بعض الحقيقة فيها. أيضاً، لا يهم مَن أتى أولاً طلباً للمساعدة، لن يهم أبداً إذا ما فعل أحدنا أكثر من أجل الآخر. لا تحتفظ الصداقات الحقيقية، بسجل لهذه الأمور أبداً، لا ينبغي أن تكون هناك منافسة بيننا. أبداً».

«لا أعلم ما أقوله يا أوثغار. إنني أشعر بالسوء، لا عودة عن هذا، أليس كذلك؟».

«كما قلتُ، لقد سامحتك بالفعل. كلّنا خطاؤون. هذا درس

كبير لك. عليك أن تعلم أنني أحبك كما لو أنك ابني، ومهما أفسدتَ الأمور، سأكون إلى جانبك دائماً. هذه حقيقة لا بد أن تفهمها. أياً يكن الأمر، وبعد أن علمتَ إلى أي حدّ يمكن لكلماتك أن تؤذي الصداقات والمشاعر، احرص على التعلم من ذلك. لم يعد غالدرِد من غضبه قط، أنت أقوى منه بكثير،سأكون صادقاً، أنا مسرور أنك منزعج، أنا مسرور لأنك تشعر بالندم على ما فعلتَه، ولو لم تفعل، ما كانت صداقتنا لتعود إلى سابق عهدها، إن وعيك يأخذ بزمام الأمور. لم يصل غالدرِد قط إلى هذا المستوى».

غمرت العواطف أوين، فبعد أن شعر بالإنزعاج ها هو يشعر بالراحة بعد أن أبدى أوثغار تفهمه.

أقدم أوين على فعل الشيء الوحيد الذي فكّر فيه، وقف واحتضن أوثغار: «أنا آسف جداً. أعدك أنني لن أفقد صوابي على هذا النحو مجدداً».

أجابه أوثغار، مقاوماً الدموع أيضاً: «جيد».

قال أوين مبتعداً: «لا يزال هناك أمر ما يزعجني يا أوثغار».

حضّه أوثغار بلطف: «من الأفضل أن تفصح عنه، تتسبّب حقيقة أنك تحتفظ بمشاعرك بانفجارات سلبية، واصل التحدث من فضلك، تحتاج ذهناً صافياً قبل أن نقابل الملك الشرير».

قال أوين ساخطاً: «أشعر أنني مثقَل إلى حدّ كبير. أنا قلق بشأن إلسا وكايا. أشعر أنني هجرتهما، رغم أنني أعلم أن تركهما بصحبة فرانك كان أفضل لهما، لكنني أشعر بالثقل على كاهلي،

يتوجّب عليّ أن أقترب بطريقة ما من الملك الشرير بقواه كلها، وآخذ منه القطعة الأخيرة من الصولجان، وإذا فشلت، فإن الأمر أشبه بنهاية العالم، وهذا كثير عليّ، فأنا لا أزال ولداً».

«في البدء، تجعلك الطريقة التي بتّ تعبّر فيها عن نفسك، بانفتاح وصدق، رجلاً أكثر مما تدرك. ليس من السهل الاعتراف بالخوف، إلا أن الخوف طبيعي».

واصل أوين: «حسناً، عندما حاربناه، امتلك الملك الشرير تلك القوة. إنني أشعر بالقلق من تلك الصواعق الكهربائية المجنونة. لقد حاربت تنيناً ينفث النار، إلا أنني قلق بشأن هذا... المعتوه».

سأله أوثغار: «لماذا؟».

اعترف أوين: «ربما لأنني أعلم أنه سيتحتم عليّ قتاله في نهاية المطاف، ولكن في القرية، ظهر كالوريث فحسب دون سابق إنذار، فلم يكن لديّ خيار سوى قتاله، سواء كنت مستعداً أم لا. أما في حالة الملك الشرير فالأمر يبدو مختلفاً. أنا أخطط للأمر، وأفكر فيه مراراً تكراراً، ولا يروقني ذلك على الإطلاق».

«إنك قلق، وقلقك مفهوم ومبرر. إذا لم تنجح، من يعلم ما الذي قد يحدث لنا؟».

قال أوين، وهو يرفع ذراعيه كما لو أنه يستسلم كلياً: «مهلاً، إنك تشعر بالثقل نفسه؟ كيف عساك تكون بهذا الهدوء، وأنت تعلم كيف يمكن للأمور أن تنحو إلى السوء؟».

ابتسم أوثغار: «كل شخص يتعامل مع الأمور التي تواجهه

بطريقـة مختلفـة، ويعبّـر عنها بطريقة مختلفة، أنـا ملك، يتوجّب عليّ أن أكون هكذا».

ضحـك أويـن: «بالطبـع. فـي هذه الحال، كيـف تتعامل مع الأمور التي تجعلك تشـعر بالدرجة نفسـها من السـوء التي أشعر بهـا الآن؟ كلمـا فكّـرت في الصواعق تتقلّب من يد إلى يد، أجد صعوبة في التنفس، لقد سبق لي أن رأيته يتلاشى، وها أنا أشعر بالخوف من المجهول الذي سأواجهه، كيف أتعامل مع ذلك؟».

ابتسم أوثغار ليطمئنه: «إن الطريقة الفضلى للتعامل مع أمر غير مريح هي التصدي له وجهاً لوجه وفعل أفضل ما بوسعك».

«أعتقد أن الأمر إما ذاك أو تركه يدمّر كل شيء. ولكن...»، وقف أوين ومشـى باتجاه مقبض سـيفه المحطم. انحنى والتقطه ببطء، وهزّ رأسه غير مصدِّق: «كيف أواجهه من دون هذا؟».

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

17

تكلم أوثغار بصوت عالٍ بينما رفع درجة حرارة الفحم: «كان يجدر بي أن أطلعك على هذا الأمر قبل فترة طويلة. إذا ما حدث لي شيء، فإن أحداً لن يعرف الطريقة الصحيحة لرفع درجة حرارة النيران بما يكفي لطرق هذا المعدن».

سأله أوين: «كيف يمكنني المساعدة؟». كان متحمساً لرؤية سيفه يعود إلى الحياة. الآن وقد أعاد وأوثغار بناء علاقتهما، تبقّى هناك شيء واحد فقط لإعادته إلى ما كان عليه.

«راقب عن كثب. عندما يسخن المعدن ويذوب، لن يكون أمامي وقت طويل».

أومأ أوين برأسه، وراقب بتركيز. غذى أوثغار النار ببعض الفحم الجديد وهو ينفخ بالمنفاخ بشكل طفيف. استعرت النيران، وارتفعت الحرارة في الغرفة، بينما عمل أوثغار على الكور. عندما أصبحت النار كما ينبغي وبلغت الحرارة التي يريدها أوثغار، رفع البوتقة الصلصالية الثقيلة التي تحتوي على قطع السيف المحطمة إلى داخل النيران. توهجت النار اللامعة حول جوانب البوتقة مثل أيدٍ ذهبية، وراحت تعصف بالحاوية.

لم يرغب أوين تفويت شيء. كانت الحرارة شديدة للغاية لدرجة أنه وأوثغار كانا يتعرقان، لكن أوين رفض التراجع. وضع كل منهما شيئاً معتماً أمام عينيه ليحميهما.

ببطء ومع الوقت، شرعت قطع النصل الزرقاء تذوب بفعل درجة الحرارة المرتفعة، واصل أوثغار إيقاد النار وفق الحاجة ولم يتكلم، كانت عينا أوين جاحظتين، وكان يمسح العرق عن جبهته بخرقة كان يحملها بيده.

أعلن أوثغار، وهو يقبض على الملقط، ويسلمه إلى أوين: «حان الوقت، عليك أن تصب السائل».

أومأ أوين، وأخرج البوتقة سريعاً من النار، قابضاً عليها بإحكام ليحرص على ألا تسقط من قبضته. حمل سريعاً السائل الأزرق المذاب إلى قالب، له شكل النصل الأصلي بالضبط. صب أوين بحذر الحمم اللازوردية اللون داخل القالب ثم، بالسرعة نفسها، أنزل البوتقة لتبرد.

قال أوين متحمساً وهو ينظر إلى السيف وهو يتشكل من جديد: «هذا مذهل».

«صنعت السيف الأول على نحو مختلف، توجّب عليّ إذابة حجر اللازورد وإضافة مكوّنات أخرى إلى السائل. آمل أنه ما زال هناك ما يكفي من المواد التي استخدمتها لنصنع النصل نفسه بالضبط، فليس لدينا متسع من الوقت».

«ماذا سنفعل الآن؟».

«عندما يبرد السائل ويتصلب، يمكنني إنهاء النصل، ولكن حتى ذلك الوقت...»

ابتسم أوين: «شكراً لأنك سمحت لي أن أكون جزءاً من هذا يا أوثغار».

أجابه أوثغار بسعادة: «شعرت أن ذلك مناسب فحسب».

نادت كايا من مدخل ورشة الكهف: «واو، الجو حار هنا».

نادى أوين وركض باتجاه صديقته: «كايا». وتعانقا بشدة

صاحت: «أوه! أنت قذر. رائحتك كريهة، والعرق يتصبب منك.

ضحك أوين في الوقت الذي بدا التقزز على وجه كايا: «آسف».

قالت إلسا: «كان بوسعك الاغتسال على الأقل. كايا محقة، رائحتك نتنة أيها الأخ الصغير».

سأل أوثغار: «إلسا! سعيد برؤيتكما. كيف تشعرين؟». لم تكن حماسته أقل من حماسة أوين لرؤية الفتاتين.

أعلنت إلسا: «أتحسن يومياً». كان بوسع أوين ملاحظة أن حماستها كانت متكلفة بعض الشيء.

أعلن أوثغار: «لمَ لا تذهبان وتستريحان من رحلتكما. اذهب واغتسل يا أوين وسأواصل العمل. عندما أنهي نصلك، يجب أن أُغادر وإياك».

* * *

شعر أوين بالانتعاش بعد أن استحم، فشق طريقه عائداً إلى الورشة ليرى ما حققه أوثغار من تقدم في العمل، وبما أنه يعلم أن العجوز لم يكن قد أخذ استراحة بعد، أحضر له كأساً كبيرة من الماء ووجبة خفيفة.

أعلن أوين، واضعاً الكأس والطبق على طاولة نظيفة: «أظن أنك جعت».

قال أوثغار، وهو يمسح العرق عن جبهته بظهر يده: «شكراً لك. كدت أنهي النصل».

راقب أوين أوثغار وهو يميل برأسه، ويشرب كأس الماء. قال أوثغار، وهو يزفر من شدة الإرهاق: «لقد احتجت إلى ذلك. كيف حال الفتاتين؟».

«إنهما بخير، ولكنهما متعبتان، إنهما نائمتان».

أومأ أوثغار وقال: «جيد».

تنهد أوين: «يتوجّب علينا الآن اكتشاف أين سنعثر على الملك الشرير».

«كنت أفكر وأنا أعمل على سيفك. أتذكُر عندما أخبرتك عن قوة حجر اللازورد؟».

أجاب أوين: «نعم، وبتّ الآن أصدق ذلك تماماً». شعر فجأة بألم كليل في معدته عندما تذكر تحطيمه سيفه إلى قطع.

«فكّر في الأمر يا أوين، أين عسى الملك الشرير يعثر على قواه الكهربائية؟».

«كنت أُفكر في ذلك طيلة...» فجأة، فغر أوين فمه وهو

ينظر إلى أوثغار وقد بدت الحيرة على وجهه. همس: «قطعة الصولجان».

«نعم يا أوين. كنت قد سمعت أقوالاً حول استحواذ الملك الشرير على إحدى قطع الصولجان واستخدامها لتسخير قوة العواصف. استغرقني الأمر بعض الوقت لإدراك المعنى كاملاً، إلى أن رأيت قوته بنفسي، وأخبرتَني عن مواجهته مع الكوبولدز، لا بد أن الشائعات صحيحة».

«أتعلم أين يسعنا العثور عليه؟ بوجود أمي في القلعة وانقلاب الكثير من الناس ضده، لا يسعني تخيل أنه حاول استعادة عرشه، وإلا كنت قد سمعت بذلك».

«لم يعد إلى القلعة، وحرصت أن تكون أمك بأمان وتحت حراسة الأقزام والبشر».

«حسناً، أين هو؟».

«هذا سؤال جيد. أخشى أنني لا أعرف إجابة له»، تنهد أوثغار. «لو كان هناك شخص ما يمكنه مساعدتنا».

«الشخص الوحيد الذي أستطيع التفكير فيه هو إلسا، ولكنها...» توقف أوين وحدّق إلى أوثغار بشكل خالٍ من التعابير.

سأله أوثغار، عندما رأى الحماسة التي ظهرت على ملامح أوين: «ما الأمر؟».

«عندما بدأت والفتاتان رحلتنا، كان يتجسس علينا شاب يدعى بن، قال إن أحدهم أرغمه على التجسس عليّ، ولكن

بـن لـم يقـل مـن أرغمه، إلا أنني بتّ الآن أعلم. لقد عنى الملك الشرير».

سأله أوثغار: «وأين هو بِن هذا الآن؟».

قال أوين غاضباً: «لا أعلم، لكنه قال إنه من القرية، سأذهب وأعثر عليه، سأجعله يخبرني أين هو الملك الشرير».

«قـد لا يكـون الأمـر بتلـك السـهولة يا أوين، كيف سـتفعل ذلك؟».

قـال أويـن: «أعتقـد أننـي أعـرف شـخصاً ربمـا يسـتطيع مساعدتي».

18

جلس أوين بهدوء في مطبخ منزل غريتشن، منتظراً عودتها، وبما أنها واحدة من كبار السن في القرية، فيفترض بها أنها تعرف كل من في القرية. كان أوين واثقاً أنها تستطيع مساعدته.

قالت بهدوء، بصوتها المسنّ ذي الصرير: «بن؟ أوه، تقصد ابن سالي. نعم، أعرفه. كنت ألعب الورق مرة في الأسبوع مع جدته قبل وفاتها. أظن أنني آخر المعمرين الذين لا يزالون على قيد الحياة في هذه القرية»، ضحكت بفخر ضحكة مكتومة.

«أعتقد أنه يعرف أين أستطيع العثور على الملك الشرير، أتعتقدين أنك تستطيعين إحضاره إلى هنا حتى يتسنّى لي سؤاله؟».

قالت: «بالطبع يا أوين، ولكن لمَ لا أستطيع أن أدلّك ببساطة على منزله، حتى يتسنّى لك التحدث إليه بنفسك؟».

قال أوين مطمْئناً: «لا أرغب في أن يراني كثير من الناس. سيكون هذا أسهل فحسب، لا تذكري اسمي من فضلك. أخبريه أنك تحتاجين مساعدته فحسب».

سألت غريتشن، غير واثقة من مطلب أوين: «يبدو ذلك غريباً

للغاية يا أوين، هل أنت واثق من أنه لا يوجد خطب ما لم تطلعني عليه؟».

قال أوين: «طلب مني أوثغار التحدث إليه، لديّ بضعة أسئلة، ولا أودّ إخافته أكثر مما ينبغي، أنت تفهمين، أليس كذلك؟».

أجابت غريتشن: «في الحقيقة، أنا لا أفهم، ولكن إذا أرسلك أوثغار فلا بد أن يكون الأمر مهماً».

في الوقت الذي كان فيه أوين ينتظر، دفعه شعور غريب لم يعرف كنهه أن يستل سيفه، ويضعه على الطاولة أمامه. نظر إليه عن كثب، لم يسبق له أن فكّر في سؤال أوثغار إن كان للنقوش والتصاميم المحفورة على النصل أي معنى، ولكنه قرر أن يسأله ما أن يلتقيه، مرر أصابعه ببطء على المعدن الأملس، وهمس: «لن أسمح لغضبي أن يدمرك مجدداً».

ترجّح الباب وانفتح، مقاطعاً أفكار أوين.

قالت غريتشن: «ادخل يا بن».

«بالطبع يا غريتشن. ما الذي تحتاجين إليه؟». توقفت كلمات بن فجأة عندما رأى أوين واقفاً على بعد بضعة إنشات منه.

قال أوين: «مرحباً».

قال بن وبدا الخوف جلياً في صوته: «أعتقد أنه يجدر بي الرحيل».

قال أوين، بعد أن تقدم وقبض على بِن من كتفيه قبل أن يتمكن من الهروب من المقصورة الصغيرة: «أوه لا، لا يجدر بك ذلك».

صاحت غريتشن: «أوين، ما الذي يحدث هنا؟».

«أحتاج إلى التحدث مع هذا الجاسوس الصغير المتسلل، لن يغادر المكان قبل أن أحصل على بعض الإجابات».

تضرّع بن: «صدقني أنا لا أعلم شيئاً».

قال أوين بهدوء: «اجلس. لا عليك، أنت بأمان».

تحركت شفتا بن، لكن لم تخرج أي كلمات.

طمأنه أوين مرة أخرى: «لا عليك من فضلك يا بن. الأمر مهم جداً، وأنا بحاجة إلى مساعدتك».

سألت غريتشن، عندما لاحظت أن بن يرتجف: «لماذا كل هذا؟» جعلت النظرة الخائفة على وجه الفتى غريتشن تشعر بعدم الارتياح.

قال أوين وهو يحاول أن يكون ودوداً قدر الإمكان: «من فضلك يا غريتشن ربما يجدر بك أن تجلسي؟».

قالت غريتشن بصوت عالٍ: «ما الأمر يا بن؟». لكنها جلست كما اقترح أوين.

قال بن: «انظر يا أوين». ارتجف جسده. «لا أعلم أي شيء حقاً. آسف لأنني تجسست عليك. لقد أرغمني، صدقني».

تنهد أوين: «ذلك بالضبط سبب رغبتي في التحدث إليك».

«من أرغمك على التجسس على أوين، ولماذا؟». بدا على غريتشن الارتباك بعض الشيء.

أصرّ أوين: «من فضلك يا غريتشن، دعيني أتكلم، سأشرح لك كل شيء في وقت لاحق».

«لا، لقد ورطتني، وطلبت مني إحضار بن إلى هنا. وها أنت تخيفه في مطبخي، من حقي الحصول على بعض التوضيحات».

تنفس أوين بعمق. كانت غريتشن محقة. لقد ورّطها أوين، وهي تشعر بعدم الراحة لما يجري في منزلها. المنزل نفسه الذي غالباً ما زارته أمه، عندما قدِمت إلى القرية. كان من الصعب الطلب من سيدة مسنة عدم التكلم، خاصة في ظل هذه الظروف.

بدأ أوين يشرح لغريتشن: «أُرغِم بن على التجسس عليّ قبل فترة قصيرة...»

راح بن يتضرّع: «لم يكن لديّ خيار، أنت تعرف ما يفعله عندما لا يطيعه الناس، هدّد بقتلي وقتل أسرتي ما لم أفعل ما طلبه. أنا آسف يا أوين، لم يكن لديّ خيار».

صاحت غريتشن: «ذلك رهيب».

«نعم، إنه كذلك. ذلك بالضبط سبب حاجتي إلى العثور عليه. انظري يا غريتشن، يمتلك الملك الشرير شيئاً، قطعة صولجان استخدمها للحصول على قوة هائلة، إذا ما حصل على القطع الأخرى وجمعها معاً، فلا يمكن معرفة الأمور المريعة يمكن أن يقترفها بحقنا جميعاً. من أجل هذا طلبت منك أن تحضري بن إلى هنا، إذا كان بن يعلم أين أعثر عليه، فلعلي أكون قادراً على الحصول منه على قطعة الصولجان قبل أن يحدث أي شيء سيئ».

سألته غريتشن: «صولجان؟».

«إنها قصة طويلة للغاية يا غريتشن، ولكن لا وقت لديّ

الآن لأطلعك عليها». استدار أوين إلى بن. «أعلم أنك فعلت ما اضطررت إلى فعله لحماية أسرتك يا بن، إلا أنني بحاجة إلى مساعدتك الآن. إذا كانت لديك أي فكرة أين يمكن أن أعثر على الملك الشرير، فسأحاول إيقافه، كن على ثقة أنني لا أكن لك أي ضغينة».

قال بن متكلّفاً ابتسامة: «شكراً. ولكن، كيف أعلم أنك لن تؤذيني أو تسجنني عندما...».

«اسمع»، تنهد أوين، وبدا منزعجاً، لكنه يعرف أن عليه الحفاظ على رباطة جأشه. «أنا أمنحك كلمتي بصفتي أحد فرسان الملك أوثغار بأنني لن أؤذيك. أنا هنا للمساعدة فحسب حتى لا يرغم أحد على إطاعة أوامر هذا الطاغية مجدداً على الإطلاق».

«منذ غدوتَ ذلك الفارس وعاد الأقزام، حصلت أمور كثيرة، عندما كان الملك الشرير وحده كنا نعلم مَن المسؤول. كانت الحياة مريعة، لكن الآن هناك ملكان، ملك وملكة، ووجوه جديدة في كل مكان... لا يعلم أحد بمن يثق، أو ماذا يصدّق بعد الآن. يرغب معظمنا في الوثوق بك، وبالملكة ستيفاني والملك أوثغار، لكن عندما يهددك الملك الشرير، فإن ذلك مخيف».

«أعلم يا بن. أنا وأوثغار نقوم بكل ما في وسعنا لجعل الحياة هنا أسهل على الجميع. إذا استطعت التخلص من الملك الشرير، سيكون كل شيء طبيعياً مجدداً. إلا أنني لا أستطيع فعل ذلك وحدي، لأن للناس الصالحين من أمثالك دوراً». ابتسم أوين لِبن في محاولة لبناء الثقة.

أجاب بن هامساً: «لا أعلم يا أوين. أنا مرتبك للغاية الآن».

«بن»، مدّت غريتشن نفسها، ووضعت إحدى يديها الضعيفتين على ذراعه. «إذا كان بوسعك الثقة بأي أحد فهو أوين. صدقني، لقد عشت لفترة طويلة، وأفهم ما تشعر به من خوف. تغدو الحياة أحياناً صعبة ومربكة للغاية. إذا أردنا أن نتحرر يوماً من الملك الشرير، فعلينا الوثوق بأوين. لقد رأيتُ ما هو قادر عليه. هذا هو الشاب الذي قتل التنين، وخلصنا من كوبينغر البغيض ذاك. من فضلك يا بن، إذا كنت تعلم أين هو الملك الشرير، أخبره».

أخفض بن رأسه لتجنب النظر إلى أوين أو غريتشن، إنه يشك بأنه سيكون آمناً. سأل بن بخجل: «إذا أخبرتك، أتعدني أنك لن تذكر اسمي؟».

أجاب أوين: «بالطبع يا بن، أمنحك كلمتي كفارس».

رفع بن رأسه، ونظر مجدداً إلى أوين: «عندما أخذني رجاله، سمعتهم يتحدثون عن خططه. كان بحاجة إلى موارد لإعادة بناء جيشه، أراد العثور على كنز كالوريث المخبأ حتى يتسنى له دفع أجور رجاله وإعادة البناء، هذا كل ما أعلمه، إلا أنني لا أعلم أين يقع الكنز».

قال أوين: «شكراً لك. أثمّن مساعدتك حقاً. هل هناك شيء آخر ينبغي أن أعرفه؟».

أجابه بن: «صدقني هذا كل ما أعرفه».

سألت غريتشن أوين: «هل تعلم أين احتفظ التنين بكنزه؟».

«لا، لا أعلم. دعينا نأمل أن أوثغار يعلم».

19

همس أوثغار: «كنز كالوريث».

سألته ستيفاني: «أين هو؟».

ما إن عاد أوين إلى كهف أوثغار، حتى استُدعيت ستيفاني مباشرةً، وانضمت كايا وإلسا إليهما عند طاولة المطبخ للتشاور. وجد أوين غرابة في أنهم لم يتقابلوا في إحدى القلاع، إلّا أن أوثغار أصرّ على إبقاء إلسا بعيدة عن الناس ريثما تستعيد عافيتها، كانت ستيفاني في غاية السعادة بمجيئها لرؤية ابنتها.

قال أوثغار: «خلال الحروب الكبيرة، غالباً ما كان كالوريث يسرق منا، ثم يتجه إلى منزله في الجنوب، لقد رأيت منزله في الجبل. دعونا ببساطة نقول إن منزله مبني مثل سن كبيرة ذات طرف حاد. عندما تقترب منها، لا يمكنك إخطاؤها».

قال أوين، متحمساً: «عظيم، يجب علينا أن نتجه إلى هناك، يجدر بنا الانطلاق مباشرة».

تدخلت كايا: «سأرافقك». كانت قد ظلت صامتة معظم الاجتماع، إلّا أنها تتحدث الآن بصوت عالٍ.

أجاب أوثغار: «لا يا كايا، سيكون من الآمَن أن أذهب

وأوين بمفردنا، نظراً لوضعي الصحي لن أكون ذا فائدة كبيرة عندما يصل الأمر إلى مواجهة الملك الشرير. للأسف، سيحتاج أوين إلى القيام بذلك بمفرده، سأكون قادراً على أن أريه الطريق فحسب. أفضّل أن تبقي هنا، يجب ألا يعلم أحد أنني وأوين لسنا هنا، ستكون هذه مهمة هادئة».

«لكن ذلك انتحار، لقد رأيتما قوة الملك الشرير، يحتاج أوين إلى المساعدة. كنت أتدرب طوال حياتي لحماية قومنا، وهذا هو بالضبط الموقف الذي ينبغي أن أكون جزء منه».

أضافت ستيفاني: «سأشعر بارتياح أكبر بكثير إذا كان هناك أحد إلى جانب أوين».

جادلت إلسا: «لو كنت قوية بما يكفي، ما كنت لأترككما تذهبان بمفردكما، أنتما تعرفان ذلك».

أصرّ أوين: «نعم، أنا واثق من ذلك، لكن في الوقت الحالي، أوثغار محق. أحتاج إلى التسلل والحصول على قطعة الصولجان، إذا قُبض عليّ، سأحتاج إليكما لجلبي أو لحماية الناس هنا، لا نستطيع تحمل نتائج القضاء عليّ وعلى كايا في الوقت الذي لم تتعافَ فيه إلسا بعد. بصراحة أنا لا أتطلع لمواجهة الملك الشرير بمفردي، ولكن هذا ما يفترض به أن يحصل».

أعلن أوثغار بحكمة وبطريقة مَلَكية كأمر أكثر منه اقتراح: «أوين هو الوحيد الذي يمتلك درعاً محمياً بما يكفي للصمود أمام الكهرباء التي يصدرها الملك الشرير، سيكون من الطيش السماح لأي أحد آخر بقتاله في هذه المرحلة. علاوة على ذلك،

لا أزال أخشى أن يأتي وقت نحتاج إليكما لتشاركا في القتال، أما الآن فلن يذهب أحد سواي برفقة أوين».

قالت ستيفاني بحزن: «لا يروقني ذلك، إلا أنني أتفهم».

قال أوين: «لا بأس يا أمي».

قال أوثغار، وهو ينهض عن كرسيه: «سأذهب لأحضّر أمتعتي وأستعد، يجب علينا أن نغادر في أقرب فرصة».

أومأ أوين موافقاً.

قالت ستيفاني، وهي تتقدم لتحتضن أوين الذي وقف بدوره: «توخَّ الحذر».

«سأفعل يا أمي. أعدك، هل يجدر بي أن أقول سموّك؟».

مازحته ستيفاني: «في الواقع، يبدو ذلك مناسباً».

ابتعد أوين عن أمه وقال: «حسناً، يجدر بي أن أنطلق».

قالت ستيفاني: «نعم، يجدر بك ذلك. هيا يا إلسا، دعينا نعيدك إلى غرفتك لتستريحي، أودّ التحدث إليك قبل أن أعود إلى القلعة، لقد اشتقت إليك».

ابتسمت إلسا، فهي لا تزال تثمّن حقيقة أن أمها عادت لتظهر في حياتها مجدداً: «وأنا أيضاً اشتقت إليك يا أمي».

ظل أوين وكايا في المطبخ، جلسا بصمت، لم يعرف ما يجدر به أن يقوله، لقد ألقت مهمة أوين بثقلها عليهما، أخيراً، كسر أوين حاجز الصمت: «حسناً، أعتقد أنه يجدر بي الذهاب وارتداء الدرع».

وافقته كايا: «أعتقد ذلك، هل أنت بحاجة إلى مساعدة؟».

قال أوين، وهو يشعر بالسعادة لمغادرة المطبخ: «بالطبع».

دخل أوين الورشة أولاً، وتوجه إلى الزاوية حيث كان درعه مغطّى بملاءة نظيفة فنزعها بخفة، كاشفاً عن المعدن المتلألئ، وقف قبالة خوذته وحدق إليها، واعترف عندما رأى انعكاس ابتسامته عليها: «لا يصبح هذا الشيء قديماً بالنسبة إليّ أبداً».

قالت كايا: «إنه أمر لافت إلى حدّ كبير».

شعر أوين بيد دافئة تحتضن يده. ظل ساكناً، ولم يرغب بالإتيان بأي حركة، شعر بميل قوي نحو كايا، وواجه صعوبة كبيرة في إخبارها، لم يسبق له أن كان على علاقة بفتاة، وشعر بتفاهة الأمر عندما فكّر فيه.

جذبت جسده ليواجهها، شعر أن كايا ستفلت يده، لذا أحكم قبضته عليها، ونظر إلى عينيها، وهو يشعر بدفقة من الأدرينالين تسري في جسده. ارتعش خوفاً، وترقباً، وحماسة في الوقت نفسه وقال: «كايا، أنا أه...» فكّر بما يريد قوله، ولكنه لم يلبث إلّا أن انحنى وقبّل شفتيها، تجمدا لبرهة، قبل أن يتراجع محرجاً وينظر إليها محمر الوجه.

بدورها بدت كايا مرتبكة، إلا أنها لم تقل شيئاً.

لاحظ أوين أنها كانت تعض شفتها على نحو طفيف.

همس أوين: «أنا آسف».

أجابت كايا، وقد احمر وجهها: «لا تأسف».

اعترف: «أخشى أن تكون هذه المرة الأخيرة التي أراك فيها، لذا أردت أن أُعبّر لك عن مشاعري».

ابتسمت كايا: «لا تقل ذلك يا أوين، ستعود... أنا مسرورة لأنك قبّلتني».

«يجب عليّ جلب قطعة الصولجان الأخيرة يا كايا، لأنني إذا لم أجلبها سنكون جميعاً في ورطة».

طمأنته كايا: «أنا واثقة أنك ستجلبها».

سألها أوين: «وإذا لم أفعل؟».

«لا تفكر بهذا الاحتمال، تذكّر ما يتوجّب عليك فعله وحسب، إذا لم تنجح، سأكون موجودة هنا تماماً للتخطيط لخطوتك التالية، صحيح أنني لن أكون برفقتك هذه المرة، ولكنني سأكون بانتظارك هنا».

ابتسم أوين: «إن مساندتك تعني لي الكثير، أنا خائف يا كايا».

ابتسمت كايا ومازحته: «وأنا خائفة أيضاً، ولكن لا تقلق أنت على قدر المسؤولية، ولكن يا أوين، إذا كان بوسع أحد استرجاع قطعة الصولجان تلك، فهو أنت».

قال أوين واثقاً: «شكراً يا كايا. حسناً، يكفي الحديث عما أشعر به، أحتاج إلى ارتداء هذا الدرع والانطلاق، لن ينقذ العالم نفسه، يحتاج الناس إلى بطل».

ضحكت كايا: «لا تغترّ بنفسك أيها الغبي».

في الواقع، شعر أوين بالفعل بزيادة مفاجئة في ثقته بنفسه، لكنه لم يكن متأكداً من السبب.

20

شكّلت شمس الصباح المشرقة تبايناً مع الظلام الذي يشعر بـه أويـن داخل رأسـه، فقد ألقت عليه الأحـداث الماضية بثقلها كما لو أنها أكياس مليئة بالصخور. فكّر أوين أن الشعور بالذنب أمر مريع، ولم يكن قد نام الليلة الفائتة جيداً، كان يحلم بسـيفه يتحطم، ولكن بخلاف ما حصل في الحقيقة، لم يُصلح السيف. تقلب طوال الليل من جهة إلى أخرى في فراشه، وهو يرى سيفه يتهشـم مـراراً وتكـراراً. رأى أوثغـار وهو يرفـع مطرقته عالياً في الهواء فوق رأسـه ويضربها بغضب على المعدن، فيشـقق السيف ويُدمر أي تقدم حصل في إعادة بنائه. استيقظ أوين مرات عدة، متعرقاً وهو يشـعر بالدوار. كان يسـمع في رأسـه صوت شـظايا المعـدن وهـي تتسـاقط علـى شـكل قطـع متلألئة صغيـرة وترن كالزجـاج علـى الأرضيـة الحجريـة الصلبة أمامـه. لهذا فكر عدة مرات أنه سيتجنب الشعور بالذنب طيلة حياته.

قاطع أوثغار أفكار أوين: «لم تتكلم كثيراً هذا الصباح».

تنهد أوين وقال: «كثيرة هي الأشياء التي أُفكّر فيها».

مزح أوثغار: «لم أعتد رؤيتك هادئاً».

«أعلم. لم أنم بالأمس بشكل جيد».

عندها همهم أوثغار.

أيقظ أوثغار أوين قبل شروق الشمس، وذلك بعد أن حضّر له طعام الفطور، ووضعه على الطاولة. لقد كان شهياً وتنبعث منه الأبخرة.

كانت عينا أوين نصف مغمضتين، في الوقت الذي غرف فيه الشوفان بملعقته، ووضعه بصعوبة داخل فمه. تركه أوثغار يتناول الطعام بمفرده، فقد سبق له تناول الطعام قبل أن يوقظه، وشرع يجمع المؤن التي سيحتاجان إليها في رحلتهما المضنية. الآن، مع إشراقة الشمس وتدفئتها ظهريهما، شعر أوين أنه أكثر يقظة، لكنه ظل يواجه صعوبة في طرد الصور المزعجة من ذهنه.

قال أوثغار: «لقد مرت أعوام على مغامرتي الأخيرة على هذه الطريق، إن وجودي في الطبيعة يمنحني شعوراً جيداً، في بعض الأحيان أُفكر أنني لا أمشي بما فيه الكفاية في الخارج».

وافقه أوين الرأي، وهو ينظر صوب الشمس المشرقة: «إن المشي في الخارج يُحسّن المزاج، ولكن قبل أن أنسى أريد أن أشكرك لأنك أصلحت سيفي».

قال أوثغار فخوراً: «على الرحب والسعة. لا تنسَ أنك ساعدتني».

«إنني أتساءل هل أصبح أضعف من قبل، بعد أن تحطم؟».

«لا. إن حجر اللازورد غير قابل للتحطيم، إلا عندما يُساء استخدامه».

«لا أصدق أنني كنت قادراً على تحطيمه، لقد شعرت بحزن عميق عندما رأيته يتحطم».

«وأنا أيضاً، ولكنه كان درساً لا بد منه لتعرف ما يترتّب على الغضب».

«مهلاً، هل كنت تعلم أنه سيتحطم إذا غضبت؟».

أجابه أوثغار باقتضاب: «نعم».

«لا أفهم، لماذا قد تفعل ذلك؟».

حذّره أوثغار: «كان غضبك خارجاً عن السيطرة، وإذا كنت ستواجه الملك الشرير، أو أي موقف رهيب آخر في المستقبل، يجب أن تكون صافي الذهن، علمت أنك ما كنت لتضربني بالنصل، لكنني عرفت أيضاً أنك إذا بلغت قمة الغضب، فستفقد السيطرة بشكل كامل وسيتحطم السيف. تذكّر الطريقة التي شعرتَ بها عندما شاهدت السيف يتحطم، ودعْ ذلك يذكّرك بما يمكن أن يحدث عندما تفقد السيطرة على نفسك».

قال أوين هامساً بصوت منخفض: «واو».

سأله أوثغار: «ما الذي تُفكّر فيه الآن؟».

«أدركت للتو كم كنت فاقداً السيطرة على نفسي، ما دمت استطعت أن توصلني إلى هذا الحدّ».

«كيف شعرت بعدما تكلمنا؟ عندما أدركت ما فعلتَه بالسيف؟».

«شعرت بالإذلال، لكنني شعرت أيضاً باستعادة السيطرة على نفسي، إن كنت أستطيع قول ذلك».

«صحيح». توقف أوثغار، واستدار لمواجهة أوين «هل تعتقد أنك الشخص الوحيد الذي غضب إلى هذا الحدّ لدرجة أنه لم يعد يعرف ما الذي يقدم عليه أو يتفوه به؟».

خمّن أوين الجواب، لذا سأله: «هل سبق لك أن غضبت إلى هذا الحدّ».

«بالطبع. الغضب أمر طبيعي يا أوين، ومن الجيد أنك عبّرت عن غضبك بوجهي وليس بوجه شخص آخر لا يعرف مقدار الضغط الذي ترزح تحته. أنا أعرف ما مررت وتمر به: أمك ملكة البشر، وصديقك ملك الأقزام، وأختك مصابة، وأنت مكلف بإنقاذ أهل قريتك، أضف إلى كل ذلك أنت تختبر مشاعر الانجذاب تجاه كايا». استدار أوثغار ومشى مبتعداً عن أوين، مبتسماً بانتصار.

قال أوين، محرجاً: «ووه. ما كان ذلك؟».

مزح أوثغار: «بالله عليك يا أوين، هل تعتقد أنني لم ألحظ الطريقة التي تنظر بها إليها؟ أعتقد أنه ليس كل الأقزام قبيحين وكريهي الرائحة، صحيح؟».

بصق أوين غاضباً: «حسناً، هذا يكفي. أنت تبالغ».

ضحك أوثغار بشدة، بينما ركض أوين ليلحق به.

«عندما نقترب من جبل ناب التنين، لن أتسلق، فأنا لا أجد في نفسي القدرة بعد على التسلق إلى ارتفاعات كبيرة، ناهيك عن مواجهة الملك الشرير مرة أخرى».

مشى أوثغار بسرعته المعتادة، لكن أوين لاحظ أنه يمشي

مضطراً وليس على طبيعته. قال أوين: «يمكننا أن نمشي أبطأ إذا أردت».

لـوّح أوثغـار بيـده كما لو كان يدفع الفكرة بعيداً: «أنا بخير. عندما أريد أن أبطئبطئ سأخبركك، سأُعْلمك».

خاطـب أويـن نفسـه: لا يـزال عنيـداً. لم يرغـب في إزعاج أوثغار، لكنه يعلم أن هذه الرحلة كانت مهمة لصديقه العجوز.

غيّـر أويـن الموضـوع وسـأل أوثغـار: «ألا تعتقـد أنـه مـن المضحك أن الجميع يدعونه الملك الشرير؟».

استوضحه أوثغار: «ما الذي تعنيه؟».

«حسناً، لماذا لا يدعوه أجد باسمه؟ صحيح أن الصفة تليق به، ولكن ألا يعلم أحد اسمه؟».

«سـؤالك في محله، أنا شـخصياً أعرف اسمه، وأنا واثق من وجود بعض الأشخاص يعرفون اسمه أيضاً، ولكن الناس ينسون اسمه ويفضلون تسميته بصفته، ربما نريد بتسميته الملك الشرير عدم الاعتراف بما كان عليه في السابق».

سـأله أوين: «أتعني الشـخص الذي كان عليه قبل أن يصبح شريراً ويمتلك تلك القوى الكهربائية؟».

«صحيـح، فـي البـدء، عندما تعرفنا إليه للمـرة الأولى، كان أميـراً وسـيماً وشـاباً وثريـاً، وكان والده ملكاً علـى أرض بعيدة. عندما وصل للمرة الأولى، أعلن أنه أُرسل من قِبل والده لمساعدة البشر على الازدهار في هذه الأرض، وقتها كان ولياً للعهد».

«هل كان الأقزام وقتها هنا؟».

«نعم».

سأل أوين بفضول: «ولم يجدوا ضيراً في قدوم هذا الشاب وإعلان نفسه ملكاً؟».

«كان الأقزام والبشر يعيشون في وئام، إلا أن البشر أرادوا أن يكونوا وحدهم ويستأثروا بكل شيء، لقد افتقروا إلى القيادة وكافحوا للنجاة. حاول الأقزام الوصول إلى البشر ومساعدتهم، لكن كما يمكن لك أن تتخيل، غالباً ما لا يتم تقبل الآخرين المختلفين».

سأل أوين: «هل تقصد أن البشر تقبلوا أيمون وجعلوه ملكهم؟ هذا غير منطقي، هل كان هناك دليل على أن والده كان ملكاً ثرياً؟».

«لا، ولكن البشر كانوا يشعرون بالحاجة، وجلب أيمون معه ثروة وطعاماً وبذوراً لتُزرع وتكنولوجيا جديدة للمساعدة في تقليب التربة بسهولة أكبر، كما جلب معه حيوانات للقيام بمعظم العمل الذي كدّ فيه البشر طيلة أعوام، لم يكن هناك شك في أنه كان ثرياً».

«في البدء، كان صالحاً، ولكن ما الذي نقله من حال إلى أخرى؟».

«لا أحد يعرف على وجه اليقين، وأنا لا أعرف كثيراً عن الماضي، فأنا لم أكن قد ولدت عندما أتى أيمون إلى هنا للمرة الأولى، ولكن ما قيل لي، أنه وبمرور السنوات استساغ أيمون طعم القوة، ومع تقبل الناس له، أصبح يستخدمهم لتحقيق مآربه،

فقد أجبر القرويين على بناء قلعته، وأجبرهم على القيام بكل أنواع الأعمال القذرة لصالحه».

«لقد أخبرتني أمي أنه أجبر والدي على جمع الضرائب من الفقراء لصالحه، أجبره على أخذ المال من المرضى والفقراء، ولكن لم يكن بيد والدي حيلة. في النهاية، أخذ أيمون إلسا من أمي، ومات أبي بسبب ذلك». كان أوين يمشي وهو يفكر بعمق. «لا عجب في أن الجميع دعوه شريراً».

«بالضبط. عندما وصل، رحّب الجميع بأيمون بأذرع مفتوحة، فقد أطعم الناس ومنحهم الأمل، لكن بمرور الوقت، أصبح حقيراً، وقاسياً، ومسيئاً. وبان على حقيقته، رغم أنه امتلك مظهر إنسان، إلا أن إنسانيته كانت تتدهور مع تعاظم قوته».

سأل أوين: «هل تقصد أنه ليس إنساناً كسائر الناس؟».

«لا، لا يعلم أحد من أين تأتي قوته، ولا نعلم كم يبلغ من العمر».

تنهد أوين باستخفاف: «واو. وكأنني لا أشعر بما يكفي من الخوف لمواجهته».

وافقه أوثغار: «فعلاً. شرعنا نحن الأقزام في الإشارة إليه بالملك الشرير عندما رأينا هذه التغيرات. وبالطبع، أنت تعلم كيف استخدم الأقزام ثم تسبّبه باختفاء كالوريث، وعندما فقدنا جميعاً احترامنا له اتفقنا على تسميته بالملك الشرير».

سأل أوين: «لماذا خسر احترامكم؟».

«أراد أيمون أن يمجّده قومه ويعاملوه وكأنه...، كان في

غاية الأنانية، وعندها قررنا عدم مناداته بأيمون. كنْ على ثقة بأن الجميع سينسون اسمه بمرور الوقت».

«يبدو ذلك منطقياً. إنه أشبه بفعل التحدي المطلق. أعتقد أنه عندما تكون عاجزاً أمامه، فليس هناك الكثير مما بوسعك فعله. هل كان الناس يدعونه بالملك الشرير عندما كانوا يقابلونه وجهاً لوجه؟».

«لا أعرف أحداً كان يتحدث إليه شخصياً، إلا أفراد دائرته المقربين، أنا واثق أنه كان يعلم بما نطلق عليه، فقد نشر جواسيسه بين الأقزام والبشر».

سأل أوين: «حسناً، وبعد أن بدأ يخسر قوته، سرق قطعة من الصولجان، واكتسب نوعاً جديداً من القوة، وبذلك، أثار غضب الكوبولدز. لماذا تعتقد أنه يحتاج القطع الثلاث جميعاً؟ ألا تعتقد أن قطعة واحدة تمنحه ما يكفي من القوة؟».

«لا، فأنت جعلته يخسر نوعاً آخر من القوة، سمعت أنه لا يستطيع العثور على سبيل للدخول إلى كهف كالوريث، وأعتقد أنه يحتاج الصولجان لإحداث فتحة تؤدي إلى الكنز. عندما يضع يديه على الكنز، يستطيع دفع الأموال والسيطرة على الناس، فالمال يجلب سلطة كبيرة للناس».

سأل أوين: «كيف كان كالوريث يدخل الجبل ويخرج منه؟ ألا يستطيع أيمون إيجاد المدخل؟».

شرح أوثغار: «نار التنين قوية للغاية، لقد استخدم كالوريث النيران التي ينفثها لإيصاد الجبل عندما يخرج وإعادة فتح مدخل

جديد عندما يعود. بتلك الطريقة، لا يستطيع أحد الدخول من دون معرفته. التنانين ذكية إلى حد كبير أيضاً».

«ويأمل أيمون في أن تتيح له القوة الكامنة في الصولجان الدخول. بمجرد حصوله على الكنز، سيعيد بناء جيشه». فكر أوين لحظة، وهو يحاول استيعاب هذا القدر الكبير من المعلومات الجديدة. «لماذا الناس سيئون إلى هذا الحدّ يا أوثغار؟ لماذا نحاول أن نستعمل القوة تجاه الآخرين، خصوصاً أولئك الذين لا يشكلون خطراً علينا أو لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم؟».

«لا أعلم يا أوين، يا ليتني كنت أعرف».

«حسناً، أيمون مسؤول عن موت والدي، وسرق أختي، واختطف أمي في مرحلة ما، وسجنني لفترة أيضاً. هذا ما فعله بأسرة واحدة فقط، من يعلم بالأضرار التي ألحقها بالآخرين، يتوجّب عليّ إيقافه يا أوثغار».

قال أوثغار مومئاً: «فعلاً».

«منذ فترة طويلة، وأنا أشعر أن كثيرين يعتمدون عليّ، وهذا جعلني أتحمل مسؤولية كبيرة. ولكن، كلما فكّرت في الأمر أكثر، أدرك أن الأمر يتجاوزني. نعم، يعتمد الجميع عليّ لإيقاف الملك الشرير، ولا بد لي من إنهاء رعبه. لا نستطيع الجلوس مكتوفي الأيدي، ولا يمكن أن نسمح له بأن يؤذي الناس بعد الآن، لا أستطيع أن أفكّر أنني كنت أنانياً إلى هذا الحدّ عندما فكّرت بما سيقوله الناس عني إذا فشلت. في البدء عليّ أن أري الناس أنني

سأدافع عنهم، وإذا انضم الآخرون إليّ، فلن يستطيع أيمون تدمير حيوات الناس».

قال أوثغار: «أنت تغدو أكثر حكمة يا أوين. أخبرني الآن، طيلة الوقت الذي كنا خلاله معاً، ما هي التجارب التي جعلتك تدرك وتنظر إلى الأمور بهذا الجلاء؟».

«حسناً، أعتقد أن كل شيء بدأ عندما واجهت كوبينغر، فقد وقف الناس إلى جانبي. بالتأكيد، لم يظهروا تعاطفهم في البداية، إلا أنني أعتقد أنهم تعلموا كيفية إظهار ذلك، كانوا أكثر خوفاً من التصرف لأنهم لم يرغبوا في خسارة أكثر مما خسروه بالفعل. في نهاية المطاف، ساعدوني. برزت غريتشن ونادت باسمي، وانضم إليها الآخرون واحتفوا بي. ساعدني روجر في إسقاط البرج، ثم ساعدني الأقزام والبشر على تثبيت كالوريث، وعندما حررناك أنا وإلسا من السجن، انضم الأقزام الآخرون ورفضوا أن يكون والد كايا ملكاً. عندما تفكر في الأمر تجد أنه حصل تغيير كبير في فترة قصيرة».

وافقه أوثغار الرأي: «نعم يا أوين. والآن، عندما تواجه الملك الشرير مجدداً، سيكون الناس إلى جانبك. سبب اتباعهم لك هو أنك لا تكتفي بالحديث عن ضرورة التغيير، وإنما تساعدهم على إدراك أن التغيير ممكن، أنت تقرن القول بالفعل».

«أنا أعلم أنني سأواجهه وحدي، وأنا أعرف أنني لن أستطيع التخلص من قلقي، ولكن لا مفر من المواجهة، سأواجهه ليس لأجلي وأجل أمي وأختي بل من أجلنا جميعاً».

أشار أوثغار بإصبعه: «نعم، وهناك ستواجه أيمون».

نظـر أويـن إلى حيث أشـار أوثغار على الجبـل، الذي يبدو كما لو أنه ينحني باتجاه الأعلى عند أحد جانبيه ليبلغ قمة حادة، ثم يهبط بشـكل دراماتيكي على الجانب الآخر. إن الاسـم الذي أطلق على هذا الجبل مناسب جداً. بمجرد النظر إليه تذكّر أوين أنياب كالوريث الساحقة.

21

قال أوثغار: «سأتركك هنا». لاحظ أوين أن القزم العجوز لم يكن سعيداً بوصوله إلى مكان يستطيع فيه أن يمنح ساقيه المتعبتين قسطاً من الراحة.

جلس أوثغار في الظل ومسح العرق عن جبهته.

قال أوين، آملاً ألا يهين صديقه: «لا أشعر بالراحة لتركك بمفردك هنا، لم تستعد عافيتك بعد، هل أنت واثق أن بقاءك بمفردك هنا فكرة جيدة».

«سأكون بخير يا أوين. لقد وضّبت طعاماً وعيدان ثقاب. إذا لم تعد بحلول الليل، سأنصب خيمة، وأنام في الخارج تحت النجوم. لا تقلق بشأني. صحيح أنني عجوز، لكن لا يزال هناك بعض القوة في عظامي. اترك حقيبة قطع الصولجان معي»، ابتسم أوثغار وهو يتكلم، إلا أن فكرة ترك أوثغار لم ترق لأوين.

«طالما أنك واثق». تردد أوين للحظة، ثم وضع خوذته على الأرض، وعانق أوثغار بشدة، وهمس: «شكراً على كل شيء يا أوثغار، وأنا أعني ما أقوله».

ردّ أوثغار بالطريقة التي اعتاد عليها أوين: «أوف، بالتوفيق

يا أوين. أعد قطعة الصولجان حتى يتسنى لنا أخيراً جمعه معاً، ومنحه لأمك».

ابتسم أوين، وسلّم أوثغار الحقيبة البنية التي تحتوي على قطعتي الصولجان اللتين عثر عليهما: «سأبذل قصارى جهدي».

التقط أوين خوذته، ومضى في طريقه إلى قمة الجبل. انطلق مسرعاً، وأدرك أن بلوغ القمة سيستغرق بعض الوقت، لذلك خفف من سرعته حتى لا يتعب بسرعة.

كانت قاعدة الجبل نابضة بالحركة من كل صوب حول أوين، فقد رفرفت فراشات مختلفة الألوان أجنحتها كملائكة متألقة بالغة الصغر ترقص بسعادة، كما لو كانت ترحّب به، لاحظ النحلات تطن وهي تحط على الأزهار البرية وتغادرها، وسبق لأوين أن سمع بعبارة الهدوء الذي يبلغ العاصفة، وتساءل إن كان هذه العبارة تنطبق على واقع حاله الآن. في الأسفل، نما العشب على شكل بُسُط فخمة حول الصخرة، لكنه علم أن شيئاً غير مطمْئن للغاية ينتظره عند القمة.

في الوقت الذي كان يواصل فيه صعوده، غدا الدرب الرملي أكثر صعوبة، إلى أن بلغ نقطة حيث انتهى الرمل، وبدأت الدرجات. بدت الدرجات أكثر تميزاً من أن تكون طبيعية. مع ذلك، بدأ ارتقاؤه نحو الأعلى. تحرك بسرعة وبثقة، والتف درب الجبل حول الجزء الخارجي من الصخرة العملاقة. توقف أوين مراراً لينظر إلى الأسفل، لم يعد بوسعه رؤية أوثغار، وأمل أنه لم يُخطئ بتركه صديقه وحيداً، على الرغم من علمه أنه ما كان

باستطاعة أوثغار صعود هذا المسار الوعر.

ظل أوين يصعد قرابة الساعة حتى أصبحت قمة الجبل ضمن مجال رؤيته، واندهش عندما تبيّن له أنها منطقة مفتوحة مسطحة تحت قمة الناب. قال أوين لنفسه: لا بد أن هذا هو المكان الذي يختبئ فيه.

تنفس بعمق، وبهدوء صعد الدرجة الأخيرة إلى أن بلغ أرضية الفسحة. وضع خوذته، واستل سيفه، وقبض بإحكام على ترسه استعداداً لما قد يجده. كانت الصخور المتدلية والتي تشكّل قمة الناب تظلل كامل المنطقة، لكن الشمس كانت ساطعة بما يكفي بحيث استطاع رؤية الحجر البني الداكن الأملس كله. إلى البعيد من يساره، كان بوسع أوين رؤية ظل، مغطى برداء داكن، تتشابك يداه داخل كُمّيْ ردائه. كما كان متوقعاً، كان رأس الظل مغطى بقلنسوة ظللت ملامحه.

تحدث أيمون بنعومة: «أهلاً بك أيها الفارس الأزرق أم يجدر بي القول: يا أوين؟ لقد كنت أتوقع مجيئك».

سأله أوين: «كيف علمت أنني سآتي؟».

«أنا أعلم الكثير أيها الولد. السؤال الصحيح هو: لماذا أتيت؟».

أجابه أوين: «أتيت من أجل قطعة الصولجان التي سرقتَها من الكوبولدز». لم يرَ سبباً لإخفاء نواياه عن طريق محادثة قصيرة.

سأله أيمون: «حقاً؟ ولماذا تريد... قطعة الصولجان هذه؟».

أصرّ أوين، عالماً تماماً أن أيمون سيرفض: «اسمع، لست

هنا لألعب، أعطني قطعة الصولجان وبوسعنا إنهاء هذا بسلام».

«أو أعطني القطعتين الأخريين وحسب».

«إنهما ليستا معي، هيا يا أيمون، لا أرغب في قتالك».

«أنت تعلم اسمي أليس كذلك؟ كم هذا مثير، حسناً أين توجد القطعتان الأخريان؟».

أجابه أوين: «لا أعلم».

صرخ أيمون بصوت حاد أخاف أوين: «كاذب! لا تكذب عليّ أيها الولد، لا يروق لي أن يكذب الناس عليّ».

«انظر، لا أرغب في قتالك، إلا أنني لن أسمح لك بالاستمرار بإلحاق الأذى بالناس، أعطني قطعة الصولجان وإلا سأضطر إلى أخذها منك». ارتعش صوت أوين وهو يتكلم، وكذلك فعل جسده تحت الدرع.

قهقه أيمون: «لقد حاولت التفاهم معك. طيلة هذا الوقت، منذ جئت إلى هذه الأرض، كان كل ما نويت فعله هو بناء عالم يعمل فيه الجميع معاً، تحت حكمي. وها أنت تأتي لتفشل مشروعي. أحتاج القطع الثلاث حتى أستطيع شق هذا الجبل القبيح والعثور على كنز كالوريث، لقد رفضني سيفك، ولكن عندما أعيد بناء الصولجان سينحني لأمري».

«انظر يا أيمون، إذا لم تتعلم بعد أن أحداً لا يرغب في العيش تحت حكمك، فإن التحدث إليك غير مجدّ. يعلم كلانا أن هذا لن يؤدي إلى نتيجة، لذلك دعنا ننهي هذا، الآن. نحن الاثنان فقط».

جهّز أوين نفسه، وثبت قدمه اليسرى وترسه أمامه، وحمل سيفه واستعد ليضرب.

«حسناً، أيها الفارس الأزرق. تذكّر فحسب أنك أنت مَن رغب في القتال، ولست أنا».

أبعد أيمون كمّيه عن يديه، ونهض عن عرشه الحجري، ومشى ببطء صوب أوين، وهذا على الأقل ما ظنه أوين، لأنه من الصعب معرفة ذلك لأنه لم تكن هناك حركة للقدمين تحت الرداء. لقد تحرك أيمون كما لو كان يطوف.

«سأتخلص منك أخيراً أيها الفارس الأزرق. في البداية، رغبت في درعك وسيفك لإذابتهما، غير أن أفضل حداديّ لم يستطيعوا صهر معدنهما. ثم احتجت إلى معرفة أوثغار بحجر اللازورد، ولكن عندما سمعت بقطع الصولجان، علمت أنني لست بحاجة إلى أي شيء منك أو منه، فأنتما لستما أكثر من إلهاء غير ضروري».

أغمض أيمون عينيه الداكنتين، وراح يرفع يديه ببطء باتجاه السماء. في غضون ذلك، لاحظ أوين لمحة من زرقة لا يمكن إخطاؤها داخل يد أيمون اليمنى.

سأله أوين: «ما الذي تفعله؟».

ردّ أيمون بصوت عميق لم يسبق لأوين أن سمعه: «صبراً أيها الولد».

نظر أوين إلى الأعلى، فرأى سحباً داكنة تتشكل سريعاً فوقه، وترافق ذلك مع هبوب الرياح، التي لم يلحظها في البداية لأن

بشرته كان محمية بالدرع، غير أن الهواء تسارع بينما دخل خوذته وأخذ يدور في الداخل.

صاح أوين فوق صوت الرياح المتعاظمة: «أوقف ذلك!» زعق خائفاً: «ذلك يكفي».

غطت السحب السماء، واختفت الشمس تقريباً، وهطل المطر، في البدء ببطء، لكنه أصبح أشد غزارة شيئاً فشيئاً

فكّر أوين بينه وبين نفسه: عليّ أن أتصرف الآن.

قفز أوين نحو الأمام باتجاه أيمون، وهو يصرخ وبدت صرخته خليطاً من الخوف وصياح المعارك. صرخ وضرب بعنف عبر المطر باتجاه الملك الشرير. دفع أوين ترسه باتجاه يد أيمون اليمنى، آملاً في نزع قطعة الصولجان المدفونة داخلها. أدار أيمون عينيه لرؤية أوين قبل أن يتلامسا تماماً، واستدعى بطريقة ما صاعقة برق مدوية ضربت بعنف صدر أوين مباشرةً، وقذفت به عدة أقدام إلى الخلف.

على أي حال، عندما ضربت صاعقة البرق أوين، ولامس ترسه يد أيمون. انطرحت قطعة الصولجان، وحلّقت عبر الهواء، مصطدمة بالجدار الحجري إلى يسار أوين.

فكر أوين: هذه فرصتي.

صرخ أيمون: «أحمق!» دفع الملك الشرير يديه باتجاه أوين، متوقعاً انطلاق المزيد من البرق. أعدّ أوين نفسه، لكنه تفاجأ أن أيمون كان عاجزاً.

همس أوين لنفسه: «هذا مثير للاهتمام».

بدا الفزع على وجه أيمون، الذي اندفع سريعاً يبحث عن قطعة الصولجان. هذه المرة استطاع أوين رؤية قدميه وهما تتحركان.

نهض أوين وركض باتجاه الصولجان، غاطساً في اللحظة الأخيرة آملاً في إمساك القطعة قبل أيمون، لكنه تأخر كثيراً. التقطها أيمون، وإحدى ركبتيه على الأرض، فأنار جسدُه مباشرةً بمسحة من ضوء لامع.

قرّعه أيمون: «بطيء للغاية»، ثم دفع يديه فجأة باتجاه أوين.

مجدداً، تلقى أوين صدمة كهربائية قذفته كما لو أنه انطلق من منجنيق. شعر أوين بجسده يرتفع ويتحرك بعيداً عن خصمه، ليصطدم بقوة بالجدار خلفه. في البدء، اصطدم ظهره بالصخرة، ثم رأسه. فجأة، اسودّ مرأى أوين بالكامل وصمت العالم.

22

عندما أفاق أوين، كان رأسه يطن مثل قفير النحل، وآلم ضوء الشمس المندفع داخل ثقوب خوذته عينيه. رغم أنه استلقى ووجهه نحو الأسفل على الحجر، كان بوسعه معرفة أن السماء قد عادت صافية، وأن الشمس أشرقت من جديد. عندما حاول النهوض كانت كل عضلة من عضلات جسمه تؤلمه، لكنه بعد أن بذل جهداً كبيراً، استطاع أن يسند ظهره إلى الجدار الحجري.

لم تُظهر الأرض أي علامة على البلل جراء العاصفة المفاجئة خلال قتاله أيمون، وبدا الجدار خلفه متضرراً بحيث لا يمكن التعرف إليه إثر اصطدام جسده به. شعر أوين بالدوار وهو يحاول الوقوف، وتذكر فجأة أنه لم يأتِ إلى هنا لوحده. همس: «أوثغار». تعثر أوين حول الفتحة، ووجد سيفه وترسه على بعد بضع أقدام في اتجاهين متعاكسين. لحسن الحظ، كان أيمون قد تركهما، ولكن إلى أين ذهب؟

شق أوين طريقه باتجاه الدرج الحجري وهو يشعر بالدوار، هزّ رأسه، ودمدم، وتعثر هو ينزل الدرج، احتك درعه بالجانب

الصخري من الدرج: «هيا أيها الدرع، إذا كان يفترض بك امتلاك قوى شفائية، فالآن هو الوقت المناسب لذلك».

استغرق نزول الدرج وقتاً أكثر مما قدّر، انهار أوين وشق طريقه بصعوبة على طول الدرب، وقد كشر تحت خوذته مع كل خطوة، عندما نزل أوين عن الدرجة الأخيرة، وبلغ الدرب الوعر، لاحظ مباشرةً صديقه مستلقياً على الأرض فاقداً الوعي، في المكان الذي تركه فيه آخر مرة.

صاح أوين، وهو يركض باتجاه القزم العجوز رغم الألم في ساقيه ونادى: «أوثغار!» ثم نادى مجدداً «أوثغار!»

ألقى أوين خوذته جانباً، وارتمى أرضاً، وقلب أوثغار ليرى وجهه. اندهش عندما رأى عيني أوثغار مفتوحتين على نحو طفيف.

غمغم أوثغار: «أوين».

ردّ أوين مقاوماً الدموع: «أنا هنا يا أوثغار. هل أنت بخير؟».

ردّ أوثغار بصوت هادئ متألم: «لقد استولى الملك الشرير على القطعتين».

«لا تقلق، أعدك أنني سأعثر عليه. في الوقت الحالي، أنا قلق عليك».

«يتوجّب عليك أن... تذهب يا أوين. اذهب و...» حاول أوثغار النهوض، لكنه كان ضعيفاً للغاية وسقط مباشرةً، وفقد الوعي مجدداً.

علم أوين أنه كان أضعف بكثير من أن يلحق بأيمون، ورفض

ترك أوثغار وحيداً، بصرف النظر عن رغبة القزم. بدلاً من ذلك، أخذ ترسه ووضعه فوق أوثغار، جزئياً لاستخدام الحصيرة التي تبطنه كملاءة، وهو يأمل أن يساعد الترس على شفاء أوثغار، كما اعتقد أوثغار أن السيف قد فعل عقب معركتهما الأولى مع الملك الشرير.

كان أوين يناضل حتى ينحني، وهو يبحث عن خشب جاف قبل أن يجلس إلى جوار أوثغار ويوقد النار. كدّس الخشب فوق لحاء وأوراق متساقطة، ثم استخدم أحد عيدان الثقاب التي أحضراها معهما لإشعال الكدسة. في الحال، اشتعلت النيران وبعثت في نفس أوين الطمأنينة، وقبل مرور مدة طويلة، غدت عضلاته أقل تصلباً. في الوقت الذي نام فيه أوثغار، أكل أوين وراقب الشمس تهبط خلف الجبل.

في البداية، لم يرغب أوين في النوم، فهو لم يشعر بالراحة في محيط مظلم غير مألوف، لكنه أدرك بعد مدة قصيرة حاجته إلى الراحة. أضاف المزيد من الخشب إلى النار، ثم تحرك مقترباً من أوثغار وغط سريعاً في النوم ويده تقبض على سيفه.

* * *

عندما استيقظ في الصباح التالي، كانت ألسنة النار البرتقالية قد خبت. لقد نام أوين بعمق كبير لدرجة أنه لم يستطع أن يتذكر إن كان قد شعر بالبرد خلال الليل أو لم يشعر.

التفت ورأى أن أوثغار لا يزال نائماً بسلام.

هزه أوين برفق: «أوثغار. استيقظ يا أوثغار».

دمدم أوثغار، لكنه فتح عينيه، وحرّك رأسه باتجاه الصوت الذي قاطع هجوعه.

تكلم القزم برفق: «لا تزال هنا يا أوين». نهض أوثغار بعد أن أزال الترس عن جذعه.

«لم أستطع تركك هنا، كما أنني كنت أشعر بالألم ولم أستطع التحرك، لقد استنفد صعود الجبل وهبوطه قوتي، حتى الآن لا أزال أشعر بالطنين في أذني والألم في عضلاتي، ولكن ما الذي حصل؟».

شرح أوثغار: «بعد صعودك الجبل، ظهرت فجأةً عاصفة مظلمة، حاولتُ العثور على ملجأ من المطر، ولكن كل شيء توقف فجأة. كان بوسعي سماع برق من الأعلى وخشيت الأسوأ. طاف أيمون هابطاً من الأعلى، وقبل أن أستطيع الاستجابة أو محاولة إعداد نفسي، صعقني بالكهرباء. لم يتكلم، ثبتني في مكاني لمدة بحيث استطاع الحصول على قطع الصولجان من الحقيبة. ثم تركني أرضاً، واختفى من مجال الرؤية. لحسن الحظ، لم يضربني هذه المرة بالقوة نفسها كما في المرة السابقة، وتركني على الحال التي رأيتني عليها. لا أعلم إذا كنت أستطيع النجاة من عصفة أخرى كهذه».

«حاولت إيقافه يا أوثغار، لكنه كان قوياً جداً. لقد طرحت قطعة الصولجان من قبضته، لكنه وصل إليها قبلي وأفقدني الوعي. لحسن الحظ، حماني الدرع. لا أرغب حتى في التفكير في كم سيكون أقوى إذا كان قادراً على جمع قطع الصولجان»،

ارتجف صوت أوين وشعر بالرغبة في البكاء.

«علينا أن نعثر عليه يا أوين، لا يمكننا أن نعرف ما الذي سيفعله الآن وقد بات الصولجان بحوزته. لا نستطيع البقاء هنا».

«ما يحيرني لماذا لم يأخذك معه؟ أنت الوحيد الذي يعرف كيفية جعل الصولجان كاملاً مجدداً».

قال أوثغار، متفاجئاً: «أنت محق. بصرف النظر، علينا أن نغادر حالاً. أخشى أن تكون ستيفاني في خطر».

شعر أوين بالغثيان فجأةً عندما فكّر أن أمه كانت تجلس على عرش الملك الشرير، فمن المؤكد أن الملك الشرير سيسعى إلى استعادته منها.

سأل أوين: «ماذا عنك؟ هل تستطيع الوقوف أو المشي؟»

«سأتقدم ببطء، إلا أنني سأفعل ما بوسعي».

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

23

دوّمت سحب داكنة فوق القرية بحركة بطيئة بعكس اتجاه عقارب الساعة. همست ريح غريبة بحكايات بين الأشجار، محذرة أي أحد قريب من عوائها المشبع بالرعب. شعر أوين كما لو كان العالم يحاول تحذيره من خطر رهيب لا مفر منه عقب وصوله. تقدم إلى الأمام مصمماً، متلهفاً للخروج من الجو المخيف والعودة إلى موطنه المألوف.

ركض أوثغار بخطوات واسعة بطيئة ومتعبة وراء أوين، محمياً بالدرع الأزرق، والذي بدا الآن أغمق جراء السحب المتلبدة المتدلية. رغم أن أوثغار كان ضعيفاً إلى أبعد حد، لم يسمعه أوين يتذمر طيلة رحلة العودة إلى القرية والتي استغرقت وقتاً أطول من المعتاد.

ظل أوثغار وأوين هادئين في طريق عودتهما، شعر أوين بالتحسن، فقد حماه الدرع بشكل جيد عندما اصطدم بالجدار، لكنه كان يعلم أو أوثغار يتألم. أزعجه التفكير في ذلك، لكنه واجه صعوبة في عدم التفكير بأنه كان سيخسر أوثغار بسهولة.

أعلن أوين، وهو يفسح الطريق للقزم العجوز ليدخل الكهف أولاً: «وصلنا، يجب أن أتحدث إلى إلسا وكايا».

في الوقت الذي دخلا فيه إلى الورشة، نزع أوين خوذته ووضعها على الطاولة مع ترسه، لكنه ترك سيفه في غمده، فهو لم ينوِ البقاء لوقت طويل.

عندما دخلا المطبخ، كانت إلسا وكايا هناك لإلقاء التحية عليهما. ودهش أوين، أن ستيفاني كانت هناك، سليمة وتبتسم بإشراق، سعيدة لرؤية ابنها.

صاح أوين: «أمي؟ كنت في غاية القلق عليك».

همست ستيفاني، والدموع تتشكل في عينيها: «أوين. كنت خائفة جداً، حمداً للسموات أنك آمن».

«لا أصدق أنك هنا، كنت أخشى أن يلحق بك الملك الشرير الضرر عندما يعود».

«لحسن حظي، جاءت إلسا وكايا وعثرتا عليّ، عندما رأتا السماء تعتم شكتا بأن أمراً فظيعاً يحدث، فأحضرتاني إلى هنا لحمايتي، إني ممتنة لهما».

قال أوين: «شكراً لكما»، وأمسك بالفتاتين، معانقاً إياهما معاً.

همست له كايا: «يسعدني أنك بخير». ردّ أوين بابتسامة.

سأل أوين، بعد أن أفلت الفتاتين وتراجع لتفحّص أخته: «كيف تشعرين يا إلسا؟».

مزحت إلسا: «إنني جيدة وبخير، وقوية بما يكفي لركل

مؤخرتك في أي وقت تنطلق فيه من دوني مجدداً».

ضحك أوين: «نعم، لقد عدتِ إلى طبيعتك».

فجأة، تغير سلوك أوين، وذبلت ابتسامته، ونظر إلى الأرض، وقال: «لقد فشلت، لم أستطع إيقاف الملك الشرير، لقد هزمني، لا أعلم إذا كنت أستطيع هزيمته. أنا آسف جداً».

همست كايا متعاطفة: «أوه، أوين. لا بأس. سنحل هذا».

قال أوين: «لا، ليس لا بأس. لقد فشلت، إلا أنني أعدكم بألا أفشل مجدداً. لقد تعلمت أمراً مهماً، من دون قطعة الصولجان، أيمون عاجز تماماً، يتوجّب علينا العثور عليه وإبعاد القطع عن قبضته. لا بد أن نصل إليه قبل أن يكتشف كيفية جمع قطع الصولجان».

سألت إلسا: «مهلاً، من هو أيمون؟».

قاطعها أوثغار: «إن الاسم الحقيقي للملك الشرير هو أيمون».

ركضت ستيفاني باتجاه القزم: «أوثغار. دعنا نُجلسك، ما الذي حدث؟ يبدو مظهرك مريعاً».

ابتسم أوثغار: «من اللطيف رؤيتك أيضاً. أنا بخير. أوين محق. نحتاج إلى العثور على...»

قاطع أوين: «ووه، توقف مكانك يا أوثغار، أنت لست في حالة تتيح لك القدوم معنا، ولن أجازف بخسارتك. بالكاد عدتَ من الجبل، سنحتاج إلى مشورتك إذا ما ساءت الأمور مجدداً. ستبقى هنا».

فتح أوثغار فمه ليحتج، لكن لدهشة أوين، ابتسم على نحو غريب، وجلس على كرسي.

«ليس من السهل على محارب عجوز الاعتراف عندما يحين موعد التقاعد، إلا أنني أعتقد أنك محق يا أوين. أحتاج إلى الاستراحة، سأكون عائقاً أكثر مما سأكون ذا نفع إذا ما انضممت إليكم».

أمر أوين: «ليس لدينا الكثير من الوقت. إلسا، كايا، تجهّزا».

هتفت إلسا: «أخيراً. إنني في غاية الشوق لقتال جديد».

ساعد أوين كايا على ارتداء درعها بينما ارتدت إلسا درعها بمفردها، والتقطت عصاها الأرجوانية وشقلبتها في الهواء. «يمنحني هذا شعوراً جيداً. لقد افتقدته».

قالت كايا، وهي تشد سيفها بحزام: «جيد، ستحتاجين إليها».

قال أوين بصبر نافد: «لننطلق».

جرى الفرسان الثلاثة عبر فتحة الكهف إلا أن عاصفة قادمة أبطأت من تقدمهم. السماء المسودّة جعلت الوقت يبدو أكثر تأخراً مما كان في الواقع، وجعلت قوة الرياح أوين يشعر كما لو كان يحاول الجري عبر الماء.

صاح أوين بصوت عالٍ: «يتوجّب علينا شق طريقنا نحو القلعة». أومأت إلسا أنها سمعته.

كانت شوارع القرية خالية، وكانت كل المنازل مغلقة

بإحكام والأصوات الوحيدة التي يمكن سماعها ناتجة عن الرياح. رشقت الرمال درعه، استدار أوين وأعطى إلسا ترسه لتحجب به وجهها، أما كايا فجرت نفسها مقتربة من أوين وانحنت، لقد كانت آمنة بشكل نسبي خلفه في غضون ذلك تابعوا تقدمهم نحو القلعة.

ما كان يستغرقهم في العادة بضع دقائق استغرقهم الآن وقتاً أطول.

رفض أوين الرضوخ للعاصفة وواصل الكفاح، وهو يأمل أن يبقى لديه شيء من الطاقة لقتال أيمون عندما يحين الوقت.

صاحت كايا عندما غدت أبواب القلعة الخشبية العملاقة ضمن مجال الرؤية: «كيف سندخل؟».

لم يسبق لأوين أن فكّر في ذلك، إذا كان أيمون يسيطر الآن على القلعة، فمن المؤكد أن جيشه سيعيق أي محاولات للدخول. آلم اليأس معدته كما فعل عندما فكّر في وقت سابق من اليوم أن أمه في خطر. أجاب: «أنا... لا أعلم». لم يتوقف أوين عن التقدم، وحاول أن يفكر في الأمر. كيف أهمل التفكير في هذه العقبة؟

نادت إلسا بينما اقتربوا من الأبواب: «استعدا للقتال». شهرت عصاها، وقبضت عليها بإحكام، وأغمضت عينيها نصف إغماضة بوجه الرياح العاصفة والحطام المتناثر، بدوره شهر أوين سيفه وأعدّ نفسه للقتال.

وقف حارسان، يكافحان الرياح بدورهما، منتظرين وصولهم.

ناداهما أوين: «بأمر من الملك أوثغار، آمركما بفتح هذه الأبواب في الحال».

اندهش أوين عندما لوّح أحد الحارسين باتجاهه، وقال صوت أجش: «لا نستطيع فتح الأبواب في هذه الرياح، سيكشف ذلك وجودكم. اتبعوني».

سألت إلسا، خائبة الأمل: «لن تقاتلاننا؟».

أجاب الآخر: «لا».

قال الحارس الآخر: «لا بد من إيقافه. نحن بحاجة إليكم لكي تساعدونا».

قاد الحارس الأول المجموعة حول جانب القلعة وقرع باباً صغيراً مخفياً. راقب أوين بينما فتحت نافذة، شعر أوين كما لو كانوا يتجهون مباشرةً إلى داخل فخ، ولكن لم يكن لديهم خيار آخر.

فتح الباب سريعاً وركض الخمسة جميعاً إلى الداخل، تواقين للهروب من رشق الرياح والرمال البغيض. قال أوين للحارسين: «شكراً لكما».

سألت كايا: «لماذا تفعلان هذا؟ حسبت أنكما إلى جانبه».

«كنا كذلك، لكن منذ عاد، كان...»

«يعذبنا». أدرك أوين أن العينين الخرزيتين تعودان إلى رجل أكبر سناً. كان قصيراً وممتلئ الجسد، وأعلمَ شعرُه الرمادي

وعيناه الذابلتان أوين بجدية التعليق.

سأل أوين: «ما الذي تعنيه؟».

«إنه يسيء استخدام قوته. من دون سبب، كان يصعق كثيرين منا بالكهرباء، لا بد من إيقافه. علاوة على ذلك، إننا من أتباع الملكة ستيفاني. عندما عاد، كنا سعداء للغاية لسماع أنها لم تعد في القلعة. كان الملك الشرير شديد الغضب لأنها لم تكن هنا، وصب جام غضبه علينا».

سألته كايا: «أين هو الآن؟».

أجاب الحارس المسن: «في غرفة العرش».

قالت إلسا، وهي تركض: «اتبعاني».

ظل أوين قريباً من إلسا. كانوا يركضون في مكان غريب عليهم، ومنحت الحركة بسرعة لائقة بعد العناء في الخارج شعوراً جيداً. بينما كانوا يتحركون في أرجاء القلعة، رأى أوين الارتياح على وجوه جميع من مروا بهم. فكّر بينه وبين نفسه: إنهم يثقون بنا. أتساءل لو كانوا ليظلوا سعداء لرؤيتي إذا ما علموا أنني هُزمت مرة بالفعل من قِبله؟ آمل ألا أخذلهم مجدداً.

قالت إلسا: «هناك». ميّز أوين الأبواب الداكنة الباردة لغرفة العرش. سرت رعشة عبر العمود الفقري لأوين، تنفس بعمق وقال: «أصغيا، قبل أن ندخل، بصرف النظر عما يحدث، أريدكما أن تعلما أنني مسرور حقاً لكونكما هنا معي. أحبكما»، ثم تورّد خجلاً عندما نظر إلى كايا.

قبل أن يتسنى له الشعور بالمزيد من الإحراج، استدار ودفع

الأبواب، تنفس وركض، وهو يحمل سيفه ويستعد للهجوم.

صاح أوين، بصوت متكلف في محاولة ليجعل نفسه يبدو أكثر وحشية مما شعر: «أيمون! أعطني قطع الصولجان، الآن!»

نهض الملك الشرير عن العرش، ردّ بحسم شديد: «أبداً!» ارتد صدى صوته عن جدران الغرفة العملاقة المظلمة.

نادى أوين: «لا تستطيع جمع قطع الصولجان معاً، من غير المجدي لك امتلاكها».

سأله أيمون: «هكذا إذن؟».

أظهر الملك الشرير القطع الثلاث وحملها بيديه، أغمض عينيه، وبدأ جسده ينتفض، عندها أدرك أوين ما سيحصل.

نادى أوين على إلسا وكايا: «جِدا غطاءً»، وتبعثر الثلاثة حول الغرفة مختبئين خلف الأعمدة بينما تفجر البرق وراء جدران القلعة. علم أوين أنه كان من الأفضل اتخاذ غطاء من محاولة الوصول إلى أيمون قبل أن يستدعي البرق نحو الأسفل.

بينما غاص أوين، رابضاً، تهشم الزجاج إلى ملايين القطع في أرجاء الغرفة بينما عصف البرق داخل غرفة العرش من كل نافذة فوق رؤوسهم. تجمعت سحابة ضخمة من الكهرباء، طنت وفرقعت بصخب، كما لو أنها اسقطت مئات الأشجار دفعة واحدة.

ضحك أيمون بصخب وغرابة بينما واصل البرق تحركه داخل الغرفة. استرق أوين النظر حول العمود الذي استخدمه

لتخبئة جسده وأمام ذهوله، رأى الصولجان، قطعة واحدة، وقد حمله أيمون فوق رأسه. لم يعد الملك الشرير ظلاً داكناً. أنار جسدُه بالكامل بالفولطات وضحك بصخب.

«أنا مسرور للغاية لأنك أتيت لرؤية تحولي الجديد أيها الفارس الأزرق. مع هذا الصولجان، باتت قوتي غير محدودة. أردتك حياً لتشهد عليها بنفسك، سأبدأ بتدمير تلك القرية وكل من عارضني».

عندما اختفى أيمون، صدر دوي صاخب جداً، للغاية لدرجة أن رأس أوين رن داخل خوذته، وصرخت كايا خائفة.

24

في وسط القرية، كان هناك دوامة من الغبار والحطام على شكل جدار سميك بينما ضرب البرق نحو الأسفل حيث وقف أيمون، يحمل الصولجان عالياً في الهواء كما فعل في غرفة العرش. مدّ يده، فضربت عاصفة كهربائية منزلاً مجاوراً، اندلعت فيه النيران فوراً، بينما تفجر الخشب والجدران واندفعا في كل الاتجاهات.

اختبأ أوين، وإلسا، وكايا خلف مبنى آخر. قال أوين: «يتوجّب علينا إبعاد الصولجان عنه، إذا استطعت جذب انتباهه، هل تعتقدان أنكما تستطيعان نزعه؟».

قالت كايا: «يمكننا المحاولة».

«انتظرا إلى أن أبلغ الوسط، عندما أغدو مرئياً بجلاء، تتقدمان، يجب أن يكون مشتتاً بالكامل وأن يصب انتباهه كله عليّ حتى ينجح هذا».

صاحت كايا: «هذا تصرف غير عقلاني يا أوين. من المستحيل أن تصمد أمام قوته. سيدمرك».

قال أوين بثقة: «ليس لديّ خيار آخر. علاوة على ذلك،

أنا أثق بقوة حجر اللازورد، يتوجّب عليّ أن أفعل. إذا كان بوسع الحجر إنتاج ذلك القدر من الشر، فإن هذا الدرع وسيفي سيحمياننني».

سألته كايا: «وإذا لم يفعلا؟».

قال أوين بصدق: «لا أعلم».

قبل أن يتسنى لها مواصلة الاحتجاج، ركض أوين مبتعداً عن كايا وإلسا، متجهاً مباشرةً نحو عين العاصفة حيث واصل أيمون اجتذاب قوته وتدمير المنازل واحداً تلو الآخر. كانت القرية في خضم عاصفة من النيران والبرق، لكن أوين شعر أنه محمي خلف درعه، ولم يعد خائفاً.

نادى أوين، مندفعاً عبر جدار التراب: «أيمون!» حدّث نفسه وهو يشعر بالرياح تدفعه جانباً: بضع أقدام إضافية فحسب. يتوجّب عليّ أن أبلغ الوسط.

نادى أوين مجدداً: «أيمون!» لم يسمع إجابة، لكن حتى لو كان الملك الشرير قد أجاب نداءه، لم يكن أوين واثقاً من أنه سيسمعه جراء صخب العاصفة.

واصل أوين التقدم، وأخيراً بلغ الوسط، ووقف على مقربة من أيمون.

عندما عبر الجدار، كان الوسط ساكناً وهادئاً، كان الوضع شبيهاً بالهدوء الذي يسبق عاصفة مطر صيفي، عندما تشرق الشمس مخترقة السحب، وقبل أن تعاود الطيور الظهور، وتشرع في الزقزقة.

قال أيمون بصوت هادئ وبارد: «أه، أخيراً. كنت أنتظرك أيها الفارس الأزرق، حان وقت تخليص هذه القرية من كل شيء وكل بشر، بمن فيهم أنت».

«وما الذي تنوي فعله بعد ذلك يا أيمون؟ عندما لا يتبقّى هناك أحد لتمجيدك، للقيام بالعمل البغيض من أجلك؟ ما الذي سيحدث لك عندها؟ لن يتبقّى هناك أحد لتؤذيه أو تعاقبه».

صاح أيمون: «سيظل هناك الأقزام، لمدة قصيرة، وعندما أدمرهم وأدمر قلعتهم الجميلة داخل الجبال، سأبدأ من جديد. سأستدعي طاقم أتباع جديد إلى الأرض، وأغريهم بكل الثروة التي تركها الأقزام وكالوْرث وراءهم. معاً سنعاود البناء على صورتي، تحت قيادتي، ووفقاً لطريقتي».

صاح أوين: «أنت سادي».

اعترف أيمون: «ربما، ولكن هذه هي الطريقة التي يعمل بها العالم، أليس كذلك؟ المستعمرة قوية ما دام قائدها قوياً. عندما لا يعود ذلك الشخص موجوداً، يأتي شخص جديد ويفعل ما يناسبه أو يناسبها. أحياناً للأفضل، وأحياناً للأسوأ. في هذه الحال، أعتقد أن تخليص هذه الأرض منكم جميعاً هو للأفضل».

قال أوين غاضباً: «هذا رأيك، ونحن لا نوافقك الرأي، ولن أسمح لذلك بالحدوث. اكتفيت من الكلام».

ميّز أوين صورة مبهمة تظهر ببطء إلى العيان خلف أيمون.

كان أحدهم قادماً للمساعدة. إذا أبقى أيمون منشغلاً، فهناك فرصة أكبر ألا يرى إلسا وكايا تقتربان، إذا ما تقاتلا، فلعل أوين يستطيع الاحتفاظ بتركيز أيمون.

ركض أوين نحو أيمون، مهاجماً بسيفه مستعداً للسقوط.

قال أيمون على نحو عَرَضي: «كما تريد»، ودفع يديه باتجاه أوين.

كان أوين مستعداً. في المرة الأخيرة التي تواجها فيها، ضُرب أوين بشدة بالبرق، هذه المرة، استخدم ترسه لصد الهجوم، وتمسّك به بإحكام. ضربت العصفة ترس أوين وشُتّتت جانباً، كانت القوة هائلة، ودفعت أوين إلى الخلف عدة أقدام، لكنه ظل واقفاً. مجدداً، مدّ أيمون يديه وهو يشعر بالغضب بينما صوّب الصولجان على هدفه مباشرةً. صد أوين العصفة بكل ما أوتي من قوة هذه المرة، منحنياً نحو الترس بكتفه ومغمضاً عينيه لحمايتهما من الضوء الواخز الذي اخترق رؤيته مثل خناجر لامعة.

عبرت إلسا جدار الغبار أولاً، وتبعتها كايا التي تمسكت بإلسا حتى تظلا معاً. من دون أن تنبس بكلمة، دفعت إلسا عصاها الرباعية في الهواء، وصوّبتها مباشرة نحو الصولجان مباشرةً. تسبب الاصطدام بترنح أيمون، وتوقف شعاع البرق عن مهاجمة أوين. لكن عندما استدار أيمون مواجهاً إلسا، كان يحمل الصولجان.

زمجر أيمون: «أنتِ!» وأطلق عصفة من الكهرباء باتجاهها، عندما شعرت بالهجوم، ابتعدت عن مساره، وهذا ما قامت به كايا أيضاً.

عاود أوين حشد قوته، وركض مجدداً باتجاه أيمون، لكن الملك الشرير رآه قادماً، فمدّ يده الأخرى، مواصلاً إطلاق الكهرباء نحو أوين.

ركضت كايا إلى الأمام، وقبضت على عصا إلسا، وقذفتها باتجاه صديقتها. أطلق أيمون عصفة من الكهرباء على كايا التي حاولت صدها بسيفها، لكنها طارت إلى الخلف خارج جدار التراب. لم يعد بوسع أوينْ رؤيتها بعد الآن.

صرخت إلسا: «أكرهك!» ووجهت سيفها باتجاه أيمون، لكنها قوبلت بقبضة كأنها يد عملاق، هزت أسنانها بينما حملتها مرتعشة وسط الهواء.

«كان بوسعكِ أن تحكمي هذه الأرض معي، كنتِ سترثين مملكتي، إلا أنني لم أكن جيداً بما يكفي بالنسبة إليك. بدلاً من ذلك، خنتني، سأحرص على ألا تعارضيني مجدداً».

نفض أيمون رسغه، وقفز الصولجان نحو الأمام، فقُذفت إلسا في الهواء، ولم يعد باستطاعة أوين رؤيتها هي الأخرى.

صرخ أيمون في ثورة رعب: «سأُجْهز عليك الآن».

شعر أوين بقوة أكبر تصفع ترسه. انحنى بقدر ما استطاع، لكن القوة واصلت دفعه إلى الخلف. أغمض عينيه، وأخفض

رأسه، وفكّر: لقد قُضي الأمر. شرعت الصور تدور في رأسه. تذكّر اليوم الذي التقى فيه أوثغار، والمرة الأولى التي ارتدى فيها درعه، ومواجهة كوبينغر ورجاله، والمعركة مع كالوريث، وتحرير أوثغار من السجن، ثم جاءت صورة أخرى إلى ذهن أوين. صورة أقوى وأكثر حيوية، واحدة بقيت أطول من الصور الأخرى. كانت صورة سيفه يتهشم بسبب غضبه. تلك اللحظة التي غيّرت حياته عندما تحطّم السيف غير القابل للكسر. لقد سبق لأوثغار أن حذّره من الغضب، أدرك الآن فجأة ما عناه أوثغار بقوة الحجر اللازوردي في الأيدي الصحيحة. همس لنفسه: «حساء الخضار». كان فرانك قد علّمه أيضاً أن كل موقف مرّ به جعله أقوى، وأن الفشل هو فرصة للتعلم. كل ما فعله، حضّره ليصبح الفارس الذي هو عليه الآن، وقاده إلى هذه اللحظة بالذات. تنفس أوين بعمق، ثم شرع يقف ببطء، لم يعد جاثماً مختبئاً خلف ترسه. أرخى وزنه ووقف منتصباً. ولدهشة أيمون، كان أوين يقاتل لصد الكهرباء.

سأله أيمون: «لا، ما الذي تفعله؟».

أجاب أوين: «لا يمكنك أن تنتصر يا أيمون. لن تنتصر. ليس اليوم، ولا في أي يوم آخر»، كان الآن دوره ليكون هادئاً. «لن أسمح لك».

صاح أيمون، وبدا الذهول على وجهه: «هذا مستحيل».

سحب أوين ترسه إلى صدره، ثم وبدفعة قوية، أعاد

دفـع الكهربـاء باتجـاه أيمـون. صـرخ أويـن صرخة قويـة بينما انطلقـت الكهربـاء نحـو أيمون واصطدمت بـه، وألقت بالملك الشـرير أرضاً. بينما اصطدم جسـده بقوة على التراب، توقفت عاصفـة الريـاح والبـرق كما لو كانا شـمعة أُطفئت. ارتد جسـد أيمون وراقب أوين الصولجان يسقط من يده. مشى أوين ببطء باتجاه أيمون الذي كان مسـتلقياً بعجز على الأرض، ارتعشـت أصابعـه وهـو يمدها باتجاه الصولجان. حين اقترب أوين، أبعد الصولجان بقدمه.

همس أيمون: «لا. مستحيل».

رمـى أوين ترسـه أرضـاً، ونزع خوذته ليـرى بوضوح أكبر. لقـد توقفـت الريـاح، ولم يعد الحطام يدور في الأرجاء. لا تزال النيـران تندلـع فـي المنازل بفعل البرق، غير أن الهواء كان هادئاً. نظر أوين في الأرجاء ليرى القرويين والأقزام يقفون جميعاً بعيداً، وهم يشاهدونه، شعر بنظراتهم، وعلم أنه يجب عليه أن يتصرف بعد أن حاز انتباههم.

تضرّع أيمون: «لا، عليك ألا تفعل هذا، من فضلك. انضم إليّ أيها الفارس الأزرق، نستطيع أن نكون قويين للغاية معاً، أنا وأنت. نستطيع العمل كفريق و...»

قاطع أوين: «يكفي. لقد قضي الأمر».

رفـع أويـن سـيفه عاليـاً، فتلألأ رغم السـحب التـي لا تزال تحجب أشعة الشمس.

واصل أيمون التضرّع: «لا، من فضلك، لا تفعل».

قال أوين بصوت عال: «وداعاً يا أيمون». ثم هبط على إحدى ركبتيه، ودفع سيفه بقوة في صدر أيمون، في حفرة خالية حيث كان ينبغي أن يكون قلبه. شهق أيمون، ثم أغمض عينيه. للحظة، ظل أوين هناك، حاملاً السيف، ثم سحبه من جسد أيمون ووقف.

ارتعش جسد الملك الشرير، وتلوّى بينما سرت نبضات كهربائية فوقه لعدة دقائق قبل أن تتباطأ وتختفي بالكامل. بقي جسد ضعيف ذو مظهر مسن في التراب.

* * *

وقف أوين فخوراً في صالة العرش، كانت خوذته إلى جانبه، وكايا إلى يمينه، وإلسا إلى يساره. وجلس أوثغار وستيفاني أمامه. ملأ الأقزام، والبشر، والكوبولدز الصالة من جميع الجوانب، ووقف بعضهم في الرواق. جاء الجميع ليحتفلوا. لقد حضر توم، وريبيكا، وغريتشن، حتى كارثاغ وفرانك كانا هناك أيضاً.

بعد المعركة، كان أوين سعيداً بالعثور على كل من إلسا وكايا وهما على قيد الحياة بعد مواجهته مع أيمون. التقط الصولجان، وأعلن أن الوقت قد حان لإحضار الصولجان إلى حيث ينتمي.

والآن ها هي مغامرة أوين تنتهي. إنه يقف أمام الحشد، ويركع على إحدى ركبتيه، ويحمل الصولجان أمامه، ويقدمه إلى

ستيفاني. التي همست: «شكراً لك يا بنّي»، ثم قَبِلت تقدمته. قالت ستيفاني: «إنني فخورة بك»، ونهضت عن عرشها.

«اليوم، نجد أنفسنا أخيراً أحراراً من الطغيان والشر، بفضل هؤلاء الأفراد الشجعان، أُستعيد الصولجان. إنني أعدُ كل واحد منكم، أنني إلى جانب أوثغار، سنحكم هذه الأرض بعدل ومساواة، وباستخدام هذا الصولجان، سأعيد فتح جبل سن التنين، ومعاً سنعيد بناء هذه الأرض ونتشارك ثرواتها». انفجر الحشد بهتاف احتفالي عظيم عندما رفعت ستيفاني الصولجان الأزرق المتلألئ عالياً في الهواء.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

سر حجر اللازورد

على الرغم من أن الشرّ كاد يودي بحياة أوثغار، إلا أن أوين تمكن من إنقاذ صديقه، والعثور على أخته التي فقدت منذ فترة طويلة.

يُطلع ملك الأقزام أوثغار صديقه أوين على سرّ لا يعرفه إلّا عدد قليل من الأقزام والبشر. ويترافق هذا السرّ مع تحديات جديدة لضمان أن يعيش الأقزام والبشر أخيراً في سلام. في الوقت الذي يبحث فيه أوين والسا وكايا عن قطع مهمة مفقودة، يشعر أوين بالخوف على أمه ومنصبها الجديد، ويترافق ذلك مع تشكيك في قيمته الذاتية، فيشعر بغضب داخلي لا مثيل له.

في هذا الجزء الأخير من هذه الثلاثية، سنتعرف إن كان أوين سيستطيع التغلب على مخاوفه ويعثر على المعنى الحقيقة لحجر اللازورد.

ولد **ريموند ماكغريغور** في سودبيري، أونتاريو، حبه للأدب جعله يدرسه، ويتخصص فيه، ويحصل على إجازة بالأدب الإنكليزي مع مرتبة الشرف، بالإضافة إلى عمله في مجال الكتابة يعمل ريموند مدرّساً ثانوياً أما في أوقات فراغه فيستمتع بالصيد، وعزف الموسيقى، والرسم، والمطالعة.

صدر من هذه السلسلة:

t.me/book4kid

ISBN: 978-614-01-3401-0
9 786140 134010

منحة الترجمة
Translation Grant
صندوق منحة الشارقة للترجمة
Sharjah Translation Grant Fund

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

جميع كتبنا متوفرة في موقع نيل وفرات.كوم
www.neelwafurat.com - www.nwf.com